

~~XXXXXXXXXX~~

V.1

باسلامه ، حسين عبدالله .

حياة سيد العرب .

297.09

B 31/A

V.1

~~XXXXXXXXXX~~  
Jun 71

JAFET

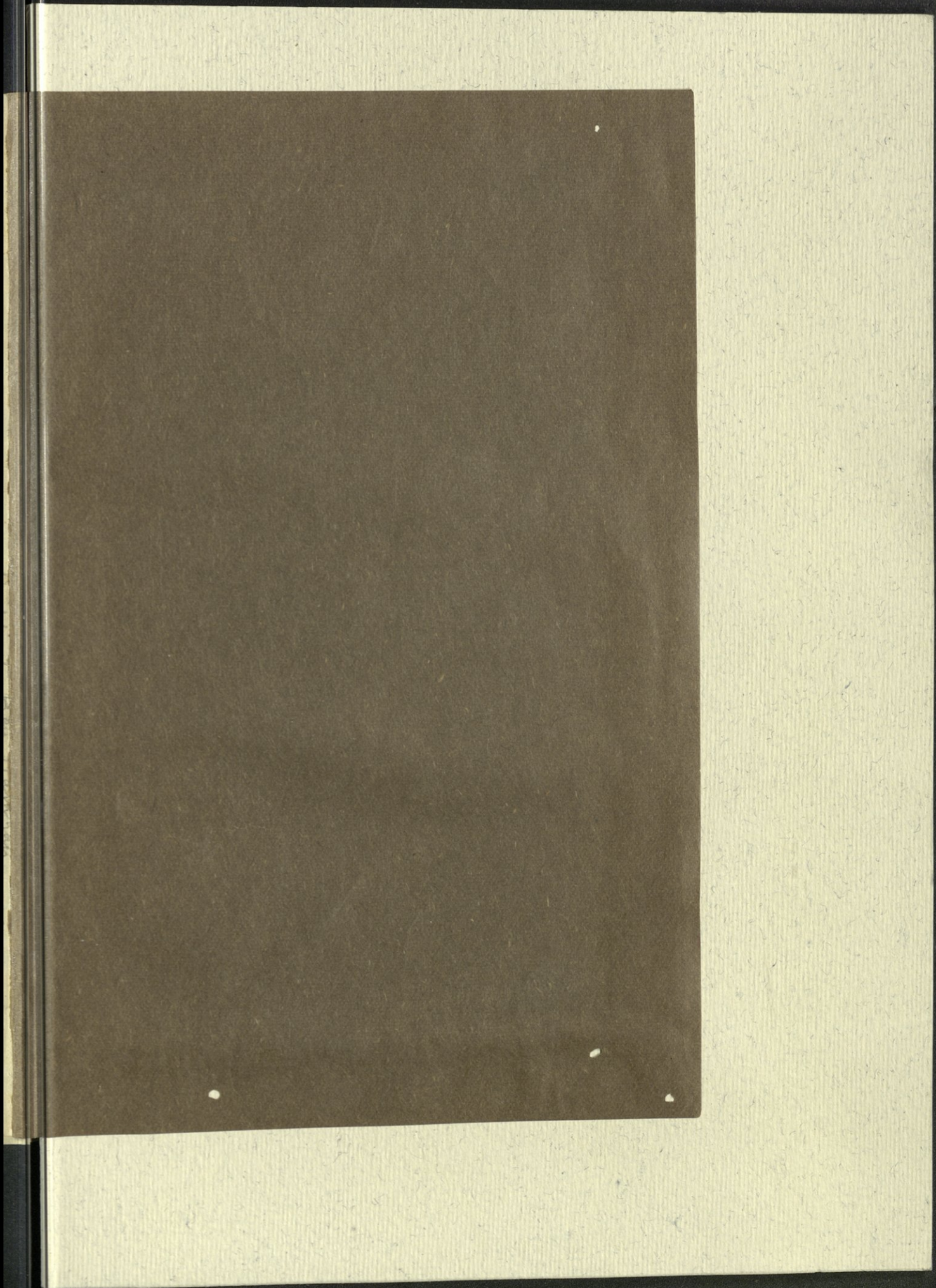
~~01 DEC 1968~~

~~9 Feb 68~~

~~2 Nov 67~~

~~17 Jan 68~~

~~25 Oct 68~~







الحمد لله الذي خلق الخلق فاختر منهم العرب واختر من العرب مضر  
واختر من مضر قريشا واختر من قريش بنى هاشم واختر من بنى هاشم  
سيد العرب محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً ونبياً الى الناس كافة بشيرا ونذيرا لقوم يفقهون.  
صلى الله عليه وآله وصحبه الذين اهتدوا بهديه واستضاءوا بنوره وسموا  
بارشاده وسلم تسليما كثيرا ما تداول الجديدان وتعاقب النيران.

أما بعد: فقد رأيت كثيرا من علماء العصر قد دونوا سير بعض مشاهير  
الاسلام على أسلوب رائق سهل التناول يتسنى لناشئة العصر ان يقتطفوا من  
ثمارها ويحجزوا من حكمها ما يفيدهم في معترك الحياة ولمار من تصدى لتدوين  
حياة سيد العرب صلى الله عليه وسلم التي عليها مدار الرابطة الاسلامية والتي هي نبراس  
التقدم ودستور النهوض وغذاء ارواح الامم الراقية على ذلك الاسلوب  
العصرى غير بعض مختصرات أشبه بفهرسة للحوادث والغزوات خالية من  
ضالة القارى المنشودة حيث ان الغرض من دراسة كتب التاريخ والسير

والتراجع ومافي معنى ذلك هو الوقوف على ما وقع في ظاير الاجيال من تقدم  
 وورقي ونهوض من مبارات الأبطال ومسابقة الأمم الذين خطوا خطوات  
 واسعة في سبيل التقدم والرقى وكيف سادوا العالم وتقدمت بمساعيهم أممهم  
 على سائر الأمم حتى علا منارهم وسماذ كرمهم وتشيد مجدهم وتصخم بنيانهم  
 وصاروا المثل الأعلى في الرقى والتقدم . وكذلك الوقوف على أطوار طغاة  
 العالم وبغاتهم وخطرة المنطرسين فيهم وهوس المهوسين منهم وكيف  
 حفروا عن حثفهم ظلفهم حتى اندك صرحهم وتلاشي مجدهم وتدهورت  
 عروشهم فشققت بهم أممهم واحترقت قلوبهم بشررهم وصاروا عظة لكل متعظ  
 فبدراسة ذلك يتنور القارىء فيكون خبيراً بما كان بصيراً بما سيكون  
 فمن تصفح سيرة سيد العرب صلوات الله وسلامه عليه وتأملها تأمل المسترشد عرف كيف تكون  
 الدعوة الى الإصلاح وكيف ترتبط الأمة برابطة الاخاء الصحيح وكيف  
 تكون الثقة بالنفس والاعتماد على الله ثم الاعتماد على الأمة وكيف ينبغي  
 أن يكون الفرد في الأمة طاهر الذيل شريف النفس على الهمة متمتعاً بحرية  
 الضمير لا تأخذه في الحق لومة لائم ، لا يتخلى عن نصره الضعيف ولا يتأخر  
 عن الواجب متخلقاً بمكارم الاخلاق التي منها الشفقة والرحمة والنصح  
 لكل مستنصح والارشاد لكل مسترشد والذب عن دينه وأمه وقومه  
 وعشيرته حيث أن سيرة سيد العرب صلوات الله وسلامه عليه تحتوى على حياته التي هي  
 أساس النهضة الاسلامية فيرى القارىء كيف نشأ صلوات الله وسلامه عليه وكيف كابد من

المشقة في التفاهم مع امته وقومه وعشيرته وكيف توصل الى نشر دعوته وكيف  
 تابر على الدعوة حتى وصل الى التفاهم مع قومه، ويمكن من نسل أمته من حضيض  
 جهلها الى سماء رقيها التي وصلت اليه، وكيف قادها بحكمته وسلك بها سبيل الرشاد  
 حتى أصبحت بفضله الامة العربية كتلة واحدة اذا اشتكى منها عضو تداعت  
 له الامة بأجمعها وصارت بتعاليمه وأرشاده أعظم الامم قيادة، وعالما ورابطة،  
 ومدنية، وعمرانا، ومجدا وسوددا، وفخرا، سداها الاسلام ولحمته الايمان.

فلذلك اعتمدت على الله تعالى وقت بتدوين حياة سيد العرب صلى الله عليه وسلم

ولخصتها من كتب التفسير، والحديث، والسير، والتاريخ، والانساب  
 والتراجم، ولم آل جهدا عن تصفح ما وقع في يدي من الكتب المتعلقة بهذا  
 الموضوع فمأريت روايتين متعارضتين الا أخذت أصحابهما ولا عبارتين  
 مترادفتين الا أثبت أرجحهما. وقد أسندت بعض الحوادث الى مخرجيها  
 وروايتها التي اقتضت الضرورة اسنادها كي يروق بال القارىء ويعلم شدة  
 حرصي على التثبت في صحة النقل كما اني قد بذلت قصارى جهدي في تحرير  
 نسب العرب حيث أن الروايات في الانساب كثيرة جدا ومن أصعب الصعاب  
 الوصول الى نسب للعرب متفق عليه غير نسب النبي صلى الله عليه وسلم وانما اعتمدت  
 على أصح ما ظهر لي في ذلك وما وافق الحديث النبوي الشريف المذكور  
 في محله. وكذلك اجتهدت كثيرا في الوصول الى معرفة أسماء أول من أسلم  
 من الصحابة قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقبل دخول دار الارقم



حتى أحصيتهم فردا فردا فبلغوا اثنين وتسعين صحابيا لان اكثر أصحاب  
السير والتاريخ والتراجم يذكرون ان عمر رضى الله عنه لما أسلم كان تمام  
الاربعين فظهر بالاحصاء غير ذلك . وكذلك تتبعت من تسمى في عصر  
النبي صلى الله عليه وسلم محمدا لاجل النبوة وأحصيتهم ستة عشر حيث ان بعض  
المتأخرين ذكر في تاريخه ان هذا الاسم لم يكن شائعا ومعروفا عند العرب  
قبل الاسلام ولذلك لم يتسم به احد غير النبي صلى الله عليه وسلم . وأيضا أحصيت  
أسماء من هاجر الهجرتين الى الحبشة . وأسماء الانصار الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم  
في العقبة الاولى . والثانية والثالثة . وأسماء من حضر وقعة بدر  
الكبرى ومن استشهد بها وكذلك من استشهد بأحد وغيرها . ولاحظت  
على كل اعتراض جاء من بعض المستشرقين ، والمبشرين والاحاديثين  
والماديين ، والمشككين في صحة كتب الاسلام وتاريخ العرب والطنين  
في سيرة سيد العرب ونبي الاسلام والاعتراض على التنبؤ ونزول الوحي  
وسلام الجمادات على النبي صلى الله عليه وسلم والمعراج والحكم على بنى قريظة وغير  
ذلك مما وقفت عليه في بعض الجرائد والمجلات السيارة وكذلك حررت  
الغزوات ورتبتها وبينت كلما جرى فيها ولاحظت عليها بما يقتضى بيانه  
وغير ذلك مما لا يستغنى عنه القاريء وصفته بحمد الله تعالى وسطا بين  
التطويل الممل والاختصار المحل وسميته ( حياة سيد العرب - وتاريخ  
النهضة الاسلامية مع العلم والمدنية ) ، فأسأله تعالى أن ينجح مقاصد المؤمنين  
ويعلئ منار الموحدين ويلم شعث المسلمين ويجمع كلمتهم ويصلح فساد  
خلوبهم ويهديهم الى صراطه المستقيم انه بالاجابة جدير ولما يشاء قدير .



### في أصل العرب ومساكنهم

كتب كثير من علماء الانساب والتاريخ في أصل العرب وقد كثرت  
 الاقوال وتضاربت الآراء خصوصا بين القديم والحديث فالاعتماد عند  
 المتقدمين على الكتب المدونة وعند بعض العصريين على الآثار القديمة  
 التي نقب عنها من جوف الارض وحيث ان أمر التنقيب عقيم في جزيرة  
 العرب وبالأخص لم يجر حتى اليوم في الربع الخالي مع صحراء الاحقاف  
 فأصبح الاعتماد فيما يتعلق بشؤون العرب حتما على الكتب المدونة لانه لم  
 يكن امامنا ما ينفي صحتها. غير ان كتب التاريخ والانساب المتعلقة  
 بأصل العرب وتقسيمهم تحتوي على أقوال كثيرة فقد نلصت منها ما يأتي  
 بعد جهد كبير وفحص دقيق .

يرجع أصل العرب الى سام بن نوح عليه السلام كان مسكنهم قبل ان  
 يسكنوا الجزيرة جهات العراق ثم نزع فريق منهم الى الجزيرة التي يكون  
 موقعها بالنسبة للعراق غرب جنوبي فسمى بنو سام النازحين منهم اليها

( عربا ) أى الغربيين لان حرف الغين المعجمة كان مفقودا من اللغة السامية فكانوا ينطقون بالعين المهملة عوضا عن الغين المعجمة ويضعونها موضعها ومن ذلك الحين أطلق علي من نزع من بنى سام الى الجزيرة العربية اسم العرب ثم سميت الجزيرة باسمهم .

والذى نزع الى الجزيرة هم ( عاد ) ومسكنهم الاحقاف المسماة الآن بصحراء الاحقاف الواقعة في القسم الجنوبي من الجزيرة . و ( ثمود ) ومسكنهم الحجر ووادي القرى بين الحجاز والشام المسمى الآن بمدائن صالح الواقع في القسم الشمالي من الجزيرة . و ( طسم ) و ( جدیس ) ومسكنهما اليمامة الواقعة في قلب الجزيرة والبحرين المسماة الآن بالاحساء الواقعة في القسم الشرقي من الجزيرة على الخليج العربي المسمى الآن بالخليج الفارسي .

و ( عمليق ) ومسكنهم عمان الواقع في القسم الشرقي بجنوب من الجزيرة قال الجرجاني ان بنى عمليق ملكوا مصر ومنهم فرعون ابراهيم وفرعون يوسف وفرعون موسى . و ( أهيم ) ومسكنهم رمل عالج بين اليمامة والشجر وهو المسمى الآن بالربع الخالي . و ( عبيل ) ومسكنهم الجحفة بقرب المدينة و ( عبد ضخم ) ومسكنهم الطائف . و ( حضورا ) ومسكنهم الرس . وأما الكلدانيون قال ابن خلدون في تاريخه أنهم من الطبقة التي قبل نوح عليه السلام فهم من بنى آدم ولم يكونوا من بنى سام بن نوح .

ويحد الجزيرة العربية شرقاً بحر الهند والخليج العربي المسمى بالخليج الفارسي — لان العرب استعمروته وبنيت فيه ملاحتها قبل الفرس — وبعض العراق الى الكوفة . وغرباً بالبحر الاحمر الى ايلة وهي العقبة ثم الى البلقاء المسماة ( الاردن ) وبعض بادية الشام وفلسطين . وشمالاً من الكوفة والفرات بالعراق الى عانة وبالاس من الجزيرة الفراتية الى سلمية والى مشاريق غوطة دمشق الى مشاريق حوران الى البلقاء من برية الشام وبعض فلسطين . وجنوباً بحر الهند .

وتنقسم الجزيرة الى خمسة أقسام كبيرة . الاول القسم الشرقي وهو يشمل على عمان ، وقطر ، والاحساء ، والكويت ، وما حاذى ذلك من مدن وقرى من الجهة الشمالية الى الكوفة . الثاني القسم الغربي وهو يشمل على اليمن ، وتهامة وعسير ، والحجاز الى ايلة وما حاذها من جهة الشمال الى البلقاء . الثالث القسم الشمالي وهو يشمل على كل ما وقع بين الكوفة وحوران والبلقاء الى ايلة من قرى وبادية . الرابع القسم الجنوبي وهو يشمل على حضرموت ، الخامس قلب الجزيرة وهو يشمل على عموم نجد بما فيه اليمامة ، والقصيم ، وشمر ، وجبلى سلمى ، وأجا ، وما جاور ذلك مع الربع الخالي بصحراء الاحقاف ونجران .

## عاد

كان منزل ( عاد ) بالاحقاف بين اليمن ، وحضرموت ، وعمان ،  
واليه تنسب الامة العربية من قحطان وعدنان . وعاد هو اول ملك تملك  
من العرب وقد طال عمره وكثر نسله . قال ابن خلدون في تاريخه انه ولد له  
اربعة آلاف ولد ذكر لصلبه وتزوج الف امرأة وعاش الف سنة . ثم  
ملك بعده بنوه شداد ، وشديد ، وإرم ، وشداد هو الذي سار بقومه  
في الاقطار فاتحاً واستولى على كثير من الاقاليم كالشام ، والعراق ،  
والهند ، ومصر ، فاتسع ملك بني عاد وعلا كعبيهم فطغوا وبغوا واكثروا  
في الارض الفساد فبعث الله تعالى منهم ( هود ) عليه السلام  
نبياً وهو هود بن عبد الله بن رباح الخلودى بن عاد فارسله الله تعالى اليهم  
ليصلح ما اعوج منهم فدعاهم الى الله تعالى وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن  
المنكر وذلك شأن الانبياء في أمتهم فلم يؤمنوا به فأهلكهم الله تعالى  
بالريح فخلفهم في ارضهم وديارهم نبي الله هود عليه السلام ومن آمن  
معه من قومه ثم ولد لهود عليه السلام ولدان وهما قحطان ،  
وقالغ ، فوولد لقحطان أربعة اولاد وهم حضرموت ، ويعرب ، وجزم  
والسلف ، فمن حضرموت ( الحضارم ) وهم سكان جنوب الجزيرة الى  
اليوم وسميت القطعة التي سكنوها باسم جددهم حضرموت ، ومنهم ملوك

( كندة ) قال ابن خلدون في تاريخه أول من ملك منهم عمرو الاشذب  
ابن ربيعة بن يرام بن حضرموت ، ومن ملوكهم ذوعيل بن ذوقيعان قد  
غزا الصين وقتل ملكها وأخذ سيفه ، كذلك سنان ذو الم غزا الصين ،  
والروم ثم من ملوكهم حماد بن بدعيل قد غزا فارس في عهد سابور  
ذى الاكتاف وهو أول من اتخذ الحجاب من ملوكهم ، ومن ملوكهم يشرح  
ذو الملك بن ودب فكان أول من رتب الرواتب ، وأقام الحرس ،  
والروابط . وتوارث ملكهم الى البعثة النبوية وكان ملكهم في ذلك  
العصر ( وائل بن حجر ) رضي الله عنه وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه  
فأكرمه وأحسن منزله وأيده في ملكه وارسل معه معاوية بن ابى سفيان  
رضي الله عنه وله معه قصة تأتي في الوفود . ومن يعرب اليمانيون وهم سكان  
القسم الغربي الجنوبي من الجزيرة الى اليوم وهو القسم الواقع بين  
حضرموت وعسير ومنهم ملوك سبا والتبابعة وقد توارث ملكهم الى  
زمن البعثة ولاحد ملوكهم ( سيف بن يزن الجيرى ) قصة مع عبد المطالب  
جد النبي صلى الله عليه وسلم تتعلق بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم سنأتي في هذا الجزء . واما  
جرهم فكان مسكنهم الحجاز ثم اضمحلوا او اندمجوا في العدنانيين من  
قبل البعثة النبوية . واما ( السلف ) فقد اندمجوا في اليمانيين .  
قال ابن خلدون و أهل التورات لا يعرفون شيئا من أخبار عاد ، وثمود ،  
لانهم لم يقع لهم ذكر في التوراة ، ولا لهود ، ولا لصالح عليهما السلام

بل ولا لاحد من العرب العاربة لان سياق الاخبار في التوراة عن  
 أولئك الامم اما هو لمن كان في عمود النسب ما بين موسى وآدم صلوات  
 الله عليهم وليس لاحد من آباء هؤلاء الاجيال ذكر في عمود ذلك  
 النسب فلم يذكروا فيها .

وعليه فليهدا بال الملاحظة في قولهم ان النبي ﷺ أخذ أخبار  
 الامم السالفة من التوراة فظهر أن هؤلاء العرب العاربة لم يكن لهم ذكر  
 في التوراة وقد جاء في القرآن المجيد جمل من اخبارهم لم يكن ذا نظير  
 في التوراة فلم يبق لمفترياتهم محل .

واما بنو ( فالغ ) بن هود عليه السلام فنزحوا من جنوب الجزيرة  
 الى شمالها واقاموا بين بابل والجزيرة الفراتية وسوريه وفلسطين  
 وتناسلوا فيها واقتبسوا شيئا من لغة تلك البلاد الاشورية والسريانية  
 واختلطت مع لغتهم العربية فتولدت منها لغة سميت ( بالعبرانية ) نسبة  
 الى جد هم هود عليه السلام المسمى عندهم ( عابر ) فصار يطلق على تلك  
 اللغة ( العبرانية ) . ومن بنى فالغ بن هود عليه السلام نبي الله ( ابراهيم ) ﷺ  
 وهو ابراهيم بن تارح المسمى آزر بن ناحور بن شاروخ بن ارغو بن  
 فالغ بن عابر وهو نبي الله هود عليه السلام . ثم ان ابراهيم ﷺ رحل  
 بهاجر أم ولده اسماعيل مع ابنها اسماعيل عليه السلام من فلسطين الى  
 مكة المكرمة وتركها بها وعاد الى فلسطين فنشأ اسماعيل عليه السلام بمكة

وصاهر بني جرهم وتكلم اللغة العربية من أصل نشأته .  
ومن ولد اسماعيل عليه السلام ( عدنان ) ومن عدنان ( معد ) ومن ولد  
معد ( نزار ) ومن ولد نزار ( انمار ) وقد اضمحل بنو انمار أو اندمجوا في  
بجيلة ، وختعم ، ومن ولد نزار أيضا ( أياد ) وقد اندمج بعض ولده في  
مضر ومن ولد أياد ( قس بن ساعدة الايادي ) الذي يضرب به المثل  
في البلاغة وهو اول من أظهر التوحيد بمكة مع ورقة بن نوفل ، وزيد  
ابن عمرو بن نوفل . ومن ولد نزار أيضا ( ربيعة ) ومسكن بنيه بين اليمامة  
والبحرين ، والعراق ، ومن بني نزار أيضا ( مضر ) ومن مضر قریش .  
فبنو عدنان هم سكان نجد الاقريشا فهم سكان مكة وضواحيها ولا  
يشارك بني عدنان من العرب في أرض نجد من القحطانيين الا ( طى ) من  
كهلان فيما بين جبلي ( سلمى ) و ( أجا ) ثم تفرق بنو عدنان في تهامة  
والحجاز ، والعراق ، والجزيرة . وسورية وبعيد الاسلام تفرقوا  
في عموم الاقطار .

فحاصل ما تقدم ان العدنانيين والقحطانيين يرجعون في النسب الى  
أصل واحد ، وأب واحد ، ومسكن واحد ، ولغة واحدة ، وجد واحد ، وهو  
هود عليه السلام وهو من بني عاد كما تقدم . وامامنا قال ان العدنانيين  
هم العرب المستعربة فذلك لان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان من سكان فلسطين  
وكانت لغته المستعربة العبرانية كما تقدم ثم لما نشأ ولده اسماعيل عليه السلام



بمسكة وتكلم العربية التي اقتبسها من جرهم اعتبره المؤرخون انه أعجمي  
 واستعرب وسموا بنيهم العرب المستعربة والصحيح انه من أصل عربي  
 وجده الخامس هود عليه السلام فاذا كان سلفه نزحوا من جنوب الجزيرة  
 الى شمالها وتغيرت بسبب ذلك لغتهم العربية باللغة العبرانية فهل يخرجه  
 ذلك من أصلهم العربي بناء على تغير اللغة فما أظن أن هذه  
 القاعدة صحيحة عند علماء النسب حيث ان تغير اللغة لا يغير  
 الاصل . وأما قول المؤرخين ان العرب تنقسم الى ثلاثة اقسام بائدة ،  
 وعاربة ومستعربة فهذا اصطلاح جرى عليه المؤرخون ولا يكون حجة  
 يستند عليها في أصل العرب والصحيح ان بني عاد لم ينقطع نسلهم وذلك  
 انه لما هلك بنو عاد وهم قوم هود عليه السلام بقي هود ومن آمن معه من  
 بني عاد وذلك بنص القرآن المجيد ثم تناسلوا ويؤيد ذلك ما روى عن ابن  
 عباس رضي الله عنهما قال ليس في العرب قبيلة الا وقد ولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مضرها ، وربيعها ، ويمانية . رواه عبد بن حميد وابن ابى اسامة ،  
 وابن المنذر . ولم يفرق ابن عباس بين مضر وربيعة واليمانيين بل سماهم  
 العرب فلم يقل في ربيعة ومضر العرب المستعربة . وكذلك ما روى عن  
 عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خلق الله الخلق  
 فاختر من الخلق بني آدم واختر من بني آدم العرب واختر من العرب مضر  
 واختر من مضر قريشا واختر من قريش بني هاشم واخترني من بني هاشم

طانا خيار من خيار الى خيار فمن أحب العرب فيحبي أحبهم ومن أبغض  
 العرب فيبغضى ابغضهم « رواه الطبراني ، والحاكم والبيهقي وابو نعيم .  
 فهذا قول سيد العرب صلى الله عليه وسلم الذي قوله المرجع في كل شيء يقول « واختار  
 من العرب مضر » ومن المعلوم ان مضر من ولد عدنان وعدنان من ولد  
 اسماعيل عليه السلام وعليه فيكون اسماعيل من اصل عربي يرجع الى هود  
 بن عاد المتفرع منه الفرعان العدناني والقحطاني ، فمضر بقول سيد  
 العرب من اخيار العرب ولا يكون الخيار الا من الاصل المختار منه والاصل  
 المختار منه مضر ، هم العرب العرباء الحقيقيون فلو كان اسماعيل من اصل  
 اعجمي واستعرب لما انطبق عليه هذا الاختيار ومن كان اصله عربياً وتغيرت  
 لغته بأسباب التغرب فلا يجزم باستعجابه واذا تعلم بنود لغتهم الاصلية العربية  
 وتكلموا بها بعد استعجاب لسانهم فلا يقال لهم المستعربة حيث ان هذه  
 القاعدة هي المعروفة والمتبعة عند علماء الانساب ولو ان كل من تغيرت  
 لغته بلغة أخرى وجب انتسابه الى الامة التي اقتبس لغتها لضاعت الانساب  
 واصبح كل شخص ابن نفسه او ابن لغته التي يتكلم بها وهذا ليس  
 بصحيح ولا حدث به التاريخ ولا قال به احد من علماء النسب بل حدثنا  
 التاريخ عن الامم التي دخلت في الاسلام وتكلمت بلغته وصار بعضهم من علماء  
 الاسلام لا يزال نسبهم الاصل محفوفا لهم . ومن اولئك الاعلام محمد بن اسماعيل  
 البخاري ، والنيسابوري ، والاصفهاني ، والمارديني ، والخراساني ، والفيروزبادي  
 وغيرهم . وحتى الآن موجود من أبناء العرب في عموم اقطار الدنيا

مثل الهند وجاوا وتركيا وغيرها قد تغيرت لغتهم العربية بلغة تلك البلاد  
 الاعجمية ولم تزل انسابهم محفوظة ولا يزالون عربا وهم لا يعرفون كلمة  
 واحدة من اللغة العربية . فمن ذلك تبين ان العدنانيين والقحطانيين  
 من ابناء هود بن عاد . وقد وجدت في ( سبائك الذهب في انساب العرب )  
 للشيخ محمد امين البغدادي السويدي انه جمع الفرعين العدناني والقحطاني  
 الى هود بن عاد ووجدت في كتب الانساب ما يؤيد ذلك عند ما يرفعون  
 نسب اسماعيل الى سام بن نوح نجد في وسط النسب اسم ( عابر ) وهو هود  
 عليه السلام .

## قریش

قریش هم بنو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن مضر بن نزار بن  
 معد بن عدنان . وسكان الحرم من قریش سبعة بطون ويقال لهم قریش  
 البواطن وهم قصي ، وأسد ، وتيم ، ومخزوم ، وعدى ، وجمح ، وسهم  
 وسكان الظواهر منهم خمسة بطون ويقال لهم أيضا قریش الظواهر وهم  
 بنو الحارث بن فهر ، وبنو محارب بن فيز ، وبنو عامر بن لؤي ، وبنو  
 زهرة بن كلاب ، وبنو تيم الاردم . فمن قصي عبد مناف ، وعبد الدار  
 وعبد العزى ، وعدى ، ومن عبد مناف نوفل ، والمطلب ، وعبد شمس ،  
 وهاشم ومن هاشم عبد المطلب . ومن عبد المطلب سيد العرب محمد صلى الله عليه وسلم

## حضارة العرب

حضارة العرب قديمة جدا ومشهورة عند الامم وهم معر وفون بالعزة والمنعة ، والفخار ، وقد اثبت علماء التاريخ حتى في العصر الحاضر ان العرب هم اول من صنع السفن وبنو ملاحتهم في الخليج العربي — المسمى حديثا بالخليج الفارسي — وقد جاؤا البحار وطرقوا سواحل الخليج العربي والمحيط الهندي مع سواحل الهند واخترقوا المحيط الاعظم الى أن بلغوا الصين وكذلك طرقوا ساحل أفريقيا الشرقية الى أن بلغوا رأس الرجاء الصالح منتهى أفريقية الجنوبية وبعض سواحل أفريقية الغربية قبل أن يؤسس الفنيقيون ملاحتهم في البحر الابيض المتوسط وقال بعض الباحثين من العصر بين أنهم أول من اكتشف أمريكا قبل (خرستاف كالمبوس) وان اكتشافهم وقع صدفة وهو انه لما تغلب عليهم الاسبانيول والبرتغال في الاندلس وخرجوا من ذلك الاقليم يعم بعضهم جهة الغرب حتى بلغوا أمريكا . وقال بعض الباحثين من العصر بين أيضا ان أصل الفنيقيين من العرب وانهم نزحوا الى ساحل سوريه وهو الحد الشمالي لجزيرة العرب واسسوا ملاحتهم على البحر الابيض المتوسط وهذا معقول ولا يبعد عن الحقيقة لان سوريه وجزيرة العرب شيء واحد وهم لا يزلون عربا الى اليوم والى ما شاء الله .

## ملوك العرب

كان ملك العرب في ثمانية قبائل سبعة من قحطان وواحدة من  
عدنان أما السبعة الذين هم من قحطان فهم (١) حمير (٢) همدان  
(٣) كندة (٤) نخم (٥) دوس (٦) جفنة (٧) بنو الصوار  
وأما القبيلة التي من العدنانيين فهم بنو (قنص)

فكان ملوك بنو الصوار هم أهل البأس والشرف القديم، والعز  
التليد، و الملك الوطيد، والمجد الاثيل، فقد فتحوا البلدان واخضعوا  
الممالك وقهروا الاقربان وتركوا الآثار العظيمة التي لا يزال المنقبون  
يعتبرون على بعضها في كثير من الاقاليم ولا يزال التاريخ يحدثنا باخبارهم  
العظيمة التي سادوا بها على الامم الاخرى في تلك العصور. ومن هؤلاء  
الملوك يعرب بن قحطان، وسبا بن يشجب، والحارث الرأشي، وابرهة  
ذى المنار، وعمرو ذى الاذعار، وافريقس بنى أفريقية، وسمر  
يرعش بنى سمرقند، وتبع الاكبر، وتبع الاوسط، واسمه أسعد ويكنى  
أبا بكر، وتبع الاصغر واسمه عمرو بن حسان بن أبي كرب.

وأما بنو قنص فهم الملوك العدنانيون وهم بنو قنص بن معد بن  
عدنان فقد ماكوا العراق والجزيرة الفراتية ولهم غارات على الروم، والفرس.

وسائر العرب بعد الملوك طيقتان كسائر الامم اهل مدر ، واهل  
وبر ، فاما اهل المدر فهم الحضر سكان المدن والقرى فكانوا اصحاب  
زرع من نخيل ، وكرم ، واهل الوبر هم قطان الصحارى وعمار الفلوات  
معيشتهم من البان الابل ولحومها وفي زمان النجعة ووقت التبدى يرعون  
ماشيتهم جهات ايمان البرق ومنشأ السحاب وجلجلة الرعد فيؤمنون  
منتجعين لمنابت السكلا مرنادين لمواقع القطر . وهذه حالتهم قديما وحديثا  
حتى اليوم .

### على مهم

كانت علوم العرب التي يفاخرون بها غيرهم قديما هي علم لسانهم ،  
واحكام لغتهم : ونظم الاشعار التي هي سجل تاريخهم ومجدهم ، وتأليف  
الخطب ، وعلم الاخبار والتاريخ ، والنسب ، والفلك بما اشتمل عليه من  
سير السكواكب وارصاد النجوم وعلم القيافة ، ولهم معرفة بقص الاثر في الرمال  
حتى يعلموا الجهة التي ذهب اليها صاحب الاثر وهو ضرب من القيافة ولست نجد  
أمة من الامم تحفظ نسبها منذ الخليقة الى اليوم غير العرب . ومن الاسف انه  
يوجد في هذا العصر من سموا أنفسهم (دكاترة الادب) أو سماهم من على شكايتهم  
يزيفون هذا العلم ويعدونهم من لزوم ما لا يلزم والظاهر أنهم يجهلون أنسابهم  
أو أنهم من طبقة مجهولة أو منحطة أو من قبيل (والناس أعداء لما جهلوا

وكانت العرب تجوب البلاد للتجارة حتى سماهم بعض المؤرخين العصر بين  
 فينيقي الشرق مع ان التاريخ أثبت أنهم أقدم من الفينيقيين في الملاحة والتجارة  
 فكانوا اذا دخلوا بلدا للتجارة يتعرفون أخبار الناس وأحوالهم ومآلهم عليه  
 من علم ، واخلاق ، وصناعة ، وأدب ، فمنهم من دخل مصر فاقتبس من علم  
 أهلها ، ومنهم من دخل بلاد فارس فاقتبس من الفرس حكيم ، وأخبارهم  
 ومنهم من دخل الشام واقتبس من علم الأشوريين ، والفينيقيين ، والرومان  
 وعلم أخبارهم ووقف على فلسفة اليونان وتاريخهم ، وعلم الاسرائيليين وتاريخهم  
 ومنهم من دخل الهند والسند وأحاط بشيء من أخلاقهم ، وعاداتهم ، وذلك  
 على حسب مدارك الرواد بقدر استعداد كل شخص منهم في عقلية ونفسية  
 وفرط ذكائه وقوة عنايته وطول تجاربه .

وكان من تلك العلوم التي اختلف بها العرب في القديم وكانت لهم السابقة فيه  
 على غيرهم من الأمم علم الفلك وتقويم البلدان وطرق البحار وبذلك توصلوا  
 الى أقصى الشين ومنتهى أفر بيقية وأسسوا لهم مراكز تجارية في معظم المرافئ  
 التي رادوها وتمكنوا من استعمارها استعمارا تجاريا .

## ديانة العرب

كانت ديانة العرب في غابر الاجيال مختلفة فتمهم من كان يعبد الشمس  
 ( كحمير ) ومنهم من يعبد القمر ( ككنانة ) وكانت تميم تعبد ( الدبران )  
 ولخم وجذام تعبدان ( المشتري ) وقيس تعبد ( الشعري العبور ) وأسد تعبد

( عطار ) ومنهم من كان يعبد الاصنام كثقيف ، وايد ، كاتتا تعبدان ( اللات )  
 في نخلة من جهة الطائف - وهي بعلو السيل الكبير - وبنو كلب تعبد ( ود )  
 بدومة الجندل وهي الجوف وهذيل تعبد ( سواع ) ومدحج و بعض قبائل  
 اليمن تعبد ( يغوث ) وعمدان تعبد ( يعوق ) وذو الكلاع بأرض حمير  
 تعبد ( نسرا ) والأوس ، والخزرج تعبدان ( مناة ) وقريش وبنو كنانة تعبدان  
 ( العزى ) وأعظم أصنامهم ( هبل ) وكان منصوبا على ظهر الكعبة و ( أساف  
 ونائلة ) كانا منصوبين على الصفا والمروة ؛ وكان حنيفة صنم يعبدونه من  
 ( حيس ) والحيس هو تمر يخالط بسمن واقط فلحقهم مجاعة في بعض السنين  
 فأكلوه فقال بعض الشعراء في ذلك .

أكلت حنيفة ربها على التقم والمجاعة

لم يحذروا من ربهم سوء العواقب والتبلة

وجميع عبدة الاوثان من العرب كانت تعترف لله تعالى بالربوبية  
 وإنما كانت عبادتهم لهاضربا من التدين بدين الصابئة في تعظيم الكواكب  
 والاصنام الممثلة بها في الهياكل لاعلى ما يعتقد به بعض الجهال بديانات  
 الامم وآراء الفرق من ان العرب كانت تعتقد في الاوثان أنها الاله الخالق  
 للعالم بل ذلك لا يتصوره عاقل وقد قال تعالى حكاية عنهم ( ما نعبدكم الا  
 ليقربونا الى الله زلفى ) وإنما كانوا ينكرون البعث والنشور ، والمعاد ، والجزاء  
 في اليوم الآخر ويرون أن العالم لا يخرب ولا يفتنى .



ولما بعث الله سبحانه وتعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق  
وأظهره علي الدين كله توحد دين العرب بالاسلام وانسلخوا من الجهالة  
والهمجية وأصبحوا قادة الامم في كل شيء ومرجعاً في العلوم والمعارف  
والحضارة وال عمران بفضل تعاليم القرآن وارشاده

### التشريع عند العرب

كان للعرب أحكام وشرائع يدينون بها منها ( الحج ) فكانوا  
يحجون البيت ويعتمرون ويحرمون ويطوفون ويسعون ويقفون الموقف  
ويرمون الحمرات . ومنها النسل من الجنابة ، والمضضة والاستنشاق  
ومسح الرأس ، والسواك ، والاستنجاء ، وتقليم الاظافر ، وتنف الابط  
ولا ينكحون الامهات ، ولا البنات ، فجاء الاسلام بابقاء ذلك على وجه  
مخصوص . وكانوا يعيبون المتزوج بامرأة ابيه ويقطعون يد السارق اليمنى  
وكانوا يجمعون بين الاختين فجاء الاسلام بمنع ذلك . وكانوا يعدون  
الظهار طلاقاً وتعتمد المرأة عن الوفاة بحول وكانوا اذا التبس عليهم امر رده  
الى كهنتهم وهم الذين لهم اتباع من الجن يخدمونهم . وكانوا يعولون على  
عيافة الطير وزجره في حركاتهم ومقاصدهم وهو ان يعتبره عند قصده بما  
يراه من الطير تارة باسمه وتارة بطيرانه يمينا أو شمالا وتارة بصوته ومقدار  
ما يصوت وتارة بمسقطه الذي يسقط فيه وجاءت الشريعة بابطال ذلك .

وظهر للعرب بعد دخولهم الاسلام ان الشريعة المحمدية هي أشرف ،  
 واطهر ، واعدل واصبح لمبادئ عموم البشر من عرب وعجم وقد بنى عليها  
 تشريع اعظم الامم المتعدنة في هذا العصر ومن ينكر ذلك فليرنا مبدأ  
 تشريع الامم قبل الاسلام ان استطاع لذلك سبيلا حتى يجرى تطبيقتها  
 على تشريعهم اليوم وتظهر الحقيقة . ولم اقصد بأن الامم المتعدنة قد  
 طبقت تشريعها على الشريعة المحمدية حرفا بحرف وإنما القصد انهم لم يكونوا  
 قبل الاسلام على شيء من احكام التشريع ولما اطلعوا على التشريع الاسلامي  
 نظموه والانفسهم تشريعا خاصا بنوا قواعده على قواعد التشريع الاسلامي وليس  
 منه في شيء . والذي يوجب الاسف انه يوجد في بعض من يدعي الاسلام  
 من ينكر التشريع الاسلامي لانه لم يجده منظما على نسق قوانين أوربا  
 القضائية فلورزق شيئا من العقل لادرك معنى التشريع ولكن الاحاد  
 جعله لا يعقل ولا يفهم وغاية ما وصل اليه من العلم انه قال ليس في الاسلام  
 تشريع منظم كما هو موجود عند الامم الراقية ، وهو يجهل ان مبنى تشريع  
 الامم الراقية على قوله كان على التشريع الاسلامي ولكن بشكل آخر غير  
 الشكل الموجود عند المسلمين

## أيام العرب وحر و بها

أيام العرب هي حر و بها المشهورة وكانت تسمى الحادثة العظيمة التي تقع فيها مجزرة كبرى بيوم كذا وهذه الايام كثيرة وقد تلخصت منها ما يأتي (يوم البسوس) وهو أعظم ايامها كان بين بكر بن وائل ، وتغلب بن وائل وكان للبسوس خالة جساس فاوة فرآها كليب بن وائل قد كسرت بيض حمام في حماه كان قد اجاره فرمي طرعا بسهم فوثب جساس على كليب فقتله فهاجت الحروب بسبب ذلك ودامت بين الفريقين أربعين سنة . ( يوم داحس ) كان لقيس على فزارة ( يوم النصار ) كان بين ضبة وبين تميم ايام الفجار وبين بكر ابن وائل وبنى تميم وكان في الاربعة الايام الاول بين كنانة وبين نصر بن معاوية ولم يكن فيه كبير وبين قريش وهوازن ( ويوم ذي قار ) كان من أعظم ايام العرب وكان لبني شيبان وكان كسرى ابرويز قد غزاهم بجيش فظفر فيه بنوا سنان وهو اليوم الذي انتصرت فيه العرب على العجم ( يوم الرحرحان ) كان بين بني دارم وعامر بن صعصعة والثاني بين تميم وبين عامر ( يوم الفلج ) كان فيه وقعتان الاولى لبني عامر على بني حنيفة والاخرى لبني حنيفة على بني عامر وأهل البجامة ( يوم لهاية ) كان بين بني كعب وعبد شمس ( يوم طخفة ) كان لبني ربوع على قابوس بن المنذر ابن مام السماء ( يوم مروت ) كان بين غنم وبنى قشير ( يوم الشقيقة )

كان علي بن شيبان « يوم أراب » كان تغلب علي بن يربوع ( يوم ذي  
 أراطة ) كان بين بني حنيفة وجمدة « يوم عاقل » كان بين جشم وحنظلة  
 ( يوم درني ) كان لبني طهية على تيم اللات ( يوم العضالي ) كان بين بكر  
 ابن وائل وتميم وهو آخر أيامهم ( يوم الغبيظ ) كان لبني يربوع دون مجاشع  
 ( يوم الكفاة ) كان بين فزارة وبني عمرو وبني تميم ( يوم القرين ) كان  
 بين خثعم وكنانة ( يوم بسيان ) كان لبني فزارة على تميم ( يوم قراقد )  
 كان لمجاشع على بكر بن وائل « يوم الحسي » كان لبكر على تغلب « يوم  
 السربات » كان بين عبس وحنظلة « يوم الستار » كان بين الغوث  
 وجديلة « يوم فيف الريح » كان بين خثعم وبني عامر « يوم أواره » كان  
 بين بني عمرو وبني هند ، وبني تميم « يوم البيداء » كان بين حمير وكلب  
 « يوم غول » كان لضبة على كلاب « يوم السلان » كان لربيعة على مذحج  
 ( يوم ذرحرح » كان بين سعد وغسان « يوم التحالق » كان بين بكر وتغلب  
 حلق فيداح الفريقين رؤوسهم ليكون علامة لهم ( يوم الصليب ) كان بين بكر  
 ابن وائل وبين عمرو بن تميم ( يوم ظهر ) كان بين بني عمرو بن تميم وبين ضبة ( يوم  
 الدثينة ) كان لبني مازن ( يوم ذات الحرمل ) كان لبني عمرو على بني عبس  
 ( يوم القرعاء ) كان بين بني مالك و يربوع ( يوم ملهم ) كان بين تميم  
 وحنيفة ( يوم داب ) كان لبني يربوع على كلاب ( يوم زرود ) كان بين  
 بني تغلب وبين يربوع ( يوم الرقم ) كان بين بني فزارة وبني عامر

(يوم طوالة) كان بين بنى عامر و غطفان (يوم بعث) كان بين الاوس والخزرج  
وله ذكر في صحيح البخارى (يوم النباج) كان لبنى تميم على شيبان (يوم  
الدرك) كان بين الاوس والخزرج (يوم الوقد) كان لبنى على بن عامر بن  
صعصعة (يوم الحرير) كان بين بنى تميم (يوم الهبابة) كان لعيس على فزارة  
«يوم نجران» كان لبنى تميم على بنى الحارث بن كعب «يوم الواردات»  
كان بين بكر وتغلب «يوم ذى الاثل» كان لتغلب على نخم وعمرو بن  
هند «يوم الذنائب» كان لغسان على نخم ونجران «يوم سفوان» كان  
لجعدة وقتير على النعمان بن المنذر و نخم «يوم قباء» كان بين الاوس  
والخزرج «يوم الغصيبة» ويقال العصيبة كان لعمر و بن هند على تميم «يوم  
سنجار» كان لتغلب على قيس «يوم دارة باسل» كان لضبة على كلاب «يوم  
النصيح» كان لقيس على أهل اليمن «يوم الزويرين» كان لشيبان على تميم  
«يوم مرفق» كان لقيس على سعد «يوم الزخميخ» كان لقيس على أهل اليمن  
هذه بعض ايام العرب التي اشتعلت فيها نيران الحرب بينهم واكل  
يوم من هذه الايام تفصيل في كتب التاريخ والادب وهي تمثل شجاعتهم  
وحميتهم وشدة بأسهم ومنعتهم وحمقتهم وطغيانهم وتوغلهم في سفك الدماء  
فلمّا جاء الاسلام بنوره طفى هذه النار المشتعلة في جزيرة العرب بحمسته  
الباهرة وهدايته الرشيدة وأزال التشاحن والبغضاء التي كانت كامنة في  
قلوبهم لبعضهم البعض وجعلهم جسما واحدا اذا اشتكى منه عضو تداعى له  
سائر الجسد بالحمى والسهر ولا زالت العرب بخير ما بقيت متمسكة بدورها وشريعنها.

## اسواق العرب

كان للعرب اسواق في الجاهلية يقيمونها في شهور السنة و ينتقلون من بعضها الى بعض و يحضرها سائر قبائل العرب من بعد منهم و من قرب فكانوا ينزلون « دومة الجندل » وهو المسمى اليوم بالجوف وهو واقع شمال الجزيرة قريبا من الشام. اول يوم من ربيع الاول فيقيمون اسواقها بالبيع والشراء والاخذ والعطاء فيقوم بعشائهم رؤساء آل بدر في دومة الجندل واذا غلب على السوق بنو كلب يقوم بعض رؤساء كلب بعشائهم فتقوم اسواقهم الى آخر الشهر ، ثم ينتقلون الى سوق ( حجة ) وهو المشهور في ربيع الآخر فتقوم اسواقهم بها وكان يقوم بطعامهم المنذر بن ساوى أحد بني عبد الله ابن دارم، ثم يرتحلون نحو عمان بالبحرين فتقوم سوقهم بها ثم يرتحلون فينزلون ارم وقرى الشحر فتقوم اسواقهم بها اياماً ثم يرتحلون فينزلون ( عدن ) من اليمن فيشترون منها ( اللطائم ) وهي الاقمشة و انواع العايب ، ثم يرتحلون فينزلون الرابية من حضرموت ومنهم من يجوزها الى صنعاء ثم تقوم اسواقهم بها و يجلبون منها الخرز ، والادم والبرد ، وكانت تجلب اليها من معافر ، ثم يرتحلون الى عكاظ (١) في اول شهر شوال فتقوم اسواقهم بعكاظ

(١) عكاظ قال الاصمعي عكاظ نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ايام و به كانت تقام سوق العرب بوضع منه يقال له [ الاثيداء ] وقال ابن دريد وكانت تجتمع فيها قبائل العرب فيتعاكظون (اي يتفخرون ويتشادون) وفي المصباح المنبر عكاظ على وزن غراب سوق من أعظم اسواق الجاهلية وراء قرن المنازل

ويتناشدون الاشعار ويتحاجون ومن له أسير سعى في فدائد ومن له حكومة  
أرتفع الى الذي يقوم بأمر الحكومة وكان الذي يقوم بأمر الحكومة فيها  
من بني تيم وكان أحدهم الاقرع بن حابس ، ثم ينتقلون منها في نهاية شهر  
شوال فينزلون مر الظهران وهو ( وادي فاطمة ) في اول ذى القعدة فتقوم  
أسواقهم فيه طيلة الشهر وهذا الوادي واقع شمال مكة ويبعد عنها من ٢٥  
ميلا الى ٣٠ ميلا وهو واد خصب كان به في الازمان السافة نحو ثلاثمائة  
عين ماء فلعدم وجود الايدي العاملة دمرت ولم يبق منها الآن سوى  
اربعة واربعين عين ماء يخيفها وهي « ١ » الزيمة « ٢ » سوله « ٣ » المضيق

بمرحلة من عمل الطائف على طريق اليمن . وأصح الاخبار في ذلك والذي ينطبق على  
الواقع هو قول أبي عبيد [ هي صحراء مستوية لا جبل فيها ولا علم وهي بين نجد  
والطائف ] وهذا الموضع الذي تحدد بقول الاصمعي أن بينه وبين الطائف ليلة وبينه  
بين مكة ثلاث ليال والذي تبين شكل موضعه بقول ابي عبيد هي صحراء مستوية  
لا جبل بها ولا علم وهي بين نجد والطائف يدل دلالة قطعية انها [ ركة ] وتبتدى  
ركبة من عشرة غربا وتنتهى بحرة مران شرقا ومن عشرة الي الطائف ليلة بحسب  
مير الابل وبينها وبين مكة ثلاث ليال . وهذه ركة هي الصحراء التي لا جبل بها  
ولا علم وهي بين نجد والطائف وهي التي تسع جموع قبائل العرب قاطبة . ومن عادة  
العرب انهم لا يختلطون في المناهل والمنازل كاختلاط الحجاج بمرفة بل كل قبيلة تنحاز  
عن الاخرى في مسكن منفرد متباين عن القبائل الاخرى . وذلك لما بين القبائل  
في الجاهلية مع بعضها البعض من الهماء والثرات وطالما وقعت بينهما الحروب بسوق  
هكاظ ولذلك لا يوجد مكان بهذه الصفة غير ركة لانها هي المسكن التسيح الواسع  
الذي يكن اجتماع عموم قبائل العرب فيه . واما من قال باحتمال ان يكون ( السيل )  
الكبير فهو لا ينطبق عليه الوصف لانه اولاً لم يكن فيه سعة تتحمل عشر تلك القبائل  
وثانياً المسافة التي بينه وبين مكة ليلتان . فهذا ما ظهر لي بعد البحث والتنقيب  
في التاريخ والامكنة المذكورة

«٤» الجديدة «٥» الانبارك (٦) الريان (٧) الكرابه (٨) القريه (٩) الخفيج (١٠)  
الطرفاه (١١) القشاشية (١٢) الفائجة (١٣) الدبة (١٤) ام الغطاة (١٥) الخالص  
(١٦) أبو حصاني (١٧) الدخان (١٨) الطنذب (١٩) الخيف (٢٠) الروضه (٢١)  
البرقه (٢٢) الحمراء (٢٣) ابو عروه (٢٤) الحسينية (٢٥) الهنيمة (٢٦)  
الجموم (٢٧) الخضراء (٢٨) أبو شعيب (٢٩) المدرة (٣٠) الفيض (٣١) الهرازم  
(٣٢) النقية (٣٣) الشماسي (٣٤) البقيريه (٣٥) الغريس (٣٦) البحرين  
(٣٧) البرار (٣٨) الجديدة «٣٩» المرشديه (٤٠) المقوع (٤١) الركاني  
(٤٢) صروعة (٤٣) المشرقات (٤٤) حداء . وهذه الخيوف تبتدى من علو  
الوادي شرقا من الزيمه وتنتهى غربا بحداء وكثيرا ما يوجد بهذا الوادي  
ادبلة العيون المدمرة وممكن تعميرها وانما تحتاج الى المال والايدي العاملة  
ويبلغ طول وادي مر الظهران من الشرق الى الغرب نحو خمسين ميلا .  
ثم يرتحلون الى الحج والوقوف بعرفة فاذا قضوا مناسكهم نزلوا مكة  
للطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة فكانت قريش تقوم بضيافتهم  
بمكة حتى يرتحلوا . وكان سوق عكاظ بمسابة المؤتمر العام والمعرض  
العام لعموم قبائل العرب قاطبة فكان يجتمع فيه فحول الشعراء والخطباء  
والملوك والامراء وكانت تجري بينهم مسابقة في الشعر والخطابة والشجاعة  
وغير ذلك . وكانت لقريش اليد الطولى في التجارة فكانت لهم رحلتان  
رحلة في الشتاء ورحلة في الصيف وكانت رحلة الشتاء الى اليمن



ورحلة الصيف الى الشام فاذا جاء الشتاء ذهبوا الى اليمن ببضائع الحجاز وما يتبقى من بضائع الشام فيبيعونها ثم يشتررون من اليمن الاقمشة اليمانية وانواع الطيب وياتوا بها الى مكة ثم يرتحلون في الصيف الى الشام ببعض ادم الحجاز وبضائع اليمن وبعد تصريفها يشتررون من الشام ما يصلح لاسواقهم من البضائع وياتوا بها الى مكة وكان فيهم من اصحاب رؤوس الاموال العظيمة مثل امية بن خلف وعبدالله بن جدعان وخديجة بنت خويلد والعباس بن عبدالمطلب وابوسفيان بن حرب وغيرهم وكان منهم من يستطيع ان يحمل من التجارة على الف بعير لشخصه برأس ماله فكانت تنفق هذه البضائع في اسواقهم عكاظ ومر الظهران وذى الحجاز ومكة ومنى وغيرها .

وكانت قريش لاتعرف الاسفار الى الشام قبل هاشم بن عبد مناف ابن قصي جد النبي صلى الله عليه وسلم فكان هاشم هو الذي اخذهم ( الايلاف ) من قبل قيصر ملك الروم بالشام ومن عموم القبائل القاطنة بين الشام ومكة وذلك انه لما سافر من مكة الى الشام وتعرف بقيصر ملك الروم وجد نفسه قادراً على التكلم معه فقال له : ايها الملك ان قومنا وهم تجار العرب فان رأيت ان تكتب لي كتابا تؤمنهم وتؤمن تجارتهم فيقدموا عليك بما يستظرف من ادم الحجاز وثيابها فيمكنوا من بيعه عندهم فهو اخص عليكم : فكتب له كتاباً فيه امان لمن اتى منهم فاقبل هاشم بالكتاب فجعل كتاباً يمر بحى

من العرب على طريق الشام أخذ من أشرفهم ( إيلاف ) والإيلاف هو أن يأمنوا عندهم وفي طريقهم وأرضهم بغير حلف وإنما هو أمان الطريق . فأخذ هاشم الإيلاف فيمن بينه وبين الشام حتى قدم مكة فأعطاهم الكتاب فكان ذلك أعظم بركة على قريش في تجارتهم فخرج تجار قريش بتجارة عظيمة ومعهم هاشم محوزهم فلم يبرح يجمع بين قومه وبين العرب ويؤيد إيلافهم حتى ورد الشام فباعته قريش تجارنها واشترت من الشام بضائع شتى وعادت إلى مكة . ومنها صارت في كل صيف ترحل إلى الشام وأخذ لهم عبد شمس « حبلا » من النجاشي الأكبر فارتحلوا بسبب ذلك إلى أرض الحبشة . والحبل هو العهد والأمان . وأخذ لهم نوفل حبلا من الألكاسرة ملوك فارس فارتحلوا للتجارة إلى العراق وأرض فارس . وأخذ لهم المطلب حبلا من ملوك اليمن « حمير » فارتحلوا بسبب ذلك رحلة الشتاء إلى اليمن .

وكان من تجار قريش في العصر النبوي من يملك الملايين روى الحافظ الذهبي في تاريخه أن ثروة الزبير بن العوام رضي الله عنه قدرت بعد وفاته بأربعمائة ألف درهم أي أربعمائة مليون درهم وكان كل عشرة دراهم تقدر بدينار و قدرت ثروة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه بثلاثمائة ألف درهم أي ثلاثون مليون درهم . وكذلك قدرت ثروة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بعد وفاته فكانت أعظم من ثروتى الزبير ، وطلحة ، وأيضا صفوان

ابن أمية رضى الله عنه تقدر ثروته مثلهم أو يفوق عنهم ولم يكن أحد هؤلاء  
 اكتسب درهما واحدا من غير طريق التجارة لانهم لم يحدثنا التاريخ أن أحد  
 من هؤلاء تقلد أمانة أو قاد جيشا في الفتوحات الاسلامية أو صار خليفة  
 للمؤمنين بل حدثنا التاريخ بصد ذلك ان قواد الجيوش وامراء المؤمنين  
 في الصدر الاول من الخلافة ماتوا فقراء لم يورثوا درهما ولا دينارا بل لما  
 حضرت ابو بكر الصديق رضى الله عنه الوفاة جاءته أم المؤمنين عائشة  
 رضى الله عنها فقالت له يا أبتاء انك كنت ذا مال وتجارة فدانا على مالك  
 فاجابها انى كنت ذا مال وتجارة وقد انققت مالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى  
 سبيل الله فاذا أنامت فاطوى فراشى هذا وأودعيه بيت مال المسلمين وكذلك  
 عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى رضى الله عنهم مثل سلفهم وكذلك  
 سعد بن ابى وقاص وخالد بن الوليد وابوعبيدة رضى الله عنهم فانهم أعظم  
 القواد الذين فتحوا فارس والروم فى عصر الخليفة لم يحدثنا التاريخ عن  
 عظم ثروتهم بل ماتوا فقراء . ولوان طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف  
 تأمروا على قيادة الجيش أو صاروا من امراء المؤمنين لأصبحوا فقراء مثل  
 اخوانهم حيث لم تأت ثروتهم الا عن طريق التجارة فلموا اشتغلوا بالأمانة  
 لكانوا مثلهم .

فوكذا كانت قريش اغنى العرب بواسطة التجار

## أخلاق العرب

كانت العرب في الجاهلية على أخلاق عظيمة لا تجدها في غيرهم من الأمم المعاصرة لهم . فمن خصالهم الشجاعة ، والعفة ، والشهامة ، والنجدة والحمية ، وعلو الهمة ، وحفظ العهد ، والوفاء بالوعد ، والمحافظة على الاعراض والمدافعة عن الجار ، وحفظ الجوار ، والكرم ، والسخاء ، والضيافة لكل وافد عرفوه ام لم يعرفوه . وكانوا مثال الحرية في أقوالهم ، وأعمالهم وعاداتهم ، من غير تكلف لانها سجية فيهم . ويتفاخرون بشدة البأس ، وعزة النفس ، وابهاء الضيم ، والحلم ، والفصاحة ، وحفظ الشرف ، ومكارم الاخلاق ، وسرعة الخاطر ، بالبدييات وغير ذلك مما امتازت به العرب على غيرها من الأمم والتاريخ شاهد على ذلك .

## سيد العرب

أما سيد العرب وموقعه في الهيئة الاجتماعية فهو صلى الله عليه وسلم سلالة آباء كرام عربى ، أبطحي ، حرمى ، قرشى ، هاشمى ، نجبة بنى هاشم ، المختار ، والمختار من خير بطون العرب ، أعرقهم نسباً وأشرفهم حسباً ، وأنضرم عوداً ، وأطولهم عموداً وأطيبهم أرومة ، وأعزهم جرثومة ، وأفصحهم لساناً

وأوضحهم بيانا ، وأرجحهم ايمانا ، وأعزهم نفراً ، وأكرمهم معشراً ، من قبل  
 أئمه وأمه كما ورد في صحيح مسلم عن وائلة بن الاصقع رضي الله عنه قال قال  
 رسول الله ﷺ « ان الله تعالى اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى  
 قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم »

### نسبه الشريف من جهة ابيه

هو محمد ﷺ خاتم الانبياء والمرسلين البشير النذير الذي جاء بالحكمة  
 وفصل الخطاب هدى ورحمة لقوم يفتقون ابن

#### ( ١ ) عبد الله

وهو الولد العاشر لعبد المطلب وكان والده عبد المطلب حينما اراد  
 حفر زمزم عارضه ابن عمه عدي بن نوفل بن عبد مناف وعيره بقلة عياله  
 فنذر ان آتاه الله تعالى عشرة من الولد ذكورا لينحرن اُحدهم عند الكعبة  
 قربانا لله تعالى فلما آتاه الله تعالى عشرة من الولد ذكورا وكان العاشر  
 مولداً عبد الله فقرع بين اولاده عبد المطلب فاصابت القرعة عبد الله  
 وكررها عشراً فافتداه بمائة ناقة . وكان عبد الله انهدفتي في قريش  
 واصبحهم خلقا واحسنهم خلقا ولم يلد له من الولد غير رسول الله ﷺ . وام  
 عبد الله فاطمة بنت عمرو المخزومية القرشية وهو ابن

#### ( ٢ ) عبد المطلب

واسمه شيبه الحمد وسمى بذلك لانه ولد وفي رأسه الشيب  
 ( م ٣ — سيد العرب )

وسبب تسميته عبد المطلب هو ان ولده هاشم تزوج بيثرب ( المدينة المنورة )  
 في بني عدى بن النجار فولدت له شيبه وتركه هاشم عندها حتى صار غلاما فمات  
 هاشم فخرج أخوه المطلب بن عبد مناف اليه فاستلمه من أمه بعد عناء شديد  
 فاحتمله وأردفه على بعيره ودخل مكة فمالت قريش هذا عبد ابتاعه المطلب  
 فسمى بعد ذلك بعبد المطلب . وكان عبد المطلب جسيما أبيض وسيما طوالا  
 فصيحاً ما رآه احد الا احبه لحسن خلقه وكان قاضي العرب وسيد قريش  
 وشريفها وحليمها ، وكان على ملة ابراهيم عليه السلام ويعتقد بالبعث والنشور  
 والجزاء في اليوم الآخر خلافا لما كانت عليه العرب ، وكان يتعبد في  
 حراء ( وهو جبل باعلا مكة ) فكان اذا دخل شهر رمضان صعد الجبل  
 ( حراء ) واطعم المساكين جميع الشهر . وقد حرم الخمر ، ونكاح المحارم ،  
 والزنا ، ومنع اود البنات وهو دقهن احياء . وامر بقطع يد السارق وكان  
 يأمر اولاده بترك الظلم والبغى ويحثهم على مكارم الاخلاق وكان يقال له  
 الفياض لجوده وكرمه . ومن عادته يرفع من مائدته للطير ، والوحش ، في رؤوس  
 الجبال . وقد هداه الله تعالى الى موضع بهرزم بمقامات واشارات رآها في  
 منامه فففرها وأخرج منها الغزاليين الذهب والاسياف والدرع التي دفنتها فيه  
 جرمهم وصار بعد ذلك يسقى الحاج منها بعد أن كان يؤتي بالماء العذب من الآبار  
 البعيدة لسقاية الحاج عاش عبد المطلب مائة واربعين سنة وهو أول من ذهب  
 حلية النكبة . وام عبد المطلب سلمى بنت عمر النجارية الخزرجية وهو ابن

## (٣) هاشم

واسمه عبد العلاء سمي بذلك لعلو مرتبته بين قومه ويقال له سيد  
البطحاء وكان يهشم الثريد لقومه في الجذب ويصنع الطعام للحاج ولم تنزل  
مائدته منصوبة في السراء والضراء . وكان يحث قريش على مكارم الاخلاق  
فكان اذا اهل هلال ذي الحجة قام صبيحة ذلك اليوم وأسند ظهره الى  
الكعبة من جهة بابها وخطب في قريش قائلاً : يا معشر قريش انكم سادة  
العرب أحسنها وجوها ، وأعظمها أحلاما ، وأوسط العرب أنسابا ، وأقرب  
العرب بالعرب أرحاما ، يا معشر قريش انكم جيران بيت الله تعالى أكرمكم  
الله تعالى بولايته وخصكم بجواره دون بني اسماعيل وانه يأتيكم زوار الله  
يعظمون بيته فهم أضيافه وأنتم أحق من أكرم ضيوفه وزوار بيته فو رب  
هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتكموه وأنا مخرج من طيب مالي  
وحلاله ما لم يقطع فيد رحم ولا يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم  
أن يفعل مثل ذلك فعل وأسألكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل  
منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم  
يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصبا : فكانوا يجتهدون في ذلك ويخرجونه من  
أموالهم فيضعونه في دار الندوة وكان يحمل الماء على الابل من آبار بعيدة  
عذبة ويملاؤها بالاحواض المنصوبة حول الكعبة لسقاية الحاج ويضع فيها

النمر والزبيد . وكان هاشم هو أول من أخذ الايلاف لقريش من ملوك الشام والروم وغسان . وكانت قریش اذا هلك مال أحدهم أخذ من يعوله وخرج بهم الى البر وضرب على نفسه وعليهم الاخبية ثم يتناوبون فيها حتى يموتون فلما نشأ هاشم وعظم قدره في قومه قل : يا معشر قریش ان العزم مع كثرة العدد وقد أصبحتم اكثر العرب اولادا وأعزهم نفرا وان هذا الاحتقاد قد أتى على كثير منكم وقد رأيت رأيا : قلوا رأيتك رشيد فمرنا نأتمر قل : رأيت أن أخلط فقراءكم بأغنيائكم فأعمد الى رجل غني فاضم اليه نفرا عدده بعدد عياله فيكون يوازره في الرحلتين فما كان من مال الغني من فضل عاش الفقير وعياله في ظل وكان ذلك قطعا للاحتقاد : فقالوا نعم مارأيت فالف بين الناس . ولم يكن لهاشم من الولد غير عبدالمطلب ولما أدركته الوفاة أوصى على ولده عبدالمطلب اخيه (المطلب) ومات بغزة من أرض فلسطين وعمره عشر ون سنة وأمه عاتكة بنت مرة بن سليم بن منصور المضرية وهو ابن

### ﴿ ٤ ﴾ عبد مناف

واسمه المغيرة وكان يقال له قمر البطحاء لحسنه وجماله وكان شريفاً في قومه قریش وسيدهم وذهب شرفه فيهم كل مذهب في حياة أبيه (قصي) وكان في يده لواء نزار ، وقوس اسماعيل عليه السلام ثم تولى سلطان قریش وولاية مكة بعد أبيه وورث من أبيه قصي من مواد الشرف القيادة ، ودار الندوة ، والسقاية ، وهذه أعظم مفاخر قریش . وقد أوصى قریشا بتقوى



الله تعالى وصلة الرحم . خلف من الولد أربعة وهم ( هاشم ) الذي تقدم  
 و ( عبد شمس ) وهو جد الامويين ومنهم عثمان بن عفان وابوسفيان بن حرب ،  
 وابنيه معاوية ويزيد بن أبي سفيان ، وعبدالله بن عمرو بن كرز فاتح خراسان  
 وما وراء النهر في خلافة عثمان رضي الله عنهم وهو أول من أجرى العيون بعرفة  
 وزرع بها البساتين في خلافة عثمان بن عفان من ماله الخاص . و ( المطلب )  
 ومنه المطلبيون ومنهم السائب وشافع جدي الامام الشافعي رضي الله عنهم .  
 و ( نوفل ) ومنه النوفليون ومنهم جبير بن مطعم ، ونافع بن ظريب الذي كتب  
 المصحف لعمر بن الخطاب رضي الله عنهم وأم عبد مناف ( حي ) بنت  
 حليل الخزاعي وهو ابن :

### ( ٥ ) قصي

واسمه زيد ويقال له مجمع لانه جمع قبائل قريش بعد تفرقها وهي  
 اثنا عشرة قبيلة كما سيأتي بيانها وانزلها بمكة ونواحيها بطاها وظواهرها  
 ولد قصي بمكة ثم لما تزوجت أمه فاطمة بنت سعد بن سيل الازدية اليمانية  
 على ربيعة بن حرام القضاعي احتملها مع قصي الى بلاده من ارض بني عذرة  
 من اشراف الشام لصغره وترك أخوه زهرة في قومه قريش بمكة لانه قد كبر  
 وشب قصي في حجر ربيعة ولا يعلم لنفسه أبا غير ربيعة ولا يدعى الا له  
 فلما صار غلاما يفتة سابه رجل من قضاعة فعيره بالدعوة وقال له لست منا

وانما أنت فينا ملصق فدخل على أمه وقد وجم لذلك فقالت له أمه يا بني صدق انك لست منهم ولكن رهطك خير من رهطه وآباؤك اشرف من آباءه وانما انت قرشي واخوك وبنو عمك بمكة وهم جيران بيت الله الحرام ، فأجمع قصي على الخروج الى قومه والحقوق بهم فقالت له أمه يا بني لا تعجل بالخروج حتي يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب فاني اخشى عليك ان يصيبك بعض البأس فبقي حتي خرج حاج قضاة فخرج معهم حتي قدم مكة فلما فرغ من الحج اقام بها . وكان رجلا جميلا نسيباً فعرفت قريش قدره وفضله وعظمته وأقرت له بالرياسة والسؤدد وكان ابعدها رأيا وصدقها لهجة واوسعها بدلا وابينها عفافا .

وكانت ولاية البيت الحرام اولا بيد مضاض بن عمرو الجرهمي الاكبر وثانياً بيد خزاعة ، وكان مضاض الجرهمي ولي امر البيت بعد ثابت بن اسماعيل عليه السلام لانه كان جداً لثابت وغيره من أولاد اسماعيل لامهم واستمرت جرهم ولاة البيت الحرام بمكة لا ينازعهم أحد من ولد اسماعيل في ذلك . ثم ان جرهما طغوا وبغوا وظلموا من يدخل مكة من العرب من غير أهلها واكوا مال الكعبة الذي كان يهدى لها فاجتمعت خزاعة لحرهم . قال القاضي عياض ان خزاعة من بني ( مضر ) بن نزار وأيده السهيلي . وكانت منازلهم بمكة ومر الظهران وما بينهما وكانوا حلفاء لقريش وكان رئيس خزاعة عمرو بن لحي بن قمة بن إلياس بن

مضر فبلغ عمرو بن لحي في العرب من الشرف والتقدم والزعامة ما لم يبلغه  
عربي قبله ولا بعده في خزاعه فاخرجت خزاعة بني جرهم من مكة واستولى  
عمرو بن لحي على مكة وهو اول من اطعم الحاج بمكة سدائف الابل  
( وهو شحم السنم ) ولحمانها على الثريد وذهب شرفه في العرب كل مذهب  
حتي صار قوله دينا متبعاً لا يخالفه فيه كبير ولا صغير فكان يطعم الناس  
ويكسوم حتي انه بلغ ما ينحدره للحاج في الموسم عشرة آلاف بدنة ويكسوم  
بعشرات الآلاف الحلة . وهو اول من غير ملة ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم في  
العرب وشرع لهم عبادة الاصنام ونصبها لهم حول الكعبة واتي بالصنم  
( هبل ) من ارض الشام ونصبه في بطن الكعبة وبقى أمر البيت في بنيه  
خمسائة سنة وكان آخرهم ( حلليل ) بن حبيشة الخزاعي فخطب قصي ابنته  
( حبي ) بنت حلليل فعرف حلليل نسبه فرغب فيه وزوجه فاقام قصي  
معه فولدت حبي لقصي ولده عبد الدار ، وعبد مناف ، وعبد العزى ، وعبدأ  
فلما انتشر ولده وكثر ماله وعظم شرفه مات ( حلليل ) فرأى قصي انه  
اولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وبني بكر وان قريشا فرعة اسماعيل  
ابن ابراهيم وصريح ولده فكلم رجالا من قريش وبني كنانة ودعاهم الى  
أخراج خزاعة وبني بكر من مكة فلما قبلوا منه ما دعاهم اليه وبايعوه عليه  
كتب الى اخيه من أمه رزاح بن ربيعة بن حرام القضاعي وهو في بلاده  
يدعوه الى نصرته والقيام معه فقام رزاح بن ربيعة في قضاة فدعاهم الى

نصرة اخيه قصي والخروج معه اليه فاجابوه الى مادعاهم اليه فخرج الى مكة  
ومعه اخوته الثلاثة ومن تبعه من قضاة في حاج العرب فلما اجتمع الناس  
بمكة وخرجوا الى الموقف وفرغوا من الحج ونزلوا منى اناهم قصي بمن معه  
من قومه قريش وكنانة وقضاة عند العقبة فقال قصي لخزاعة نحن اولي  
بهذا الامر منكم فناكروه فناكروهم فقاتلوه فاقتل الناس قتالا شديداً ثم  
انهزمت خزاعة وبنو بكر وغلبهم قصي على ما كان بأيديهم ثم انهم تداعوا  
الى الصلح واتفقوا ان يحكم بينهم رجل من العرب فيما اختلفوا فيه فحكوا  
يعمر بن عوف بن كعب الكناني فقضى بينهم بان قصياً اولي بالكعبة وأمر  
مكة من خزاعة وان كل دم اصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع بشدخه  
تحت قدميه وان ما اصاب خزاعة وبنو بكر من قريش وبنو كنانة وقضاة  
فيه الذية مؤداة وان يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة . فسمى يعمر بن  
عوف يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها . فهكذا قضى الدهر  
ان يكون حكم الغالب على المغلوب في ماضي الزمان وحاضره .

فولق قصي البيت وامر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على  
قومه واهل مكة فكان قصي اول ولد كعب بن لؤي اصاب ملكا اطاع له به  
قومه فحاز قصي بعد ذلك على مواد الشرف كلها التي كانت اعظم مفاخر العرب  
قاطبة فكانت بيده (السقاية) وهي احواض من الجلد (الادم) كبيرة تنصب  
حول الكعبة في زمن الموسم وتلأ ماء عذبا يحمل اليها من الابار البعيدة على الابل  
ويضاف على الماء التمر والتين والزبيب ثم يمزج فيه على شكل المرطبات

أو الشربات في هذا العصر فيستقى منها الحاج مدة إقامته بمكة زمن الموسم  
و ينفق على ذلك من مال والى الحرم . ( والرفاة ) وهي دار الضيافة التي  
يؤمها الوفود للطعام . و ( الحجابة ) وهي سداة الكعبة والقيام بشؤون  
خدمة البيت المعظم من فتح بابه وتنظيفه وحفظ أمواله التي تهدي اليه .  
و ( دار الندوة ) وهو مجلس الشورى وكان لا يقبل فيه عضو الامن بلغ  
سن الاربعين وكانت قريش لا تبرم أمراً الا فيه . و ( القيادة ) وهي قيادة  
الجيش في الحرب . و ( اللواء ) وهو راية الحرب ومن عاداتهم أنه لا يحمل  
اللواء الا من هو من نسل صاحب اللواء . و بقيت هذه المواد في عقب قصي  
الى ان ظهر الاسلام وأسس للعرب ما هو أعظم قدراً وأجل شأناً من ذلك  
فهدم كل ذلك رسول الله ﷺ ولم يبق من هذه المواد الا ( الحجابة ) في  
بني عبد الدار بن قصي و ( السقاية ) في بني العباس بن عبد المطلب . أما  
الحجابة فهي باقية في بني عبد الدار من أولاد شيبه بن عثمان يتوارثونها  
عن آبائهم طبقة بعد طبقة وجيلاً بعد جيل الى هذا اليوم ويلي الرياسة منهم  
أكبرهم سناً واما ( السقاية ) فبقيت في بني العباس الى زمن راس الخلفاء  
العباسيين وهو ابو العباس السفاح ثم تركوها بعد ذلك .

وكان قصي هو اول من احدث وقود النار بالمزدلفة ليراهما من دفع  
من عرفة وهو اول بان لدار الندوة قال القاضي ابن ظهيرة في تاريخ مكة انها  
في حصوة باب الزيادة واما استنب الامر لقصي وتسامعت عموم القبائل

بولايته على البيت الحرام جمع قريشا وقام فيهم خطيبا فقال : يا معشر قريش قد حضر الحج وقد سمعت العرب بما صنعتكم وهم ليسكم معظمون ولا اعلم مكرمة عند العرب اعظم من الطعام فليخرج كل انسان منكم من ماله خرجا، يا معشر قريش انكم جيران الله وجيران بيته واهل حرمة وان الحاج زوار بيت الله فهم اضياف الله سبحانه وتعالى واحق الاضياف بالكرامة اضيافه ولو كان مالي يسع ذلك قمت به : فصارت قريش تدفع من اموالها اليه فيصنع طعاما وشرا با للحجاج بمكة وعرفة فلما جاء اوائل الحج نحر على كل طريق من طرق مكة جزورا ونحر بمكة جزرا وجعل التريد واللحم وسقى الماء المحلى بالتمر والزبيب والتين وسقى اللبن .

وكان يحث قريشا على مكارم الاخلاق ويعلمهم الحكم ومن حكمة الماثورة عنه : من اكرم لثما اشركه في لؤمه ، ومن استحسن قبيلجا نزل الى قبيله ومن لم تصلحه السكرامة اصلحه الهوان ، ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان ، والحسود العدو الخفي : ولما حضرته الوفاة قال لاولاده : اجتنبوا الخمر فانها لا تصلح الابدان ، وتفسد الازهان :

خلف قصى من الولد اربعة وهم ( عبد مناف ) ومنه بيت النبوة ومن ذكر في عمود النسب . و ( عبد الدار ) ومنه سدة السكبة ومن ولده عثمان بن طلحة الذي هاجر مع عمرو بن العاص وخالد بن الوليد الى المدينة واسلم معهم واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح السكبة ولابن اخيه شيبه بن عثمان بن ابي طلحة .

رأس الشيبين وقال لها « خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم  
 الا ظالم » ومصعب بن عمير احد السابقين الاولين وصاحب راية رسول الله  
 ﷺ يوم أحد وقتل يوم أحد وهو يحمل الراية رضى الله عنه و (عبد العزى)  
 وهو جد الاسديين ومنهم ام المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها  
 والزبير بن العوام وحكيم بن حزام ، وورقة بن نوفل رضى الله عنهم و (عدى)  
 ومنه قریش الظواهر . وام قصى فاطمة بنت سعد اليمانية الازدية وهو ابن :

## ٦١ كلاب

واسمه حكيم وسبب تلقيبه بكلاب انه كان يصطاد بالكلاب وكانت  
 العرب من عاداتها تسمى أبناءها بشر الاسماء ومواليها بأحسن الاسماء فلما  
 سئلت عن ذلك أجابت انهم يسموا ابناهم لاعدائهم ومواليهم لانفسهم  
 فكانهم قد جعلوا ابناهم عدة لهم على اعدائهم وسهما في محورهم .  
 وهو أول من أهدى الى السكبة سيفين محلاة بالذهب وجعلها في خزانها  
 خلف من الولد قصى الذى فى عمود النسب و (زهرة) واليه تنسب بنو زهرة ومنهم  
 سعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وآمنة بنت  
 وهب ام النبي ﷺ وام كلاب هند بنت سرير من بنى فهر بن مالك  
 وهو ابن

## ﴿ ٧ ﴾ مرة

واسمه محشية ، وكنيته ابو يقظة ، ومرة منقول من وصف الخنظلة  
والعلقة ومعناه القوة لقوله تعالى ( ذو مرة ) اى قوة وهذا الاسم من ضمن  
الاسماء الغليظة مثل كلاب . خلف من الولد ثلاثة وهم ( كلاب ) المتقدم  
و ( تيم ) وهو جد التيميين ومنهم أبو بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله  
رضى الله عنهما . و ( يقظة ) واليه تنسب بنو مخزوم ومنهم ابو سلمة بن  
عبد الاسد ، ومنهم خالد بن الوليد ، وعكرمة بن ابي جهل ، وعمه سلمة بن  
هشام ، وسعيد بن المسيب رضى الله عنهم وام مرة ( وحشية ) بنت شيبان  
من بنى فهر بن مالك وهو ابن

## ﴿ ٨ ﴾ كعب

وسمى كعباً لعلو قدره عند قريش وارتفاع منزلته لان العرب كانت تقول  
لكل شىء علا وارتفع ( كعباً ) وكان كعب يجمع قومه يوم العروبة وهو يوم  
الجمعة يعظّمون ويذكرونهم بمبعثه صلوات الله وسلامته عليه ويعلمهم أنه من ولده وأنشد شعراً منه

نهار وليل كل ارب بحادث سواء علينا ليلها ونهارها

على غفلة يأتي النبي محمد فيخبر اخباراً صدوق خبيرها

ومن شعره ايضاً

يا ليتنى شاهد قحواء دعوته حين العشيرة تنفى الحق خذلانا



وكان بينه وبين مبعث النبي ﷺ خمسمائة وستون سنة كما ذكره  
 الحافظ ابو نعيم في دلائل النبوه وهو اول من قال ( اما بعد ) وكان يحث  
 قريشا على مكارم الاخلاق وقام فيهم خطيبا فقال : أما بعد فاسمعوا ،  
 وافهموا ، وتعلموا ، واعلموا ليل داج ، ونهار صاج ، والارض مهاد ،  
 والسماء بناء والجبال أوتاد ، والنجوم أعلام ، لم تخلق عبثا فترضوا عنها  
 صفحا ، والاولون كالآخرون ، والذكر والاثني والزوج الى بلى ، فصلوا  
 أرحامكم ، واحفظوا أصهاركم ، وأوفوا بعهودكم ، وتمروا بأولادكم وأموالكم ،  
 فلنها قوام ثروتكم ، فهل رأيتم من هلك رجع أو ميت نشر ، الدار اما مكم  
 واليقين غير ما تظنون ، دينكم زينوه وعظموه وتمسكوا به ، وسيخرج  
 منه نبي كريم بذلك جاء موسى وعيسى والله لو كنت ذا سمع وبصر ويد  
 ورجل لتنصبت بها تنصب الجمل ولرفلت فيها ارفال النحل : وكانت  
 العرب بعد موته يؤرخون بوفاته الى عام الفيل ثم ارخوا بعام الفيل الى زمن  
 الهجرة ثم ارخوا بالهجرة الى اليوم ولذلك عرف مقدار الزمن الذي بين كعب  
 وبين مبعث النبي ﷺ .

خلف من الولد ثلاثة وهم ( مرة ) المتقدم . و ( عدى ) وهو جد  
 العدويين ومنهم عمر بن الخطاب ، وخارجة بن حذافة قاضي عمرو بن العاص  
 بمصر وسعيد بن زيد رضي الله عنهم و ( هصيص ) واليه تنسب بنو سهم  
 ومنهم عمرو بن العاص وكذلك تنسب اليه بنو ( جمح ) ومنه ابو محذورة  
 مؤذن رسول الله ﷺ وام كعب ( مارية ) بنت كعب القضاعية وهو ابن

## (٩) لؤى

ويكنى ابا كعب وكان التقدم في بنيه على قبائل قريش وكان لؤى حليماً  
حكماً نطق بالحكمة صغيراً ومن حكمه قال : من رب معروفه لم يخلق ولم  
يحمل واذا حمل الشيء لم يذكر وعلى من قد اولى معروفاً وفاء شكره وعلى المولى  
تصغيره وطيه :

خلف من الولد اربعة وهم ( كعب ) المتقدم و ( عامر ) واليه تنسب بنو  
عامر ومن بنى عامر سهيل بن عمرو الذي عقد صلح الحديبية مع النبي ﷺ  
من قبل قريش وابن ام مكتوم مؤذن رسول الله ﷺ وخليفه على الصلاة  
وعبد الله بن سعد بن ابى السرح رضي الله عنهم و ( سعد ) ومنه ابو الطفيل عامر  
ابن وائلة و وائلة بن الاصقع رضي الله عنهما و ( خزيمه ) كان قد تزوج  
عائدة بنت المخيس بن قحافة فانتسب ولده بها . وام لؤى سلمى بنت عمرو  
الخراسية وهو ابن

## (١٠) غالب

مشتق من الغلب وكنيته ابو تيم . خلف من الولد اثنان وهما ( لؤى ) المتقدم  
والثاني ( تيم ) الاردم ويقال لبني تيم الاردم بنو الاردم من غير تيم والاردم  
الناقص الذقن وأم غالب ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن  
مدركة الهذلي وهو ابن :

## (١١) فهر

ومعنى فهر الحجارة الطوال واسم فهر قريش سمي بذلك لانه كان يقرش على خلة حاجة المحتاج فيسدها من ماله ومعنى التقريش هو التفتيش وكنيته ابو غالب وكان بنوه يقرشون أهل الموسم اي يتفقدون الحاج ويسألونهم عن حوائجهم فيرفدونهم ويسدون عوزهم . واليه تنسب قبائل قريش وما فوقه يسمون كنانة .

وكان فهر سيد بنى كنانة ولما جاء حسان بن عبيد كلال من اليمن يقود حمير وغيرهم من قبائل اليمن لاختد أحجار الكعبة الى اليمن ليبنى بها بيتا ويجعل حج الناس اليه ونزل بنخلة خرج الى قتاله فهر بعد ان جمع قبائل العرب فقاتله وأسره وأنهزمت حمير ومن انضم اليها واستمر حسان في الاسر ثلاثة سنين ثم افتدى نفسه بمال كثير ولما خرج مات بالطريق بين مكة واليمن فهابت العرب فها وعظموه وعلا أمره . ومن مواعظه لولده قوله : قليل ما في يدك ، أغنيك من كثير ما أخلق وجهك وان صار اليك : خلف اربعة اولاد وهم ( غالب ) المتقدم . و ( الحارث ) ومنه ابو عبيدة بن الجراح وسهل بن بيضاء الذي قام في نقض الصحيفة التي قاطعت قريش بها بنى هاشم والمطلب . و ( محارب ) ومنه الضحاك بن قيس المحاربي . و ( أسد ) . وام فهر جندلة بنت الحارث الجرهمي رئيس أهل مكة في ذلك العصر وهو ابن

## ﴿ ١٢ ﴾ مالك

سمى مالكاً لانه ملك العرب في زمانه ويكنى أبا الحارث . ومن حكمه المروية عنه ( رب صورة تفارق الخبيرة قد غرت بجمالها واختبر قبيح فعالها فاحذر الصورة واطلب الخبر ولم يخلف من الولد غير فهر . وأمه عاتكة بنت عدوان من قيس عيلان وهو ابن

## ﴿ ١٣ ﴾ النضر

واسمه قيس ولقب بالنضر لنضارته وحسنه وجماله ويكنى أبا مخلد ولم يخلف من الولد غير مالك المتقدم . وأم النضر برة بنت مرة بن أد بن طابخة وهو ابن .

## ﴿ ١٤ ﴾ كنانة

سمى كنانة لانه حافظ على أسرار قومه ويكنى أبا النضر . وكان شيخاً حسناً عظيم القدر تحج إليه العرب لعلمه وفضله وكان يقول لقومه قد آن خروج نبي من مكة يدعى أحمد يدعو إلى الله وإلى البر والاحسان: ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفاً وعزاً إلى عزكم ولا تعتدوا فتكذبوا ما جاء به فهو الحق : وكان من عظيم كرمه يأنف ان يأكل وحده . خلف أربعة عشر ولداً وهم ( ١ ) النضر المتقدم ومنه بطون كما تقدم ( ٢ ) مالك ( ٣ ) ملكان وتنسب إليه بنو خفار ومنهم ابو ذر الغفاري رضي الله عنه

(٤) الحارث (٥) عمرو (٦) عبد مناة ومنه محرز المدلجي والصعب بن خثامة  
و (٧) عامر و (٨) سعد و (٩) غنم و (١٠) عوف و (١١) مجربة و (١٢)  
جرول و (١٣) عرفان و (١٤) جذال . وكل هؤلاء بطون كنانة وديارهم  
حول مكة . وأم كنانة عوانة بنت سعد من قيس عيلان وهو ابن

### ﴿١٥﴾ خزيمية

تصغير خزيمية ويكنى أباً أسد . خلف من الولد خمسة وهم ( كنانة )  
المتقدم و ( ربيعة ) و ( حنظلة ) و ( مالك ) و ( كلب ) ومن هؤلاء  
تفرعت بطون بأسمائهم وما فوقهم يقال لهم المضرية وأم خزيمية سلمى بنت  
أسلم القضاعية وهو ابن

### ﴿١٦﴾ مدركة

واسمه عمرو ، وقيل له مدركة لانه أدرك كل عز وفخر كان في آباءه  
وله من الولد خمسة وهم ( خزيمية ) المتقدم و ( غالب ) و ( قيس ) و ( سعد )  
و ( هذيل ) ومنه عبد الله بن مسعود وابو بكر الهذلي الصبيحي . وأم  
مدركة ( خندف ) المضروب بها المثل في الشرف ، والمنعة واسمها ليلى  
بنت حلوان القضاعية وهو ابن

### ﴿١٧﴾ الياس

والياس معناه اليأس ضد الرجاء ويكنى أبا عمر وقد عظم أمره عند  
العرب بعد أبيه وكانت تدعوه بكبير قومه ، وسيد عشيرته ، وكانت لا  
( م ٤ — سيد العرب )

تقضي أمرا دونه وهو أول من أهدى البدن إلى البيت الحرام وكان في العرب  
مثل لقمان الحكيم في قومه . وله من الولد اثنان ( مدركة ) المتقدم و ( قمعة )  
ومنه بطن خندف ومن خندف بنو طابخة ومن طابخة بنو مزينة ومن مزينة  
كعب بن زهير بن أبي سلمى صاحب القصيدة المشهورة ( بانث سعاد ) .  
وأم الياس الرباب بنت جندة بن معد وهو ابن

## ﴿ ١٨ ﴾ مضر

واسمه عمرو، وكنيته أبو الياس لقب بمضر لأنه كان يضير قلب من  
يراه لحسنه وجماله ويقال له مضر الحمراء كان على ملة إبراهيم وإسماعيل  
عليهما الصلاة والسلام . وكانت لمضر الكثرة والغلبة بالحجاز على سائر بني  
عدنان والرياسة بمكة المكرمة والحرم . وهو أول من سن الحداء للابل .  
وكان من أحسن الناس صوتا ومن الحكم المروية عنه قوله : من يزرع خيراً  
يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يحصد ندامة ، فاحملوا أنفسكم على مكر وهما  
فما يصلحكم ، واصرفوها عن هواها فيما أفسدها ، فليس بين الصلاح  
والفساد الا صبر فواق : والفواق هو الوقت القصير . ولد له من الولد  
( الياس ) بعد أن كبر سنه وآيس من الولد ولذلك سماه إلياس من اليأس  
وهو المتقدم و ( قيس عيلان ) ومنه قبائل هوازن المعروفة بقبائل ( عتيبة )  
ومن هوازن بنو سعد بن بكر ومنهم حليمة السعدية مرضعة النبي ﷺ ومن

سعد بن بكر بنو كلاب ، وقبائل عقيل ، وبنو عامر ، و صعصعة ، و خفاجة  
و بنو هلال ، و ثقيف ، و من ثقيف المغيرة بن شعبة رضى الله عنه . و بنو  
نمير ، و باهلة ، و مازن ، و غطفان ، المعروفون بقبائل ( مطير ) و بنو عبس  
و بنو سليم المعروفون بقبائل حرب ، و بنو ذبيان ، و بنو فزارة . و ام مضر  
سودة بنت عك وهو ابن

### ١٩ نزار

واسمه خلدان و يكنى أبا أياد وكان له من الولد أربعة وهم ( مضر )  
المتقدم و ( أياد ) و من أياد قس بن ساعدة الايادي وهو اول من آمن  
بالبعث من اهل الجاهلية وهو اول من اتكى على العصي في الخطبة و أول من  
قال أما بعد ( في رواية ) و أول من كتب من فلان الى فلان وهو صاحب  
الخطبة العظيمة في عكاظ وهي كبار واهما صاحب السيرة الشامية : أيها الناس  
اسمعوا و عوا ، و اذا وعيتم فانتمفعا ، انه من عاش مات و من مات فات و كل  
ما هو آت مطر و نبات ، و أرزاق و أقوات ، و آباء و أمهات ، و أحياء  
و أموات ، و أشتات بعد أشتات ، و آيات بعد آيات ، إن في السماء لحبرا  
و ان في الارض لعبرا ، ليل داج ، و سماء ذات أبراج ، و محار ذات أمواج  
و ارض ذات فجاج ، ما لي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ، أرضوا بالمقام  
فأقاموا ، أم تركوا هناك فناموا ، أقسم قس قسما حقا لا حائثا فيه ولا آثما

ان لله ديناً هو أحب اليه من دينكم الذي أنتم عليه ؛ ونبيا قد حان  
 حينه ، وأظلم أو انه ، وأدرتكم آياته ، فطوبى لمن آمن به فهداه  
 وويل لمن خالفه وعصاه ، ثم قال تبأ لارباب الغفلة من الامم الخالية ،  
 والقرون الماضية ، يا معشر اباد أين الآباء والأجداد ، واين المريض  
 والعواد ، واين الفراغنة الشداد ، أين من بنى فشيده ، وزخرف ونجد ، وغره  
 المال والولد ؛ اين من بغى وطغى ، وجمع فاعى ، وقال أنا ربكم الاعلى ،  
 ألم يكونوا أكثر منكم أموالا واولادا ؟ وأعد منكم آمالا ، وأغول منكم  
 آجالا طحنهم الثرى بكل كلكه ومزقهم بتطاوله ، اى فلك عظامهم باليه  
 وبيوتهم خالية ، عمرتها الذئاب العاوية ، كلا بل هو الله المعبود ليس بوالد  
 ولا مولود : فهذا قس بن ساعدة الايادى قد نظر الى الحقيقة بنظره الثاقب  
 فكشفها لقومه شأن المصلحين فى أمتهم وقومهم وعشيرتهم وهو لم يدرك  
 النبوة ولم يطالع على كتاب الله تعالى ولم يوح اليه بل تبصر فى ملكوت  
 السموات والارض ببصيرته فكشفت له بعض الحقائق فما بالك بمن  
 يكابر الحقيقة بعد ان اطلع على الكتاب والسنة المبين فيهما حقائق النشو  
 والارتقاء والبعث والنشور والآيات الدالة على وجود الله تعالى والحكمة  
 فى بعث الرسل بما لم يأت بجزء منها قس فى خطبته فانها لا تعنى الابصار  
 ولكن تعنى القلوب التى فى الصدور .

ومن ولد نزار ( أمار ) و ( ربيعة ) ومن ربيعة قبائل عنزة ، وبكر



ووائل وتغلب ، و بنو أسد ، ومنه عبد قيس وكانت ديارهم تهامة ثم خرجوا الى البحرين المعروف الآن بالاحساء وقد وفدوا على النبي ﷺ ويسمى وفد هم وفد عبد القيس وكان رئيس الوفد المنذر بن عائد فاسلموا وصارت لهم مكانة عند النبي ﷺ وكان فيهم الاشبح العبدي الذي قال له النبي ﷺ « فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله الحلم والاناء » وكان فيهم الجارود بن المعلى ، و بقيت رياسة عبد القيس في بنيه . ولما حضرت نزاراً الوفاة قسم ماله على اولاده فاعطى لمضر الابل ، واعطى لاياد الغنم البرش برعائها ، واعطى لربيعة الخيل الدم وما أشبهها ، واعطى لانمار الارض وما في معناها ، ونزار أول من كتب الكتاب العربي . وام نزار معاينة بنت جوسم الجرهميه وهو ابن

### ﴿ ٢٠ ﴾ معد

سمى معدا لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يجارب أحدا الا انتصر عليه ورجع ظافراً وكنيته ابو قضاة ومنه بطون عدنان باجمعها ، وام معد مهدي بنت الهم بن حجب بن جدير وهو ابن

### ﴿ ٢١ ﴾ عدنان

فهذا منتهى النسب الشريف الذي رواه البخاري في صحيحه واقتصر عليه واخرج ابن سعد في الطبقات من حديث ابن عباس رضي

الله عنهما : قال ان النبي ﷺ : كان اذا انتسب لم يتجاوز معد بن عدنان  
 ووقع الخلاف بين علماء النسب فيما بين عدنان الى اسماعيل فروى الحافظ  
 ابن عبد البر حديثاً موقوفاً على ابن عباس رضى الله عنهما : بين عدنان  
 واسماعيل ثلاثون أباً لا يعرفون : وقال غيره اربعون أباً فاستبعد ذلك  
 الحافظ ابن حجر العسقلاني بعد أن أورد عموم الخلاف في ذلك في شرحه  
 على البخارى والذي ترجح عنده ما أخرجه الحاكم والطبرانى من حديث  
 أم سلمة رضى الله عنها قالت : عدنان هو ابن أد بن زيد بن برى  
 ابن أعراق الثرى : وأعراق الثرى هو اسماعيل قال الحافظ ابن حجر عقب  
 هذه الرواية وهو الاوفق لما ذكرته عن ابراهيم بن المنذر عن عبد الله بن  
 عمران انتهى . وعليه فلا مانع من سياق نسبه ﷺ الى اسماعيل . واما  
 ما ذكر عن الامام مالك رضى الله عنه انه كره رفع النسب الشريف الى  
 آدم عليه السلام فذلك محمول على رفعه من اسماعيل الى آدم والله أعلم .  
 وروى ابو جعفر بن حبيب في تاريخه المجرى من حديث ابن عباس رضى  
 الله عنه قال كان عدنان ، ومعد ، وربيعه ، ومضر ، وخزيمة ، وأسد ، على  
 ملة ابراهيم فلا تذكر وهما الا بنخير . وروى الزبير بن بكار من وجه آخر  
 مرفوعاً « لا تسبوا مضر ، ولا ربيعة ، فانهما كانا مسلمين » كل ذلك ذكره  
 الحافظ ابن حجر في فتح الباري وكان عدنان في زمن موسى عليه السلام

## نسبه من جهة أمه

فهو صلى الله عليه وسلم محمد بن أمية الزهرية بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب بن مرة يجتمع نسب أبيه و أمه في كلاب .

## زواج أبيه على أمه

كان عبد الله بن عبد المطلب أحب أبناء عبد المطلب اليه وكان عبد المطلب قد تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة ام حمزة ابن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغ عبد الله ثلاثون سنة من عمره خرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة في شعب ابي طالب عند الحجر في منى وهو يومئذ سيد بني زهرة شرفا ونسباً فخطب لابنه عبد الله أمية بنت وهب وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً فزوجه اياها وكان ذلك يوم الاثنين في شهر رجب فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخوله بها وكانت قريش في جذب شديد وضيق عظيم فأخضرت الارض وحملت الاشجار واتاهم الرغد من كل جانب فسميت تلك السنة سنة الفتح والابتهاج وطوبى الطيب والحسنى والخير .

## وفاة عبد الله بن عبد المطلب

كان عبد الله مع قريش في تجارة بالشام فرجع ضعيفاً معهم ولما وصل المدينة المنورة تخلف عند اخوال ابيه بني عدي بن النجار فقام عندهم

مريضاً شهراً ثم توفي ودفن في دار التابعة وذلك في شهر شعبان قبل حادثة الفيل باربعة أشهر وكان قد تم من حملة صلى الله عليه وسلم شهران .

## ولادته صلى الله عليه وسلم

ولما تم حملة صلى الله عليه وسلم في بطن أمه تسعة أشهر قرية أخذ أمه المخاض فوضعتة صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين ثاني عشر من ربيع الاول عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وخمسين سنة وذلك يوافق من الشهور الشمسية ٢٣ أبريل سنة ٥٧١ من ميلاد عيسى عليه السلام ويوافق من الفصول برج الحمل ولم تشك أمه من حملة ما يعرض لذوات الحمل من النساء ورأت في خلال حملة صلى الله عليه وسلم من البشائر والسرائر ما لا يحصى وتولت ولادته الشفاء بنت عوف ابن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب وهي أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهي من المهاجرات الاول وكانت ولادته في شعب أبي طالب بمكة . ولما وضعتة أمه أرسلت الى جده عبد المطلب وأعلمته بولادته فأتاه عبد المطلب فأخذه ودخل به الكعبة وقام يدعو الله تعالى ويشكره على ما أعطاه ثم خرج به الى امه . وفي اليوم السابع ختنه جده عبد المطلب وصنع له وليمة وسماه محمداً كما اورد ذلك الوليد بن مسلم بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما وحكاه ابن عبد البر في التمهيد وغيره . وذكر البيهقي في الدلائل أن عبد المطلب لما سمى النبي صلى الله عليه وسلم (محمداً) قالت له قريش لم رغبت به عن أسماء أهل بيته ؟ قال اردت أن يحمده الله في السماء وخلقه في الارض .

وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري وفي الاصابة انه  
 حصر من سمي محمداً في الجاهلية قبل النبي صلى الله عليه وسلم ستة عشر وذلك ان  
 العرب لكثرة أسفارهم الى الشام سمعوا من الكهان والاحبار ان نبيا  
 سيبعث في هذا الزمان يسمى محمداً فرجا كل من سمع ذلك ان يكون  
 المبعوث ابنه فسموا أبناءهم محمداً وهذه اسما من سموها محمداً (١) محمد بن  
 عدى بن ربيعة بن سوءة التميمي السعدي (٢) محمد بن سفيان بن مجاشع  
 التميمي (٣) محمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة التميمي (٤) محمد بن عقبة بن أحيحة  
 (٥) محمد بن أسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر التميمي (٦) محمد بن أحيحة  
 ابن الحلاج (٧) محمد بن البراء بن طريف بن عمرو بن كنانة (٨)  
 محمد بن اليحمد الأزدي (٩) محمد بن خولى الهمداني (١٠) محمد بن حرمان  
 ابن مالك اليعمري التميمي (١١) محمد بن حرمان بن أبي حرمان واسمه ربيعة  
 ابن مالك الجعفي المعروف بالشويمر (١٢) محمد بن خزاعي بن علقمة بن  
 حرابة السلمي من ذكوان (١٣) محمد بن عمرو بن مغفل الغفاري (١٤) محمد بن  
 الحارث بن خريج بن حويص الحارثي (١٥) محمد العقيمي (١٦) محمد الأسدي  
 أما (١) محمد بن عدى فقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم واسلم وصار صحابيا  
 وأما (٢) محمد بن عمرو والغفاري و (١٤) محمد بن الحارث الحارثي فقد  
 أسلما في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأما (٦) محمد بن أحيحة بن  
 الحلاج ذكره عبدان في الصحابة وانكره ابن الاثير وأما (٧) محمد بن البراء

ابن طريف عنده الحافظ ابن حجر في القسم الرابع من الاصابة وبقى المحمديين ولم يثبت لهم صحبة غير محمد بن عدي المتقدم ، واختلف في اسلام الباقيين واما من تسمي بمحمد لغير هذا الغرض من الصحابة وممن ولد في العصر النبوي فأكثر من ان يحصر وانما اتيت هنا بأسماء من سماهم آباءهم رجاء ان يكون احدهم هو النبي المنتظر لا غير .

### مرضعاته صلى الله عليه وسلم

اول من ارضعته صلى الله عليه وسلم بعد امه ثوية عتيقة ابي لهب ارضعته مع عمه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وابي سلمة بن عبد الاسد بن هلال الخزومي احد السابقين الاولين واختلف في اسلامها وذكرها الحافظ ابن حجر في القسم الاول من الصحابييات في الاصابة . ثم ارضعته حليلة بنت ابي ذؤيب عبد الله بن الحارث من بني سعد بن بكر بن هوازن ثم من بني قيس عيلان بن مضر . وذلك انها قدمت مكة مع نسوة من قومها يلتصقون الرضعاء في سنة شهباء وممها صبي وذلك عادة العرب لما يرجونه من المعروف والبر من اهليهم وكان اهل مكة يسترضعون اولادهم فيهم لفصاحتهم وليجمعوا للولدا بين صحة البادية وفصاحتها وآداب الحضارة وملاحتها ، فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن فأبينه لئلا يكونه يتسما وما بقيت امرأة من صواحبها الا اخذت رضيعا غيرها فلما لم تجد غيره اخذته مدرجا في ثوب صوف

ابيض فأرضعته ثديها الايمن فشرب منه ثم حولته الى الايسر فأبى وكانت  
تلك حالته فذهبت به الى منازلهم في بني سعد وظهر لهم من اليمن  
والبركة أثناء اقامته عندهم ومكث صلى الله  
عليه  
وسلم عند حليلة السعدية الى أن أتم  
مدة الرضاع . وأول ما تكلم قال « الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا  
وسبحان الله بكرة واصيلا » وهذا الهام من الله تعالى .

ثم لما ترعرع كان يخرج الى الصبيان فيجدهم يلعبون فيتجنبهم  
وكانت حليلة لا تدعه يذهب بعيدا ففعلت عنه مرة فخرج مع اخته من  
الرضاع ( الشفاء ) في الظهيرة الى البهم فخرجت حليلة تطلبه فوجدته مع  
أخته فقالت أفى هذا الحر تخرجا ، قالت أخته الشفاء يا أماه ما وجد أخى  
حرأ رأيت الغمامه تظله ثم قدمت به حليلة وزوجها الحارث بن عبد العزى بن  
رفاعة السعدى على أمه وهما احرص شىء على مكثه عندهما لما رأيا من  
بركته فاستأذنا أمه فى بقاءه عندهما فى بنى سعد فأعطته لهما فرجعاه و بعد  
رجوعه ببضعة أشهر خرج مع أخيه من الرضاع فى بهم لهم وراء البيوت  
فجاءه رجلا ن عليهما ثياب بيض فاضجعا وشقا بطنه واستخرجا منه شيئا  
وطرحاه ثم رداه كما كان وختما بين كتفيه بخاتم النبوة فذهب أخوه الى أمه  
وزوجها وأخبرهما الخبر فخرجت حليلة وزوجها نحوه فوجداه قائما  
مستنقع الوجه فالتمماه أمه وأبوه وقالاه مالك يا بنى ، فاخبرهما الخبر  
فاحتملاه وقد مابه على أمه فقالت لهما آمنة ما أقدمكما به يا ظئر وقد كنتم

حريصان عليه وعلى مكثه عندكما فقالت حليلة نعم قد بلغ الله بابني  
وقضيت الذي على وتخوفت الاحداث عليه فاديتك عليك كما تحبين قالت  
ما هذا شأنك فاصدقيني خبرك فاخبرتها بالخبر فقالت لها آمنة افتخوفت عليه  
الشيطان قالت نعم قالت آمنة كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لابني  
لشأنا وذلك بعد ولادته بخمس سنين .

## اخوانه من الرضاع

اخوانه من الرضاع سبعة ( ١ ) حمزة بن عبد المطلب رضع معه من  
ثوية وستة رضعوا معه من حليلة السعدية وهم ( ٢ ) عبد الله بن الحارث  
( ٣ ) أنيسة بنت الحارث ( ٤ ) جذامة الشفاء بنت الحارث وهي التي أتى بها  
النبي ﷺ في اسرى حنين فبسط لها رداءه ووهب لها اسرى قومها .  
والعواتك من سليم وهن ( ٥ ) عاتكة بنت هلال ( ٦ ) عاتكة بنت الاوقص  
ابن هلال ( ٧ ) عاتكة بنت فائح .

## أعمامه وعماته

اعمامه ﷺ اثنا عشر ا كبيرهم ( ١ ) الحارث ( ٢ ) ابو طالب  
( ٣ ) الزبير ( ٤ ) ضرار ( ٥ ) حجل واسمه المغيرة ( ٦ ) المقوم ( ٧ ) عبد السكبة  
( ٨ ) ابولهب واسمه عبد العزي ( ٩ ) قثم ( ١٠ ) الغيداق ( ١١ ) العباس  
( ١٢ ) حمزة .



وعماته صلى الله عليه وسلم ستة وهن (١) عاتكة (٢) بضاعة وهي ام حكيم  
 (٣) برة (٤) اميمة (٥) اروى (٦) صفية .  
 وكان عبد الله والذ النبي صلى الله عليه وسلم وابوطالب واسمه عبد مناف ،  
 والمقوم ، وعبد الكعبة ، والزبير ، وبضاعة ، واروى ، وبرة ، وعاتكة ،  
 اخوة اشقاء وامهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم . وكان  
 حمزة ، وحجل ، وصفية ، اشقاء وامهم هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن  
 زهرة . وكان العباس ، وضرار ، وقثم ، اشقاء وامهم تيملة بنت جناب بن  
 كليب بن النمير بن قاسط . وكان الحارث ، منفرداً وامه صفية بنت جندب  
 بن حجير بن رئاب بن حبيب بن سواة بن عامر بن مصعب . وكان ابو لهب  
 والغيداق ، اشقاء وامهم لبنى بنت هاجر بن خراعة . وكان عبد الله والذ  
 النبي صلى الله عليه وسلم هو عاشر اولاد عبد المطلب ثم ولد بعده العباس ، ثم حمزة ، ثم  
 حجل .

فمجموع اولاد عبد المطلب ثلاثة عشر ولداً ذكراً وستة اناث وهذا  
 اصح ما ورد في ذلك واعتمده الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب .

## وفاة امه آمنة الزهرية

لما بلغ صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به امه آمنة الى اخوال  
 جده عبد المطلب وهم بنوا عدى بن النجار بالمدينة تزورهم ومعها  
 أم أيمن بركة الحبشية التي ورثها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيه فنزلت به دار

التابعة فقامت به عندهم شهراً وكان قوم من اليهود ينظرون اليه ويقولون  
هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فسمعت قولهم أم ايمن فأخبرت امه  
بذلك فرجعت به الى مكة فلما كانت بالابواء توفت امه آمنة الزهرية .  
فقدمت به ام ايمن مكة بعد موت امه بخمسة ايام وحضنته بعد امه وكانت  
ام ايمن ( مريته ) وكان صلى الله عليه وسلم يقول لها انت امي بعد امي

### كفالة جده عبد المطلب له

ثم بعد وفاة امه آمنة كفله صلى الله عليه وسلم جده عبد المطلب وكان يحبه حبا  
شديداً وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل السكبة لا يجلس عليه احد  
من اهل بيته ولا من اشرف قريش اجلالاً لعبد المطلب فكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا اتي يجلس عليه فيأخذه اعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب  
دعوا ابني يجلس فوالله ان له لساناً وارجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي  
قبله ولا بعده وقال قوم من بني مدلج وهم القافة العراف بالانثار والعلامات  
لعبد المطلب احتفظ به فاننا لم نر قدما اشبهه بالقدم التي في مقام ابراهيم منبه  
وكان عبد المطلب لا يأكل طعاماً الا يقول علي بابي . وكان شديد التحفظ  
عليه لما سمعه من العراف والسكبان وغيرهم .

وكان عبد المطلب قد وفد على الملك سيف بن ذي يزن الحميري ملك اليمن  
مع قريش فاختمت به الملك سيف بن ذي يزن وقال له : يا عبد المطلب اني  
مفض اليك من سر علمي امرأ لو غيرك يكون لم ابح له به وان كان رايتك معدنا

فاظلمتكم طلعه فليكن عندك مخبأ حتى يأذن الله عز وجل فيه انى اجد في  
الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه لانفسنا واحتجبتناه  
دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما ، فيه شرف الحياة ، وفضيلة الوفاء ،  
للناس عامة ، ولرهطك كافة ، ولك خاصة : فقال عبدالمطلب مثلك  
أيها الملك سر ، وبرفاهو فداك أهل الوبر ، زمراً بعد زمير قال : اذا  
ولد بهامة غلام بين كتفيه شامة ، كانت الامامة ، ولكم به الزعامة ، الى  
يوم القيامة ، : فقال عبدالمطلب أيها الملك ابت بخير ما آب بمثله وافد  
قوم ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسألته من مساره اياى بما أزداد  
به سروراً . فقال الملك : هذا حينه الذى يولد فيه أوقد ولد اسمه محمد  
يموت ابوه وامه ، ويكفله جده وعمه ، قد ولدناه مراراً ، والله باعثه جهاراً ،  
وجاعل له منا أنصاراً يعز بهم اوليائه ، ويندل بهم اعداءه ، ويضرب بهم  
الناس عن عرض ، ويستفتح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن ، ويدحض  
الشيطان ، وبمحمد النيران ، ويكسر الاوتان ، قوله فصل ، وحكمه عدل ،  
يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله : فقال عبدالمطلب  
جد جدك ، وودام ملسكك ، وعلا كعبك ، فهل الملك سارى بافصاح  
فقد وضع لي بعض الايضاح . قال الملك : والبيت ذى الحجب والعلامات  
على النقب ، انك لجده يا عبدالمطلب ، غير كذب : فخر عبدالمطلب  
ساجداً لله تعالى فقال الملك : ارفع رأسك ، تلج صدرك ، وعلا كعبك ،

فهل أحسست بشيء مما ذكرت لك ؟ قال نعم أيها الملك انه كان لي ابن  
وكنت به معجبا وعليه رفيقا واني زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت  
وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاء بسلام فسميته محمداً ، مات أبوه وامه  
وكفلته أنا وعمه . فقال الملك ان الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ على ابنك  
واحذر عليه من اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا  
واطو ما ذكرته لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان  
تدخلهم النفاسة من ان تكون له الرياسة فينصبون له الجبائل ، ويبغون له  
الغوائل ، وهم فاعلون ذلك اذ ابناؤهم من غير شك ولولا اعلم ان الموت  
مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير بيثرب دار ملكه ،  
واستحكام امره ، واجل نصرته ، وموضع قبره ، ولولا اني اقيه الآفات ،  
واحذر عليه العاهات ، لاعلنت عن حداثة سنه امره والليت على اسنان  
العرب كعبه ولكن سأصرف ذلك اليك

ثم صار على ذلك عبدالمطلب من التحفظ والكرامة برسول الله ﷺ  
ووصاية اولاده عليه الى ان ادركته الوفاة . فاوصى عليه عمه ابا طالب شقيق  
أبيه وكان مرض عبدالمطلب من اصابة برد شديد فعولج ولم يفد العلاج .

## وفاة عبدالمطلب

لما بلغ رسول الله ﷺ ثماني سنين ادركت عبدالمطلب الوفاة فجمع  
بناته الستة وهن صفية ، وبرة ، وعاتكة ، وام حكيم البضاء واميمة واروي

عقال لمن ابكين على حتى اسمع ماتقن قبل موتي فقالت ( صفيية ) تبكيه :  
 ارقت لصوت نائحة بليل على رجل بقارعة الصبيد  
 ففاضت عند ذاك دموعي على خدي كمنحدر الفريد  
 على رجل كريم غير وغل له الفضل المبين على العبيد  
 على الفياض شيبة ذي المعالي أبيتك الخير وارث كل جود  
 صدوق في المواطن غير نكس ولا شخت المقام ولا سنيد  
 طويل الباع أروع شيطمي مطاع في عشيرته حميد  
 رفيع البيت أبلج ذي فضول وغيث الناس في الزمن الحرود  
 كريم الجد ليس بندي وصوم يروق على المسود والمسود  
 عظيم الحلم من نفر كرام خضارمة ملاوثة أسود  
 فلو خلد امرؤ لتقديم مجد وامن لا سبيل الى الخلود  
 لكان مخلدا اخرى الليالي لفضل المجد والحسب التليد

وقالت ( برة ) بنت عبد المطلب تبكيه

أعيني جودا بدمع درر على طيب الخيم والمعتصر  
 على ماجد الجد واري الزناد جميل الحميا عظيم الخطر  
 على شيبة الحمد ذي المكرما ت وذي المجد والعز والمفتخر  
 وذي الحلم والفضل في النائبا ت كثير المسكارم جم الفجر  
 له فضل مجد على قومه منير يلوح كضوء القمر  
 أتته المنايا فلم تشوه بصرف الليالي وريت القمر  
 ( م ٥ — حياة سيد السرب )

وقالت (عاتكة) بنت عبد المطلب تبكيه

أعيني جودا ولا تبخلا بدمعك بعد نوم النيام  
 أعيني واسحنفرا واسكبا وشوبا بكاء كما بالتدام  
 أعيني واستخرطا واسجما على رجل غير نكس كهام  
 على الجحفل الغمر في النائبا ت كريم المساعي وفي الذمام  
 على شيبة الحمد وار الزنا د وذى مصدق بعد ثبت المقام  
 وسيف لدي الحرب صمصامة ومردى المخاصم عند الخصام  
 وسهل الخليفة طلق اليدين وف عدلى صميم لهام  
 تبنيك في باذخ بيتسه رفيع الذؤابة صعب المرام

وقالت أم (حكيم البيضاء) بنت عبد المطلب تبكيه

الا يا عين جودي واستهلى وبسكي ذا الندى والمكرمات  
 الا يا عين وبحك اسمفيني بدمع من دموع هاطلات  
 وبسكي خير من ركب المطايا أباك الخير تيار الفرات  
 طويل الباع شيبة ذى المعالى كريم الخيم محمود الهبات  
 وصولا للقراة هبرزيا وغيثا في السنين المحلات  
 وليثا حين تشتجر العوالى تروق له عيون الناظرات  
 عقيل بنى كنانة والمرجي اذا ما الدهر أقبل بالهنات  
 ومفرعها اذا ما هاج هيج بداهية وخضم المعضلات

فبكيه ولا تسمى بحزن وبكي ما بقيت الباقيات  
وقالت (اميمة) بنت عبد المطلب تبكيه

الا هلك الراعي العشيرة ذو القعد وساقى الحجيج والمحامي عن المجد  
ومن يؤلف الضيف الغريب بموته اذا ما سماء الناس تبخل بالرعد  
كسبت وليد اخير ما يكسب الفتى فلم تنفكك تزداد يا شيبية الحمد  
ابو الحارث الفياض خلى مكانه فلا تبعدن فكل حى الى بعد  
فانى لباك ما بقيت وموجع وكان له أهلا لما كان من وجد  
سقاك ولى الناس فى القبر ممطرا فسوف ابكيه وان كان فى الاجد  
فقد كان زينا للعشيرة كلها وكان حميدا حيماء كان من حمد

وقالت (أروى) بنت عبد المطلب تبكيه

بكت عيني وحق لها البكاء على سمح سجيته الحياء  
على سهل الخليفة أبطحي كريم الخيم نيته العلاء  
على الفياض شيبية ذى المعالي أيك الخير ليس له كفاء  
طويل الباع أملس شيمظمي أغر كأن غرته ضياء  
أقب الكشح اروع ذى فضول له المجد المقدم والسناء  
أبي الضيم أبلج هـ برزي قديم المجد ليس به خفاء  
ومقل مالك وربيع فهر وفاضلها اذا التمس القضاء  
وكان هو الفتى كرما وجوداً وبأسا حين تنسكب الدماء

إذا هاب الحكمة الموت حتى كانت قلوب أكثرهم هواء  
مضى قدما بزى ربد خشيب عليه حين تبصره البهاء  
فاشار عبد المطلب اليهن برأسه وقد أصمت ان هكذا فابكيتني وتوفى  
وعمره مائة واربعون سنة ودفن بالحجون . قالت أم أيمن رأيت رسول  
الله ﷺ يبكي خلف سريره ذكركه الحافظ السخاوي .

### كفالت عمه أبي طالب

بعد وفاة جده ﷺ عبد المطلب حسب وصايته كفله عمه أبو طالب واسمه  
عبد مناف وكان يحبه حباً شديداً أكثر من أولاده فكان ينام بجانبه وكان يخصه  
بأحسن الطعام ويعزه ، ويكرمه ، ويبالغ في تبجيله ويقدمه على كل شيء  
ولما قحطت قریش أتت أبا طالب فقالت له قم فاستسق فخرج أبو  
طالب ومعه رسول الله ﷺ حتى أتى الكعبة فالصق ظهر رسول الله ﷺ  
بالكعبة فلاذ باصبعه فاقتلت السحب من كل الجهات وسقوا واخصبت  
الأرض من بعد جذبها ولذلك قال أبو طالب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه نمل الينامي عصمة للأرامل

### الرحلة الأولى إلى الشام

كانت قریش ترحل كل سنة رحلتين رحلة الشتاء إلى اليمن لأنها أدفاً  
ورحلة الصيف إلى الشام كما تقدم فيمنارون ويتجرون حيث ان الحرم  
بواد غير ذى زرع ولم تكن لقریش حرفة يعيشون منها غير التجارة .



فلما بلغ رسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة خرج عمه ابوطالب الى  
 الشام في تجارة قريش واخذ معه رسول الله ﷺ حرصاً عليه فلما بلغ  
 من سفره (بصرى) بأرض الشام رآه (بحيرا) الراهب واسمه جرجيس  
 وهو من عبد القيس كان حبراً من يهود (تباء) فعرف النبي ﷺ بصفته  
 الموضحة في كتبهم فاضاف قريشاً وكثيراً ما يرون به قبل ذلك ولا يكلمهم  
 فقال لهم انى قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش فأنا أحب ان تحضروا  
 كلكم، صغيركم وكبيركم، وعبدكم، وحرکم، فقال له رجل منهم والله يا بحيرا ان  
 لك لشأنا اليوم ما كنت تصنع هذا بنا، وقد كنا نمر بك كثيراً فما  
 شأنك اليوم فقال له بحيرا صدقت وقد أحبيت أن أكرمكم فاجتمعوا اليه  
 وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لخداثة سنة في رحالهم فلما نظر  
 بحيرا في القوم ولم يرتك الصفة قال يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن  
 طعامى فقام أحد القوم واحضر النبي ﷺ فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً  
 شديداً وسأله عن أشياء فاخبره ﷺ عما سأله عنه فقال بحيرا لابي طالب  
 ما هذا الغلام منك؟ قال ابني قال ما هو ابنك وما ينبغى لهذا الغلام ان يكون  
 أبوه حياً قال فانه ابن أخى قال فما فعل أبوه؟ قال مات وأمه حبلى به  
 قال صدقت فما فعلت أمه؟ قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن  
 أخيك الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت  
 ليبغينه شراً فانه كأن لابن أخيك هذا شأن عظيم لما نجده في كتبنا

ورويناه عن آباؤنا واعلم أني قد أدبت اليك النصيحة فاسرع به الى  
بلده . فبينما هم كذلك اذ أقبل نفر من أهل الكتاب وهم (زرياب) و (تماما)  
و (دريسا) فرأوا من رسول الله ﷺ ما رأى بحيرا فارادوا به سوءا فردهم  
بحيرا وذكروا الله وما يجدونه في الكتاب من ذكره وصفاته وأنهم ان  
أجمعوا لما أرادوا لا يخلصوا اليه . فعند ذلك تركوه وانصرفوا عنه . فرده  
ابو طالب الى مكة فأزدادت شفقته به واشتد تحفظه عليه . وانشد ابو  
طالب في ذلك شعرا منه

فما رجعوا حتى رأوا من محمد      أحاديث تجلوا غم كل فؤاد  
وحتى رأوا أحبار كل مدينة      سجوداً له من عصابة وفواد  
زرياباً وتماماً ، وقد شهدا      دريساً ، وهموا كلهم بفساد  
فقال لهم قولاً بحيرا ويقنوا      له بعد تكذيب وطول بعاد  
كما قال للرهط الذين تهودوا      وجاهدتم في الله كل جهاد  
فقتال ولم يترك له النصيح رده      فان له ارضاد كل مضاد  
فاني أخاف الحاسدين وانه      لفي الكتب مكتوب بكل مداد

## حرب الفجار

سميت حرب الفجار لوقوعها في الشهر الحرام حيث كانت العرب  
محترمة الشهور الحرم احتراماً دينياً حتى ان الرجل اذا رأى قاتل أبيه أو  
ابنه في الاشهر الحرم لم يتعرض له بسوء

وحرب الفجار وقعت بين العرب في الأشهر الحرم أربع مرات :  
 ( المرة الأولى ) كان عمر النبي ﷺ عشر سنين وسبب وقوعها ان  
 ( بدر ) بن معشر الغفاري كان له مجلس بسوق عكاظ يجلس فيه ويفتخر  
 على الناس فبسط يوماً رجله وقال أنا أعز العرب فمن زعم انه أعز مني  
 فليضربها بالسيف فوثب عليه رجل فضربه بالسيف على ركبته فشجها  
 فاقتلوا .

( والمرة الثانية ) بينما كانت امرأة من بني عامر جالسة بسوق عكاظ  
 فاطاف بها شاب من قریش من بني كنانة فسألها أن تكشف وجهها  
 فأبت فجلس خلفها وهي لا تشعر وعقد ذيلها بشوكة فلما قامت انكشف  
 درها فضحك الناس فنادت المرأة يا آل عامر فثارت بالسلاح ونادى  
 الشاب يا بني كنانة فاقتلوا .

( والمرة الثالثة ) كان لرجل من بني عامر دين على رجل من بني  
 كنانة فمطله فجرت بينهما محاصمة فاقتتل الحيان فتحمل الدين عبد الله  
 ابن جدعان في ماله .

( والمرة الرابعة ) وقعت في اليوم الرابع عشر من شهر شوال وكان  
 قد بلغ رسول الله ﷺ أربعة عشر سنة وسببها ان عروة الرحال من  
 هوازن أجاز لطيمة للنعمان بن المنذر وكان يرسل تلك العير بتجارة لتباع  
 في سوق عكاظ ويشتري له بثمنها أدم الطائف وكان يترك تلك اللطيمة

في جوار رجل من أشرف العرب واللطيمة هي الجمال التي تحمل العطر والبر  
 وغيرها لا تسمي لطيمة . فلما جهز اللطيمة كان عنده جماعة من العرب  
 فيهم البراض بن قيس أحد بني ضمرة السكناني ، وعروة الرحال ابن عتبة من  
 هوازن فقال ( البراض ) أنا اجيرها على بني كنانة فقال النعمان ما أريد  
 الا من يجيرها على اهل نجد وتهامة . فقال عروة الرحال انا اجيرها لك  
 فقال له البراض أيجيرها على كنانة ؟ فقال نعم وعلى أهل الشيخ والقيصوم وشتم  
 البراض . فخرج عروة الرحال مسافرا ، وخرج البراض خلفه يطلب غفله  
 حتى اذا كان بتيمن ذي طلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البراض  
 فقتله وأنشأ البراض في ذلك .

وداهية تهم الناس قبلي      شددت لها بني بكر ضلوعي  
 هدمت بها بيوت بني كلاب      وارضعت الموالى بالضروع  
 رفعت له بنى طلال كفي      فخر يميمد كالجدع الصريع

وقع ذلك في الشهر الحرام فأتى آت كنانة وهم بعكاظ مع هوازن  
 فأنبهرهم الخبر فانطلقوا وهو ازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم وأدركوهم قبيل  
 دخول الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن  
 ثم التقوا بعد هذا اليوم وعاونت قريش كنانة ومكث القتال بينهم ستة ايام  
 ولما اشتد الحرب بينهم قيد امية ، وحرب ( أبنا أمية بن عبد شمس )  
 وأبوسفيان بن حرب أنفسهم كيلا يفروا وكان ابو طالب يحضر ايام الفجار  
 ومعه رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يساعد اعمامه بالنبل وطعن

أبا براء ملاعب الاسنة وكان رئيس بني قيس وحامل رأيهم في تلك الحرب  
 تم تواعدوا للعام المقبل بعكاظ فلما كان العام المقبل جاؤا للوعد وكان امر  
 قريش وكنانة الى عبد الله بن جعدان فخرج عتبة بن ربيعة بن عبد شمس  
 علي بعير بين الصفين ينادي يامعشر مضر علام تفانون ؟ قالت له هوازن  
 ما تدعوا اليه قل الصلح الصلح علي ان ندفع لكم دية قتلاكم وتعفوا عن  
 دمائنا قالوا وكيف ؟ قال ندفع لكم رهنا منا الى ان نوفي لكم ذلك قالوا  
 ومن لنا بهذا ؟ قال انا قالوا ومن انت ؟ قال انا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس  
 فرضيت به هوازن وكنانة وقريش ودفعوا الى هوازن اربعين رجلا فيهم  
 حكيم بن حزام وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فلما رات هوازن  
 في ايديهم الرهن عفوا عن الدماء واطلقوهم وبذلك انقضت حرب الفجار .

## حلف الفضول

وقع حلف الفضول في شهر ذي القعدة سنة اربعة عشر من ولادته صلى الله عليه وسلم  
 بعد نهاية حرب الفجار وسبب ذلك ان رجلا من زبيد قدم مكة  
 بمضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل وكان ذا قدر بمكة وشرف فامتنع  
 من دفع قيمتها له فذهب الزبيدي الى الاحلاف من قريش عبد الدار  
 ومخزوم ، وجمح ، وسهم ، وعدى بن كعب ، والتجأ بهم فأبوا ان يعينوه  
 على العاص بن وائل وانتهروه فلما رأى الزبيدي الشر صعد على أبي قبيس  
 عند طلوع الشمس وقريش في انديتهم حول الكعبة فصاح بأعلى صوته

يا آل قهر لظلم بضاعته      ببطن مكة نائمي الدار والنفر  
 ومحرم أشعث لم يقض عمرته،      يا للرجال وبين الحجر والحجر  
 ان الحرام لمن تمت كرامته      ولا حرام ثوب الفاجر الغدر

فقام الزبير بن عبد المطلب وقال ما لهذا مترك؟ فاجابه بنوه هاشم،  
 وبنو زهرة، وبنو أسد بن عبد العزى، واجتمعوا في دار عبد الله بن  
 جدعان التميمي لشرفه وكبر سنه وكان أكرم رجل في قريش كان يذبح  
 كل يوم في بيته جزوزا وينادي مناديه من أراد الشحم واللحم فعليه بدار  
 ابن جدعان وكان يصنع لهم الفالودج وهو افخر الحلوى في ذلك العصر  
 وحضر مائدة رسول الله ﷺ وهو غلام فتحالفوا على أن يردوا الفضول  
 على أهلها — وهو ما يؤخذ ظلما — وان لا يقرروا ظلما علي ظلمه (ما بل يجر  
 صوفه، وما رسا حراء، وثبير مكانيهما) وحراء، وثبير جبلان باعلا  
 مكة وهذا العهد قصدهم منه التأييد وكان رسول الله ﷺ معهم في هذا  
 الحلف وقال ﷺ « ما أحب أن لي بحلف حضرته في دار ابن جدعان  
 سهر النعم ولو دعى به في الاسلام لاجبت » ثم مشوا الى العاص بن وائل  
 وانزعوا منه سلعة الزبيدي ودفعوها اليه وقال الزبير بن عبد المطلب عم  
 النبي ﷺ في ذلك .

ان الفضول تحالفوا وتعاقدوا      الا يقسم ببطن مكة ظالم  
 أمر عليه تعاهدوا وتوافقوا      فالجاز والمعتر فيهم سالم

فسمت قریش ذلك الحلف حلف الفضول وقالوا لقد دخل هؤلاء في فضل من الامر . وبقى حلف الفضول الى البعثة فاذا وقع ظلم على احد قام المتحالفون بنصرة المظلوم . قال ابن الاثير في النهاية حلف الفضول سمي به تشبها بحلف كان قديما بمكة امام جرهم على التناصف والاخذ للضعيف من القوى والغريب من القاطن قام به رجال من جرهم كلهم يسمى الفضل منهم الفضل بن الحارث والفضل بن وداعة، والفضل بن فضالة .

### سفره صلواته بتجارة لخديجة بنت خويلد

لما بلغ رسول الله صلواته خمسا وعشرين سنة من عمره قال له عمه ابو طالب يا ابن أخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان والحلت نلينا سنون منكثرة شديدة الجذب وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه غير قومك قد حضر خروجهما الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعت رجلا من قومك في غير انهما فيمتجرون لها في مالها ويصيبيون منافع فلو جئتها فوضعت نفسك عليها لاسرعت اليك وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت لا كره ان تأتي الشام واخاف عليك من يهودها ولكن لا تجداك من ذلك بدأ . فقال له رسول الله صلواته « فلعلها ان ترسل اني في ذلك » فقال ابو طالب اني اخاف ان تولى غيرك فتطلب امرا مدبرا فافترقا فبلغ خديجة رضى الله عنها ما كان من محاوره عمه ابى طالب له قالت ما علمت انه يريد هذا ثم ارسلت اليه صلواته فقالت له : انى دعاني الى البعثة اليك

ما بلغني من صدق حديثك ، وعظيم امانتك ، وكرم اخلاقك ، وانا اعطيتك  
 ضعف ما اعطى رجلا من قومك : ففعل رسول الله ﷺ ولقي عمه ابا طالب  
 فذكر له ذلك فقال ابو طالب ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج ﷺ  
 مع ميسرة غلام خديجة يريد الشام وقالت خديجة لميسرة لا تعصى له امرأ  
 ولا تخالف له رأيا . وجعل عمومته يوصون به أهل العير فسار ﷺ في  
 السادس عشر من شهر ذى الحجة سنة خمس وعشرين من ولادته حتي  
 بلغ سوق بصري فظل تحت ظل شجرة قريبة من صومعة ( نسطورا  
 الراهب ) فاطلع نسطورا الى ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا  
 الذي تحت هذه الشجرة فقال رجل من قريش من أهل الحرم . فقال  
 الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة بعد عيسى عليه السلام الا نبي . فأتى  
 نسطورا النبي ﷺ وقال له يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها الدالة  
 على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلا خصلة واحدة فأوضح لي عن  
 كنفك . فأوضح له رسول الله ﷺ عن كنفه فاذا بخاتم النبوة يتلأأ  
 فأقبل عليه يقبله ويقول أشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك  
 عيسى فانه قال لا ينزل بعدى تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي  
 البري ، المسكي صاحب الحوض ، والشفاعة ، ولواء الحمد ، فحضر رسول  
 الله ﷺ سوق بصري فباع سلعته ورجع الى مكة وكان وصوله في ساعة  
 الظهيرة وكانت خديجة في عالية مشرفة فرأت رسول الله ﷺ وهو على بعير



هو ملكان يظلانه فدخل عليها رسول الله ﷺ وأخبرها بما ربحوا فسرت بذلك وأخبرها ميسرة بما سمعه من ( نسطورا ) الراهب وما رآه من علامات النبوة ومن اظلال الشجرة والممكن فيساعت خديجة ما جاء به وربحت ضعف ما كانت تربح، وأضعفت لرسول الله ﷺ ما سمته له من الاجرة وكانت أربع بكرات . وروى الحاكم ان خديجة أستأجرته ﷺ سفرتين الى ( جرش ) وهي بلدة باليمن كل سفرة ( بقلوص ) والقلوص الشابة من النوق .

## زواجه على خديجة

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الاسدية تجتمع مع رسول الله ﷺ في قصي . وأمه فاطمة بنت زائدة ابن الاصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي . وكانت خديجة رضي الله عنها تدعى في الجاهلية الطاهرة ذات شرف ، وجمال ، ومال وكانت أغنى قريش فكانت نصف غيرها لها فتوفى والدها خويلد قبل حرب الفجار وكانت خديجة رضي الله عنها تحت ( النباش ) ويكنى بابي هالة ابن زرارة التميمي فولدت له هنداً وهو من الصحابة وهالة ، وهما ذكران ومات النباش في الجاهلية ثم بعدهمونه تزوجت ( عتيق ) بن عابد المخزومي فولدت له بنتاً اسمها ( هند ) أسلمت وصحبت النبي ﷺ ولما تأممت خديجة رضي الله عنها كان اشرف قريش يمرضون أنفسهم عليها

رغبة في زواجها لما لها من المجد ، والسؤود ، والفخار ، والوقار ، والطهارة ،  
 والصيانة ، والرزانة ، وما انطوت عليه من مكارم الاخلاق ، والمال ،  
 والجمال ، وفوق ذلك كانت صاحبة عقل ، ودراية ، وحزم ، وعزم ،  
 وجلاد على الامور الصعاب ، فلم تكن في قريش امرأة تضاهيها في  
 فضائلها التي لا تحصى وكانت حريصة على الاقتران برسول الله ﷺ  
 أشد من حرص قريش على الزواج بها وسبب ذلك أنها كانت مع نساء  
 قريش في بعض اعيادهم مجتمعين اذ جاءهن يهودى فقال يا معشر نساء  
 قريش انه يوشك فيمكن نبي فإيتكن استطاعت ان تكون فراشا له فلتفعل  
 فخصبته بالحجارة وقبحنه واغلاظن له ، وأغضت خديجة على قوله ولم تعرض  
 فيما عرض فيه النساء ووقر ذلك في نفسها فلما سافر النبي ﷺ في تجارتها  
 مع ميسرة ورجع بريح وافر واخبرها ميسرة عما شاهدته من علامات النبوة  
 وما سمعه من بحيرا ونسطورا ، وما شاهدته حال قدومه فذكرت ذلك  
 لابن عمها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر وتبع الكتيب وعلم من علم  
 الناس فقال ورقة لئن كان هذا حقيا خديجة ان محمداً لنبى هذه الامة وقد  
 عرفت أنه كائن لهذه الامة نبي ينتظر هذا زمانه . فلم تر خديجة بدامن  
 ارسال الوسائط اليه فأرسلت نفيسة بنت منية أخت يعلى بن أمية بن  
 ابي عبيدة بن همام بن الحارث التميمي الحنظلي حليف قريش (دسيسا)  
 تعرض عليه نكاحها . فقالت له نفيسة ما يمنعك أن تزوج فقال رسول  
 الله ﷺ وما في يدى ما أتزوج به قالت فان كيفيت ودعيت الى المال ، والجمال

والكفاءة ، والشرف ، الاتجيب ؟ قال فمن هي ؟ قالت ( خديجة ) ، قال  
وكيف لي بذلك ؟ فذهبت نفيسة فاخبرت خديجة بذلك فارسلت اليه  
خديجة وقالت له يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقربانك ، وامانتك ،  
وحسن خلقك ، وصدق حديثك ، وارسلت الي عمها عمرو بن أسد ليزوجها  
فذكر رسول الله ﷺ ذلك لاعمامه فخرج معه حمزة ، وابو طالب ، حتي  
دخلوا على عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصي فخطبها اليه  
أبو طالب فقال عمرو بن أسد : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب  
خديجة بنت خويلد هذا الفحل لا يقدر أنفه : فيحضر ابو بكر الصديق ،  
ورؤساء مضر ، العقدة وخطب أبو طالب فقال : الحمد لله الذي جعلنا من  
ذرية ابراهيم ، وزرع اسماعيل ، وضئضىء معد ، وعنصر مضر ، وجعلنا  
حاضرة بيته ، وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتنا محجوجاً ، وحرماً آمناً ، وجعلنا  
الحكام علي الناس ، ثم ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا  
رجح به شرفاً ، ونبلاً ، وفضلاً ، وعقلاً ، فان كان في المال قل ، فان المال  
ظل زائل ، وامر حائل ، وعارية مسترجعة ، و ( محمد ) من قديم عرقم  
قربته ، وقد خطب ( خديجة ) بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله  
وعاجله كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم ، وخطر جليل جسيم :  
فاجابه ورقة بن نوفل فقال : الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت ، وفضلنا على  
ما عدت ، فنحن سادة العرب ، وقادتها ، وانتم أهل ذلك كله لا تنكرون

العشيرة فضلكم ، ولا أحد من الناس فيخركم ، وشرفكم ، وقد رغبنا في  
الاتصال بجميلكم ، وشرفكم ، فأشهدوا علي معاشر قريش بانني قد زوجت  
خديجة بنت خويلد ، محمد بن عبد الله علي كذا : فقال ابو طالب قد احببت  
ان يشركك عمها عمرو بن أسد فقال عمرو بن أسد : اشهدوا علي يا معاشر  
قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد : فقبل  
النبي ﷺ النكاح واشهد علي ذلك صناديد قريش واصدقها اثني عشرة  
أوقية ونشا — والنش نصف اوقية والاقوية أربعون درهما — فقال ابن هشام  
أصدقها رسول الله ﷺ عشرين بكرة . واوالم ﷺ بجزورين واطعم الناس  
وأمرت خديجة جواريتها ان يرقصن ويضربن الدفوف . وفرح ابو طالب  
فرحاً شديداً وقال : الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ، ودفع عنا الغموم :  
وهي أول ولية أولها رسول الله ﷺ وكان زواجه بعد مجيئه من الشام بشهرين  
وعمره اذ ذاك خمسة وعشرون سنة وعمر خديجة رضي الله عنها اربعون سنة  
فعاشرته احسن عشرة ، وافضل رفقة ، واعظم الفتة ، واصدق محبة ، وكانت  
لا ترى منه ميلا الي شيء الا بادرت به اليه وقدرات قبل البعثة ميلا الي  
زيد بن حارثة مولاها فوهبته له وكانت هي السبب فيما أمتاز به زيد من  
سبقه بالاسلام وكانت اذا رآته تأخر عن الغذاء لتلمسه بأعلام مكة ومعها  
غداؤه وكانت أشد الناس خشية عليه ممن يريد اغتياله وكان ﷺ يثنى عليها  
مالم يثن علي غيرها وكان يسكن اليها ويقول « والله ما أبداني الله خيرا منها

آمنت اذ كفر الناس ، وصدقني اذ كذبنى الناس ، وواستنى بما لها اذ  
 حرمنى الناس ، ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء « وكان اذا ذبح  
 الشاة يقول أرسلوا الى أصدقاء خديجة وكان يحب حبيبتها وكان لا يسمع  
 من المشركين شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له الا فرج الله عنه بها تثبته  
 وتصدقه وتخفف عنه وتمهون عليه ما يلقى من قومه ولذلك صارت من خير  
 نساء العالمين وبشرت بقصر في الجنة وتبلغت السلام من رب العالمين .

وهكذا كانت عشرته صلى الله عليه وسلم معها رضي الله عنها

### أولاده صلى الله عليه وسلم منها

ولدت خديجة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولدان ذكران وهما  
 (القاسم) وبه كان يكنى وهو أول مولود له صلى الله عليه وسلم ومات صغيراً وعمره نحو  
 سنتين وهو أول من مات من أولاده و (عبد الله) وكان يقال له الطيب  
 الطاهر لانه ولد في الاسلام بمكة ومات صغيراً . وأربع بنات كلهن أدركن  
 الاسلام وهاجرن أولهن (زينب) وهى أكبر بناته ولدت سنة ثلاثين من  
 ولادته صلى الله عليه وسلم وأول من تزوج منهن زوجها على ابن خالها أبا العاص بن  
 الربيع العبشمي أسلم في المحرم سنة سبع من الهجرة فولدت له عليا ومات  
 بعد ان ناهز الحلم ، وأمامة ، فزوجها على ابن ابى طالب رضي الله عنه بعد  
 فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت زينب في أول  
 سنة ثمان من الهجرة .

الثانية (رقية) زوجها على عثمان بن عفان رضى الله عنه وهى أم ابنه  
عبدالله ولدته له فى الحبشة حين هاجروا اليها وماتت بمرض الحصبة فى أواخر  
رمضان سنة اثنين من الهجرة . الثالثة (أم كلثوم) زوجها رسول الله ﷺ  
على ابن عمه عتبة بن أبى لهب قبل البعثة ولم يدخل عليها حتى بعث  
رسول الله ﷺ فامرهم أبوه بفراقها . ثم تزوجها عثمان بن عفان رضى الله عنه  
بعد موت أختها رقية وذلك فى ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة وماتت  
عنده فى شعبان سنة تسع ولم تلد له .

الرابعة (فاطمة الزهراء) سيدة نساء العالمين ولدت سنة احدى وأربعين  
من مولده ﷺ قبل الهجرة باثنتي عشرة سنة وزوجها على بن أبى  
طالب رضى الله عنه فى أوائل المحرم سنة اثنين من الهجرة وأصدقها درعه  
فولدت له الحسن ، والحسين ، ومحسن ، وتوفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون  
من شهر رمضان سنة احدى عشر من الهجرة .

### بناء الكعبة

أول من بنى الكعبة آدم عليه السلام بأمر إلهي فمر عليها الدهر  
فانهدمت . ثم بناها نبي الله ﷺ فمر عليها الدهر فانهدمت ولم يبق من  
آثارها الا أكمة مرتفعة . ثم بناها ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما الصلاة  
والسلام فى موضع الأكمة فبلغ ابراهيم من الحفر فى تلك الأكمة حتى رأى  
أساس آدم فبناها بحجارة بعضها على بعض حتى بلغ ارتفاعها عن الارض

ذراعين فجاء جبريل عليه السلام بالحجر الاسود فوضعه في الركن الشرقي منها ثم ارتفع بالبناء طوله فجاء اسماعيل بحجر المقام فالصقه بالبيت وعلى عليه ابراهيم الى ان انتهى البناء ولم يجعل لها سقفاً وجعل ارتفاعها تسعة أذرع وطولها من الجنوب الى الشمال مما يلي جهة الشرق سبعة وعشرون ذراعاً بذراع اليد وكذا من الجنوب الى الشمال مما يلي جهة الغرب وأدخل فيها حجر اسماعيل وعرضها من الشرق الى الغرب مما يلي جهتي الجنوب والشمال احدى وعشرون ذراعاً. وجعل لها بابين متقابلين أحدهما في الجهة الشرقية مما يلي الحجر الاسود والثاني في الجهة الغربية مما يلي الركن اليماني وجعلها لاصقين بالارض وحفر في جوفها بئراً قريباً من الجهة الشمالية جعلت خزانة للبيت يلقى فيها ما يهدى للبيت ولم تكن الجهات الأربع مقابلة كل المقابلة للشرق والغرب والشمال والجنوب بل هناك ميل جزئي فجهة الباب الى الشرق اقرب منها الى الشمال وكذلك حجر اسماعيل اقرب الى الشام من الغرب وهكذا الجهات الاخرى .

فلما فرغ ابراهيم من البناء جاءه جبريل وأراه المناسك كلها ثم قام ابراهيم على المقام وقال ( رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ) ثم أمر بأن يدعو الناس للحج ( وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ) فقال : يا أيها الناس أجيئوا ربكم : فوقف ابراهيم واسماعيل تلك المواقف وحججه اسحاق وسارة من

بيت المقدس . ثم رجع ابراهيم الى الشام فمات بها . ثم مات اسماعيل بعده  
 ودفن في الحجر وقبره تحت ميزاب الكعبة فمر على الكعبة الدهر فانهدمت فبناها  
 العمالة لما استولوا على مكة . فمر عليه الدهر فانهدمت فبناها الحارث بن مضا  
 الاصغر الجرهمي لما استولت جرهم على مكة . فمر عليها الدهر فانهدمت  
 فبناها قصي لما استتب له الامر على مكة وجمع قبائل قريش . وكل هذا  
 البناء رضا بغير مدر ولا سقف وكان ارتفاعها قدر القامة . وكانت ثيابها  
 توضع عليها تسدل سدلا . وكانت ذا ركنين من الجهة الجنوبية وهو الركن  
 الذي فيه الحجر الاسود والركن اليماني ومن الجهة الشمالية على شكل نصف  
 دائرة مما يلي حجر اسماعيل على شكل الحجر الآن .

ثم قبل البعثة بخمس سنين تشاورت قريش في هدم الكعبة وبنائها  
 وذلك ان امرأة من قريش ارادت ان تجمر الكعبة (تبخرها) فطارت  
 شرارة من مجمرتها على كسوة الكعبة فاحترقت ثم بعدها اعترها وهن  
 وداهمتها السيول حتي تهدم معظمها وبذلك تمكن (دويك) مولى لبني  
 مليح بن عمرو من خزاعة فسرق كنزها فقطعت قريش يده فلما اجمعوا  
 امرهم على هدمها ابو الهدم خشية ان ينزل عليهم بلاء من السماء  
 قال الوليد بن المغيرة المخزومي ان الله لا يهلك من يريد الاصلاح فقالوا من  
 الذي يعلوها فيهدمها قال انا اعلوها وانا اهدمها فأخذ المعول وارتقى على ظهر  
 الكعبة ومعه العباس بن عبد المطلب فقال اللهم لا تريد الا الاصلاح ثم  
 هدم فلما راوه سالما لم يصب ببلاء تابعوه فهدموا حتي انتهى بهم الهدم الى



أساس ابراهيم وقد افضوا الى حجارة خضر كاسنمة الابل آخذ بعضها على  
 بعض فأدخل رجل منهم عنته بين حجرين منها ليقتلها فوقعت رجة  
 وبرق من تحت الحجر برق فتركوا ذلك الاساس فوجدوا حجراً ذا ثلاثة  
 اوجه عند الركن مكتوب فيه بالسريانية فقراه لهم رجل من اليهود فوجدوا  
 في الوجه الاول ( انا الله ذوبكة صغتها يوم صغت الشمس والقمر وحفتها  
 بسبعة املاك حفناء لا تزول حتى يزول اخشابها — وها جبلان معروفان بين  
 مزدلفة وعرفة — مبارك لاهلها في الماء واللبن ) ووجدوا في الوجه الثاني  
 ( انا الله ذوبكة خلقت الرحم واشتقت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته  
 ومن قطعها قطعته ) وفي الوجه الثالث ( انا الله ذوبكة خلقت الخير والشر  
 فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه ) وفي اثناء ذلك  
 اقبلت سفينة من الروم حتى اذا كانت قريبا من جدة انكسرت فعلمت  
 قريش ذلك فخرجت لتأخذ خشبها فوجدوا الرومي الذي فيها نجاراً وبناء  
 اسمه ( باقوم ) فقدموا به وبخشب السفينة فلما انتهت قريش من الهدم  
 وازادت الشروع في البناء قال لهم ابو وهب بن عمرو بن عائدة المخزومي  
 لا تدخلوا فيه من كسبكم الا طيباً ولا تدخلوا فيه مهر بغي ولا بيع ربا ولا  
 مظلمة واثار عليهم ان ينقسموا اربعة اقسام فكان شق الباب لعبد مناف  
 وزهرة . وكان بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل  
 من قريش وكان ظهر الكعبة من الجهة الغربية لبني جهح

وبنى سهم ابني عمرو بن حصيص . وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبنى  
 أسد وبنى عدي . فانفردت قريش رجلين رجلين ينقلان الحجارة . وكان  
 النبي ﷺ مع عمه العباس ينقلان الحجارة من أجياد ، فبنوها مدمما كما  
 من خشب الساج ومدمما كما من الحجارة فلما بلغ البقيان موضع الحجر  
 الاسود اختصمت قريش في نقل الحجر الاسود الى موضعه تريد كل قبيلة  
 منهم ان تختص برفعه واستعدت كل قبيلة منهم للقتال ومكث النزاع بينهم  
 أربعة أيام ثم اجتمعوا في المسجد الحرام فقال أبو أمية بن المغيرة وكان أسن  
 قريش كلها يومئذ ومن أجوادها المشهورين بالكرم: يا معشر قريش اجعلوا  
 بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم  
 فانفقوا على ذلك فكان أول داخل منه رسول الله ﷺ فلما رأوه قالوا  
 هذا الامين رضينا هذا محمد فلما انتهي اليهم أخبروه الخبر فوضع ﷺ  
 ازاره وبسطه في الارض فأخذ الحجر الاسود فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ  
 كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فكان في ربيع عبيد  
 منافع عتبة بن ربيعة ، وكان في ربيع بنى مخزوم زمعة وكان في الربيع  
 الثالث ابو حذيفة بن المغيرة ، وكان في الربيع الرابع قيس بن عدي حتي  
 اذا بلغوا به موضعه وضعه ﷺ في محله بيده الشريفة . ثم بنوها حتي تم  
 بناءها فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا واقتصروا من الحجر نحو ستة أذرع  
 ونصف لتصور النفقة التي جمعوها من المال الحلال وجعلوا طولها نحو احدى

وعشرون ذراعا وجعلوا لها بابا واحدا من الجهة الشرقية ورفعوه عن الارض كما هو عليه اليوم . فكانهم زادوا في ارتفاعها عن بناء ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام . تسعة أذرع وأنقصوا من طولها مما يلي جهة حجر اسماعيل ستة أذرع ونصف وجعلوا لها بابا واحدا ورفعوه عن الارض وسقفوها وكان ذلك قبل البعثة بخمس سنين وبقيت على هذا البناء الى خلافة عبد الله بن الزبير رضی الله عنهما ثم لما قدم مكة الحصين بن نمير بجيش يزيد بن معاوية لقتال عبد الله بن الزبير وحاصروه في المسجد الحرام نصبوا المنجنيق على جبل أبي قبيس وعلى جبل قعيقان ورموه بها فاصيبت الكعبة وانحرفت ثيابها وسقفها وتهدم معظمها . ثم لما مات يزيد رجع جيشه وذلك في ربيع الآخر سنة أربع وستين ورأى عبد الله بن الزبير ما وقع في الكعبة من الحريق والتهدم حتى ان الطير اذا وقع عليها تناثر حجرها تشاور مع من حضر وفيهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في هدمها فها بوهدمها وقالوا نرى أن يصلح ما وهي ولا تهدم فقال عبد الله بن الزبير لو ان بيت أحدكم أحرق لم يرز له الا باكمل اصلاح ولا يكمل اصلاحها الا بهدمها . فاستخار الله تعالى ثلاثا ثم عزم على تقضها وتماهاها الناس حتى صعد عليها عبد الله بن الزبير فالتقى منها حجارة ثم تابعوا فنقضوها حتى بلغوا بها قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجعل ابن الزبير حول الكعبة أعمدة من خشب وستر عليها بالستور

كي يطوف الناس من خلفها ثم عزل من حجارها ما يصلح للبناء وما لا يصلح  
 حفر له في جوف الكعبة فدفنه وسأل خالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها  
 عما أنقصته قريش من حولها فقالت رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 لها « يا عائشة لولا ان قومك حديثوا عهد بجاهلية لامرت بالبيت فهدم  
 فادخلت فيه ما اخرج منه والزقته بالارض وجعلت له بابين بابا شرقيا وبابا  
 غربيا فبلغت به أساس ابراهيم » فأتبع ابن الزبير قواعد ابراهيم من  
 نحو الحجر فلم يصب شيئا حتى شق عليه فأمر فحفر قامة ونصف قامة  
 فادركوا قواعد ابراهيم فنزل ابن الزبير في الحفرة وكشفوا له عن قواعد  
 ابراهيم وهي صخر أمثال الخلف من الابل — وهي الحامل من الابل —  
 فانفضوا له أي حركوا تلك القوائد بالعتل ففضت قواعد البيت  
 وتحركت ورأوه بنيانا مربوطا ببعضه ببعض فحمد الله وكبره ثم أحضر  
 الناس فامر بوجوههم واشرافهم فنزلوا حتى شاهدوا ما شاهده ورأوا  
 بنيانا متصلا فاشهدهم على ذلك وتركها مكشوفة ثمانية أيام ليشهدها  
 العموم . فبناها بعد ذلك على قواعد ابراهيم وادخل فيها من الحجر ستة  
 اذرع ونصف وجعل لها بابين متقابلين بالارض احدهما شرق  
 مما يلي الحجر الأسود والآخر غربي مما يلي الركن اليماني وجعل ارتفاعها  
 سبعة وعشرين ذراعا وسقفها وتم بناؤها سنة خمس وستين من الهجرة .  
 ولما قتل ابن الزبير كتب الحجاج بن يوسف الثقفي الى عبد الملك بن

مروان يخبره ان ابن الزبير قد وضع البيت الحرام على أس نظر العدول  
 من اهل مكة اليه . فكتب اليه عبد الملك انا لسنا من تلطيح ابن الزبير  
 في شيء اما ما زاد في طولها فأقره ، وما ما زاد فيه من الحجر فرده الى بناءه  
 وسد بابه الذي فتحه فبادر الحجاج فاقتطع الذي زيد من الحجر فرده الى  
 بناءه وسد بابه الذي فتحه ورفع بابها الشرقي اربعة اذرع وشبرا وبني الدرج  
 الذي في جوف الكعبة المصعد الى سطحها . ثم ان عبد الملك بن مروان  
 ندم على اذنه لاحجاج ولعنه وقال وددنا انا تركنا ابا خبيب وما تولى من  
 ذلك . وكان ذلك سنة ثلاث وسبعين من الهجرة . وبقيت الكعبة على  
 هذا البناء .

ثم فرشها بالرخام الوليد بن عبد الملك — وهو اول من فرشها بالرخام —  
 ثم ان الخليفة هارون الرشيد اراد ان يعيد الكعبة على ما فعله ابن الزبير فناشده  
 الامام مالك بن انس في ذلك وقال اخشى ان يصير البيت ملعبا للملوك  
 فترك الرشيد ذلك .

ثم وقعت في الكعبة بعد ذلك جملة مرمات قام بها بعض الخلفاء  
 والملوك وسلاطين آل عثمان . وفي عام الف وتسعة وثلاثين دخل المسجد  
 الحرام سيل عظيم ودخل الكعبة من بابها ووصل الى نصف جدارها  
 الداخلي وذلك يوم الأربعاء التاسع من شهر شعبان عام الالف والتسعة  
 والثلاثين وفي اليوم العاشر من الشهر المذكور وهو يوم الخميس سقط الجدار

الشامي من الكعبة وبعض الجدارين الشرقي والغربي . فرفع الخبر امير مكة الشريف مسعود الى وزير مصر ليعرضه على السلطان مراد بن احمد خان فأرسل السلطان مراد ( أغا رضوان المعاري ) ومعه المهندسون والعمال وأبتدؤا في العمل يوم العشرين من شهر جمادى الاولى سنة الف واربعين من الهجرة فهدموا ما كان متداعيا للسقوط وعمروها وتمت عمارتها في غرة شعبان من السنة المذكورة وعمل لها بابا جديدا والميزاب وهذا أعظم ما وقع لها من العارة بعد ابن الزبير والحجاج ثم بعد ذلك أجريت فيها مرمرات بسيطة في سقف الكعبة وفي داخلها وحول الحجر الأسود وغير ذلك من الأمور البسيطة . وقد جاء عن عياش بن أبي ربيعة المخزومي عن النبي ﷺ انه قال « هذه الأمة لاتزال بخير ما عظموا هذه الحرمه حق تعظيمها فاذا ضيعوا ذلك هلكوا » رواه الحافظ بن حجر في الفتح وقوله ما عظموا هذه الحرمه يعنى الكعبة وتعظيمها احترامها وتطهيرها وتعميرها وصيانتها من كل قذارة ومكروه .

### حياتهم مدة الجاهلية

شب رسول الله ﷺ والله تعالى يكاؤه ويحفظه ويحيطه من اقدار الجاهلية لما يريد له من الكرامة والرسالة حتى صار أفضل قومه مروءة ، واحسنهم خلقا ، واكرمهم مخالطة ، واحسنهم جوارا ، واعظمهم حلما ، وأوفاهم أمانة ، وأصدقهم حديثا ، وابعدهم من الفحش والاذى والرذيلة ، التي

تدنس الرجال تنزهها وتكرما . فما روئي مما ربا ولا ملاحيا احداً ، حتي  
 سماه قومه الأمين لما جمع الله عز وجل فيه من الامور الصالحة ؛ والحصول  
 الحميدة ، والافعال السديدة ، من الحلم ، والصبر ، والشكر ، والعدل ، والزهد ،  
 والتواضع ، والعفة ، والجود ، والكرم ، والشجاعة ، والحياء ، والمروءة ، وكانت  
 قريش تتحاكم عنده في الجاهلية . وكان ينهى قومه عن عبادة الاصنام وكان  
 ينفر من التمسح بها والتقرب اليها . وما عرف عنه صلى الله عليه وسلم انه حضر مجلسا من  
 مجالس اللهو ولا شرب الخمر ولا كل ما ذبح لغير الله وما وافق قريشا على  
 شيء مما كانت تتدين به الا الوقوف بعرفة وذلك اتساعا لجديه ابراهيم  
 واسماعيل عليهما الصلاة والسلام . وكان يرعي الغنم لأهله وقومه وعشيرته  
 باجساد وغيرها من الضواحي وذلك من عادات الانبياء قبل بعثتهم كي  
 يحصل لهم التمرن برعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى ونقلها من مسرح الى  
 مسرح وودفع عدوها من سبع ، وذئب ، وسارق ، ويتعلموا اختلاف  
 طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها الى التعهد لها في حالة العطش  
 لايرادها الماء فيألفوا من ذلك على الصبر عند مدارات الامة ويتعلموا  
 اختلاف طباعها وتفاوت عقولها ومداركها فجبروا كسرهما ورتقوا فتقها  
 ورتقوا بضعيفها وأحسنوا التعهد لها فيكون تحملهم للمشقة أسهل بعد تمرنهم  
 على رعاية الغنم .

## الاستعداد والتأهل للنبوة

اعلم ان الله سبحانه وتعالى لما اقتضت حكمته خلق النفس البشرية جعل لها من أصل الفطرة ادراكين ادراكا بالظاهر وهو بالحواس الخمس ، وادراكا بالباطن وهو بالقوى الدماغية ، وهي على ثلاثة أصناف ، صنف عاجز من أصل فطرته عن الوصول الى الادراك الروحاني فادراكه منحصر في المدارك الحسية والخيالية وتركب المعاني من المحافظة، والواهمة ، على قواعد محصورة ، وترتيب خاص يستفيدون به العلوم التصويرية ، والتصديقية الثاني للفكر في البدن وكلها خيالي منحصر نطاقه وهذا هو أغلب نطاق الادراك البشري الجسماني واليه تنتهي مدارك العلماء وفيه ترسخ أقدامهم . وصنف متوجه بتلك الحركة الفكرية نحو العقل الروحاني والادراك الذي لا يفتقر الى الآلات البدنية بما جعل له من الاستعداد لذلك فيتمتع نطاق ادراكه عن الاوليات التي هي نطاق الادراك الاول البشري ويسرح في فضاء المشاهدات الباطنية وهي وجدان كلها لا نطاق لها من مبدئها ولا من منتهائها . وهذه مدارك العلماء الاولياء أهل العلوم الدنية والمعارف الربانية وهي الحاصلة بعد الموت لاهل السعادة .

وصنف مفظور على الانسلاخ من البشرية جسمانيتها أو روحانياتها الى الملائكة من الافق الاعلى ليصير في لحظة من اللحظات ملكا بالفعل .

وبحصول له شهود الملائكة الاعلى في أفقهم وسماع الكلام النفساني



والخطاب الآتي في تلك اللحظة . وهؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام جعل الله لهم الانسلاخ من البشرية في تلك اللحظة وهي حالة الوحي فطرة فطرهم الله عليها ، وجبلة صورهم فيها ، ونزههم عن موانع البدن ، وعوائقه ماداموا ملابسين لها بالبشرية بما ركب في غرائزهم من القصد والاستقامة التي يحاذون بها تلك الوجهة وركز في طبائعهم رغبة في العبادة تكشف بتلك الوجهة وتسيغ نحوها فهم يتوجهون الى ذلك الافق بذلك النوع من الانسلاخ متى شاؤا بتلك الفطرة التي فطروا عليها لا باكتساب ولا صناعة . فلذا توجهوا وانسلخوا عن بشريتهم وتلقوا في ذلك من الملائكة الاعلى ما يتلقونه ، وعاجوا به على المدارك البشرية منزلا في قواها لحكمة التبليغ للعباد فتارة يسمع دويا كأنه رمز من الكلام يأخذ منه المعنى الذي التقي اليه فلا ينقضي الدوي الا وقد وعاه وفهمه وتارة يتمثل له الملك الذي يلتقي اليه رجلا فيكلمه ويعي ما يقوله والرجوع الى المدارك البشرية وفهمه ما التقي عليه كله كأنه لحظة واحدة بل أقرب من لمح البصر لانه ليس في زمان بل كلها تقع جميعا فيظهر كأنها سريعة ولذلك سميت وحيا لأن الوحي في اللغة الأعلام بالخفاء والاسراع وفي حالة الوحي صعوبة شديدة من غطيظ وغيبية وذلك لمفارقة البشرية الى المدارك الملكية وتلقى الوحي المنزل فيحدث عنه شدة من مفارقة الذات ذاتها وانسلاخها عنها من افقها الى ذلك الافق الآخر . فاذا اراده الله سبحانه

وتعالى ان يبعث نبيا خلقه من اصل تكوينه بهذا الاستعداد فلا يطمع  
 انسان انه يدرك درجة النبوة بمجرد علومه أو ذكائه ، أو دهائه ، ولذلك نجد  
 ان كل من ادعى النبوة ظهر أمره في برهة وجيزة وكان تنبؤه مبنيا على نقص  
 في عقله ولولا ذلك لأدرك ان النبوة لها خلق مخصوص من البشر كما تقدم .  
 فهذه صفات انواع البشر من أصل تكوينهم . واما صفة الملائكة فهم  
 أجسام لطيفة هوائية شفافة تقدر على التشكل بأشكال مختلفة مسكنها  
 السموات قادرة على اختراق طبقات الجو في أقرب من لمح البصر . هذا ما  
 قاله العلماء في وصف الأنبياء والملائكة فاذا علم هذا وتقرر في الذهن ظهر  
 انه صار من المستحيل على علماء الفن الحديث أن يطمعوا في اكتشاف  
 هذه الادراكات النبوية ، والأجسام الملائكية ، والوصول اليها بمجرد الفكر  
 الذي اكتشفوا به بعض المكتشفات مثل الاجرام السماوية والجواثيم  
 الدقيقة لان ذلك لا يدرك كنهه بالآلات والقياسات الفنية . ثم متي ظهر  
 عجزهم عن ادراك ما أدركته الانبياء بصفتهم الخاصة ظنوا ان ماجلوا به  
 ضرب من الخيالات التي لا نصيب لها من الصحة بسبب قصر ادراكهم عن  
 ادراك الانبياء صلوات الله عليهم فهذه مكابرة للحقيقة سببها قصر مداركهم  
 المحدودة عن الوصول الى ما وصل اليه الانبياء بحسب استعداد تكوينهم القطري  
 فاذا علم الانسان ان منظم العالم ومدير شؤونه جل وعلا اقتضت حكمته  
 إيجاد الخلائق كل بحسب تركيبه قائم بصفة تناسبه فلا يسوغ له ان يطابق

الاشياء المدركة بالحس على المدركة بالفن مع ان الفن لم يصل الى اكتشاف كل شيء في العالم وقد اطلمت على بعض المجالات فوجدت فيها سؤالا من بعض الناس يسألونهم فيه عن عمل الحواة أرباب الشعوذة في تبديل الاجسام مثل جعل الحشائش حريراً والورق فطيراً يؤكل وغير ذلك مما هو مشاهد من أعمالهم واكتشفه العلم الحديث في ذلك فاجابوه ان العلم الحديث لم يكتشف حتي الآن الشعوذة بطريق ولم تظهر لهم حقيقتها بعد ان صرفوا وقتاً طويلاً في محاولة الوقوف على حقيقتها. فاذا كان الفن الحديث عاجز عن اكتشاف حقيقة الشعوذة البسيطة التي يعملها المشعوذون على رؤوس الاشهاد فـ... وبالاحرى أعجز من أن يكتشف الادراكات النبوية والنواميس السماوية وسائر المغيبات

واذا كان من خلق الله تعالى الاجرام السماوية العظيمة التي قرر علماء الفلك ان من تلك السكواكب ما هو اجسم من ارضنا التي نطؤها باقدامنا وشمسنا التي نستضيء بها وأعظم بملايين المرات ونحن نرى تلك السكواكب بالنظر المجرد قدر الأملة ، وكذلك من المخلوقات الدقيقة — التي المليون منها لا يساوي قدر الذرة — الجراثيم التي كانت قبل ايجاد المجسمات ( التلسكوب والمكروسكوب ) مجهولة منذ عشرات السنين وكم غيرها من خلق الله تعالى مجهول حتي اليوم وربما يعلم في المستقبل . ففتي ان العقل تصور وصدق بوجود السكواكب العظيمة والجراثيم الدقيقة لانه رآها بالمجسمات فلماذا لا

بصدق بوجود الملائكة والجن وغيرهم وهو يعلم ان في الكون أشياء لم يقف  
على حقيقتها أحد من أرباب الفن الحديث الى اليوم فلا ينبغي للعاقل ان  
ينكر ما لا يراه بصره حيث ان مخلوقات الله تعالى أكثر من ان تحصى  
وتعد ولا يعلم حقيقتها الا خالقها سبحانه وتعالى .

فعلي الماديين ، والممجدين ومن على شاكلتهم ان يهدوا على انفسهم  
ويعترفوا بجهلهم ويخففوا من حماقتهم ويتركوا علم الكون لأهله ويدرسوا  
مواقع الجهل قبل كل شيء من انفسهم ويقنعوا بفشلهم ويتجنبوا مكابرة  
الحقائق لأن العالم المفكر كلما توغل في العلوم ظهر له بواسطة العلم أشياء  
عظيمة كبيرة لم يصل اليها علمه ولم يحط بها مداركه ولذلك يقول الامام  
الشافعي رضي الله عنه ( كلما ازددت علما زادني علما بجهلي ) ، واسكن ماذا  
نصنع في هذا الزمن ؟ الذي كثر جهله ، وخرج عن مبادئ الايمان معظم  
أهله ، وأصبح الجاهل عالما ، والاحق مفكرا ، والمكابر فيلسوفا ، والغبي  
أسنادا ، والمتهوس باحثا ، والوقح حرا ، والجمع جاع خطيبا ، فقد اشغلو الناس  
بسفسطتهم ، وتكأروا بغوغائهم ، فلا داعي منهم ولا مجيب ، ولا منصف  
فيهم ولا أريب ، لا يسمعون ولا يعقلون ، وهم عن الحقيقة غافلون

### البعثة النبوية

لما بلغ رسول الله ﷺ أربعين سنة من عمره وقبل الهجرة بثلاثة عشر  
سنة يوافق أول شهر فبراير سنة ست مائة وعشر من ميلاد عيسى عليه السلام

وفي سبعة عشر من شهر رمضان بعثه الله تعالى للناس كافة بشيراً  
 ونذيراً ورحمة للعالمين لينقذهم من الظلمات الى النور ويهديهم الى الصراط  
 المستقيم وكان قد أخذ الله سبحانه وتعالى الميثاق على كل نبي بعثه قبله  
 بالامان به والتصديق له والنصر له على من خالفه وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك  
 الى كل من آمن بهم وصدقهم . وقد أوفوا بوعدهم وبلغوا من آمن بهم  
 ذلك وجاء الكتاب ناطقاً به فقال تعالى ( واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما  
 أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به  
 ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قل فاشهدوا  
 وأنا معكم من الشاهدين )

## اول ما بدىء به من الوحي

فأول ما بدىء به من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا  
 الا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حجب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء  
 وهو جبل باعلا مكة ومشهور الآن بجبل النور فيتحنث فيه اي يتعبسه  
 الليالي ذوات العدد وذلك شهر من كل سنة قبل ان ينزع الى أهله ويتزود  
 لذلك ثم يرجع الى خديجة رضي الله عنها وذلك كان من عادة قريش في  
 الجاهلية . فكان أول ما يبدأ به حين رجوعه من حراء الطواف بالكعبة  
 سبعة أو ما شاء ثم يأتي خديجة فيتزود لمثلها حتي جاءه الحق وهو في غار  
 حراء فجاءه الملك جبريل عليه السلام في اليوم السابع عشر من شهر رمضان  
 ( م ٧ — سيد العرب )

فقال اقرأ قال ما أنا بقارىء قال صلى الله عليه وسلم فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فاخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم) فرجع به رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فنال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقالت له خديجة يا أبا القاسم اين كنت ؟ فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا فقال لخديجة وأخبرها اخبر « لقد خشيت على نفسي » فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقريء الضيف ، وتعين على نوائب الحق . ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزي بن قصي وهو ابن عم خديجة وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت خديجة يا ابن عمي اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى ؟ فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم ؟ قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزرا . فقال ورقة لخديجة اذهبي به الى المسكن

الذي رأى فيه ما رأى فاذا رآه فتحسرى فان يمكن من عند الله لا يراه  
 فذهبت معه وقالت له اذا جاءك فاخبرني فبينما رسول الله ﷺ عندها  
 اذ جاءه جبريل فقال يا خديجة هذا جبريل قلت اتراه الا ان؟ قال نعم قالت  
 فاجلس الى شقى الايمن فتحول فجلس قالت هل تراد الا ان؟ قال نعم قالت  
 فاجلس فى حجرى فتحول فجلس قالت هل تراد الا ان؟ قال نعم فادخلت رسول  
 الله ﷺ بينها وبين درعها فقالت هل تراد الا ان؟ قال لا قالت ما  
 هذا شيطان ان هذا ملك يا ابن عم فائبت وابشر ثم آمنت به وشهدت  
 ان الذى جاء به الحق فلما دخل أبو بكر الصديق ذكرت خديجة حديثه له  
 وقالت له اذهب مع محمد الى ورقة فانطلقا اليه فقصا عليه فقال رسول الله ﷺ  
 « اذا خلوت وحدى سمعت نداء خلنى يا محمد يا محمد فانطلق هارباً فى الارض »  
 فقال ورقة لا تفعل اذا اتاك فائبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني .  
 فلما خلا رسول الله ﷺ ناداه جبريل قال : يا محمد أشهد أن لا اله الا  
 الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله : ثم قال قل ( بسم الله الرحمن الرحيم  
 الحمد لله رب العلمين ) حتى يبلغ ولا الضالين ثم قال قل ( لا اله الا الله )  
 فاتى النبي ﷺ ورقة فذكر ذلك له . فقال ورقة : أبشر ثم ابشر فانا أشهد  
 أنك الذى بشر به ابن مريم ، وإنك على مثل ناموس موسى ، وإنك نبي ،  
 وإنك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وان يدركن ذلك لا جاهدين  
 معك : فأنشأ ورقة .

لججت وكنت في الذكرى لجوجا  
 ووصف من خديجة بعد وصف  
 بيطن المكتين على رجائي  
 بما اخبرتنا من قول قس  
 بأن محمدا سيدود فينا .  
 ويظهر في البلاد ضياء نور  
 فيلقى من يحاربه خسارا  
 فياليتني اذا ما كان ذا كم  
 ولوجا في الذي كرهوا جميعا  
 وهل أمر السفاهة غير كفر  
 فان يبقوا وابق تكن أمور  
 وان أهلك فكل فتى سيلقى  
 ثم لم ينشب ورقه أن توفي . فلما توفي قال رسول الله ﷺ « لقد  
 رأيت القس عليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني » يعني ورقة بن نوفل

## فترة الوحي

ثم فتر الوحي فلما فتر الوحي حزن رسول الله ﷺ حزنا غدا منه  
 مرارا اراد ان يتردى من رؤس شواحق الجبال فكأما أوفى بندرة  
 جبل لكي يلقى نفسه منه تبدي له جبريل عليه السلام فقال : يا محمد انك



رسول الله حقا : فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت عليه  
 فترة الوحي غدا لمثل ذلك تبدي له جبريل فقال له مثل ذلك ثم بعد ان  
 مضى على فترة الوحي ثلاث سنين كما جزم به ابن اسحاق ورواه الامام احمد  
 في تاريخه عن الشعبي اوحى الله تعالى اليه وذلك أنه جاور بجبل ( حراء )  
 شهرا فلما قضى جواره به الشهر نزل منه حتى استبطن الوادي فنودي فنظر  
 أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله فلم ير أحداً ثم نودي فنظر فلم ير  
 أحداً ثم نودي فرفيع رأسه فاذا الملك الذي جاءه ( بحراء ) جالس على  
 كرسي بين السماء والارض فرعب منه فرجع الى خديجة فقال « زملوني  
 زملوني » فأنزل الله تعالى ( يا أيها المدثر ، قم فانذر ، وربك فكبر ، وثيابك  
 فطهر ، والرجز فاهجر ) فحمى الوحي وتتابع ونزلت عليه سورة ( والضحي  
 والليل اذا سجي ) يقسم الله جل وعلا له بقوله ( ما ودعك ربك وما قلى  
 أى ما حرمك فتركك وما أبغضك منذ أحبك ) وللاخرة خير لك من  
 الاولى ( أى ما أدخرته لك عندي فى مرجعك الى خير لك مما عجلت لك  
 من الكرامة فى الدنيا ) ولسوف يعطيك ربك فترضى ( ثم عرفه الله تعالى  
 ما ابتداء به من كرامته فى ابتداء أمره ومننته عليه بقوله ( الم بحمدك يتيا  
 فأوى ، ووجدك ضالا فهدى ، ووجدك عائلا فأغنى )



## حالات الوحي

كان نزول الوحي على ثمانية حالات ( الحالة الاولى ) الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وضوحاً وظهوراً فما يراه في المنام يراه في اليقظة وذلك تمهيد وتمرين على حمل أعباء الوحي ( الحالة الثانية ) ما كان يلقى به الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه ( الحالة الثالثة ) كان يتمثل له الملك رجلاً في صورة ( دحية السكابي ) ومرة جاءه في صفة رجل غريب ( الحالة الرابعة ) كان يأتيه مثل صلصلة الجرس وكان أشد حالاته عليه حتى ان جبينه ليتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد واذا أتاه وهو على راحلته بركت به الارض لشدة ( الحالة الخامسة ) كان يأتيه الملك في صورته التي خلق عليها ( الحالة السادسة ) ما أوحاه الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها ( الحالة السابعة ) كلام الله تعالى له ومنه واليه بلا واسطة ملك ( الحالة الثامنة ) العلم الذي يلقى به الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند القضاء في الاحكام .

## أول عمل وجب من اعمال العبادات

أول ما وجب من أعمال العبادات الانذار، ثم الدعاء الى التوحيد، ثم فرض قيام الليل، ثم الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وذلك أن جبريل عليه السلام تبدي لرسول الله ﷺ في أحسن صورة وأطيب رائحة بأعلام مكة فقال : يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول أنت رسول

الى الجن والانس فادعوهم الى قول لا اله الا الله : ثم ضرب برجله الارض  
فنبعت عن ماء فتوضأ منها جبريل ثم امره ان يتوضأ وقام جبريل يصلي وأمره  
أن يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة ، ورجع رسول الله ﷺ لا يمر بحجر ،  
ولا مدر ولا شجر الا سلم عليه حتى أتى خديجة فاخبرها فغشى عليها من الفرح ثم  
أمرها فتوضأت وصلي بها كما صلي به جبريل فكان ذلك أول فروضها ركعتين .

## معنى سلام الاحجار

سلام الاحجار والاشجار وما في معناها من الجمادات الصم وغيرها  
على النبي ﷺ ليس هو كصفة سلام الانسان الناطق بل هو له صفة قائمة  
بتلك الجمادات حيث ان الله سبحانه وتعالى أوجد في مخلوقاته صفات  
متنوعة بحسب تشكلاتها وأنواعها فوجد في الانسان صفة ناطقة قائمة به  
لا تشبه صفة الحيوانات العجم . وأوجد في الحيوانات العجم صفة لا تشبه  
صفة الجمادات الصم فسلام الانسان هو بالصفة المنطقية التي أوجدها فيه  
والجمادات كذلك بالصفة التي خلقت فيها كما قال تعالى ( وإن من شيء الا  
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ) فسلام الأحجار والاشجار هو  
أشبه بجنين الجذع وهذا لا يستلزم الحياة والعلم والارادة لأنه صوت كسائر  
الاصوات مثل صوت الرعد ، والريح ، واحتكاك الاحجار في بعضها  
وحفيف الشجر وغير ذلك اذ لو كان تسبيح و سلام الحيوانات الخرص  
والجمادات كتسبيح و سلام الانسان بالنطق الصريح لفقهه كل من سمعه

ولما صار معجزة لبعض الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ولم يعد ذلك معجزة لهم الا لكونهم فقهوا سلامهم بالصفة التي منحهم الله تعالى اياها من بدء خلقهم فانكار ذلك دليل على قصر فهم المنكر صفة المخلوقات وطبائعها التي كونها الله تعالى فيها .

## أول من آمن به صلى الله عليه وسلم

(١) أول من آمن بنبوة رسول الله ﷺ من الشيوخ ورقة بن نوفل ابن أسد بن عبد العزى بن قصي . قاله السراج البلقيني ، والحافظ العراقي وذكره ابن مندة في الصحابة ، وأثبتته الحافظ ابن حجر في القسم الاول في الاصابة من الصحابة وقال ذكره الطبري ، والبعوي ، وابن قانع ، وابن السكن وغيرهم في الصحابة وذكر ان ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب فيقول أحد أحد يا بلال والله لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا . وهذا يدل على ان ورقة عاش الى ان دعى النبي ﷺ الى الاسلام .

(٢) ومن الرجال ابو بكر الصديق واسمه عبدالله بن ابي قحافة عمان عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم القرشي النيمي ولد بعد الفيل بسنتين ونصف وكان اعلم قريش بالنسب وباحواهم وما هم عليه من خير وشر . وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويسترشدونه في كل امر ، لفضله ، وخبرته ، ودرايته ، صحب النبي ﷺ قبل البعثة بعشر بن سنة وعمره اذ ذلك ثمانية عشر سنة فكان صديقه من ذلك

الوقت يكثر غشيانه له في منزله ويحادثه وكان يسمع بقبوته من ورقة بن نوفل لما ذهب معه اليه فدكان يتوقع ذلك فبينما هو مع حكيم بن حزام اذ جاءت مولاة حكيم وقالت له ان عمك خديجة تزعم في هذا اليوم ان ابن زوجها نبي مرسل مثل موسى ، فانسل أبو بكر واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فقص عليه مجيء الوحي له بالرسالة فقال له صدقت بأبي انت بوامى وأهل الصدق انت انا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله .

( ٣ ) ومن الغلمان علي ابن ابي طالب . ولد قبل البعثة بعشر سنين وكان قد اخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيه طفلا ورباه في حجره وهو الذي سماه عليا وسبب ذلك ان قرشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس وكان ايسر بني هاشم « يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما تري من هذه الازمة فانطلق بنا اليه فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنييه رجلا وتأخذ انت رجلا فنكفهما عنه » فقال العباس نعم فانطلقنا حتى اتينا ابا طالب فقالا انا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتي يفتكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما اذا تركتما لي عقيلاً ، وطالبا ، فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفرأ فإله يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي بعثه الله تعالى . فرأى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي مع خديجة في يوم بعث فقال علي ما هذا؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « دين الله

الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسله فأدعوك الى الله وحده لا شريك له والى عبادته » فقال علي : هذا امر لم اسمع به قبل اليوم فلمست بقاض امراحتي احدث أبا طالب : فقال له رسول الله ﷺ ( يا علي اذالم تسلم فأكرم هذا ) فمكت علي ليلته ثم اصبح غاديا الى رسول الله ﷺ فأسلم وكان يخرج مع رسول الله ﷺ الى شعاب مكة للصلاة مستخفيا من ابيه واعمامه واخواله ، فعثر عليهما ابو طالب يوما وهما يصليان فقال لرسول الله ﷺ يا ابن اخي ماهذا الدين فقال « اي عم هذا دين الله ودين ملائكته ، ودين رسله ، ودين ابينا ابراهيم ، بعثني الله به رسولا الى العباد ، وانت اي عم احق من بذلت له النصيحة ، ودعوته الى الهدى ، واحق من اجابني اليه ، واعانني عليه » فقال ابو طالب : اي ابن اخي انى لا استطيع ان افارق دين آبائي ولكن والله لا يخلص اليك شيء تكرهه ما بقيت .

( ٤ ) ومن النساء خديجة بنت خويلد وهى اول من اسلم على الاطلاق .

كما تقدم فى ابتداء نزول الوحي

( ٥ ) ومن الموالى زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزيز بن زيد .

ابن امرئ القيس السكابي القحطاني كانت امه سعدى بنت ثعلبة الطائية زارت قومها وزيد معها فاغارت خيل لبني القين بن جسر فى الجاهلية على أبيات بنى معن بن طيء فاحتملوا زيدا وهو غلام يفة عمره ثمانية سنين فأثوا به فى عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمة خديجة بنت

خويلد بار بعمائة درهم فلما تزوج بهارسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له . ثم لما فقده  
أبوه حارثة بن شراحيل قال

بليت على زيد ولم ادر ما فعل      أخي فيرجى أم أتى دونه الاجل ؟؟  
فوالله ما أدري واني لسائل      اغالك بغدى السهل ام غالك الجبل ؟؟  
وياليت شعري هل لك الدهر أو به      فحسبي من الدنيا رجوعك لى بجل  
تذكر نيه الشمس عند طلوعها      ويعرض ذكراه اذا غربها أفل  
وان هبت الأرواح هيجن ذكره      فيسا طول ما حزنى عليه وما وجل  
سأعمل نص العيس فى الارض جاهدا      ولا أسام التطواف أو تسام الابل  
حياتى أو تأتى علي منيتى      وكل أمرى فان وان غره الامل  
سأوصى به قيسا وعمراً كليهما      وأوصى يزيداً ثم أوصى به جبل  
يعنى أخوة زيد فحجج ناس من كلب فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال لهم

زيد أبلغوا أهلى هذه الابيات فاني أعلم انهم قد جزعوا علي فقال :

أحسن الى أهلي وان كنت نائيا      بأنى قميد البيت عند المشاعر  
فكفوا من الوجد الذى قد شجاكم      ولا تعملوا فى الارض نص الاباعر  
فانى بحمد الله فى خير أسرة      كرام معد كابر بعد كابر  
فانطلق السكابينون فاعلموا أباه فقال ابني ورب الكعبة ووصفوا له  
موضعه وعند من هو فخرج ابوه حارثة وعمه كعب لفدائه وقدموا مكة فسألا  
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو فى المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطلب

يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أنتم اهل حرم الله وجيرانه تفسكون العاني  
وتطعمون الجائع وقد جئناك في ابنا عبدك فامن علينا واحسن في فداءه  
فانا سندفع لك قال رسول الله ﷺ وما ذاك؟ قال زيد بن حارثة فقال ﷺ  
« او غير ذلك » قالا ما هو؟ قال ﷺ « ادعوه فخيروه فان اختاركم  
فهو لكم بغير فداء وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني  
فداء » قالا قد زودتنا على النصف واحسنت فداءه فقال له رسول الله ﷺ  
هل تعرف هؤلاء؟ قال نعم هذا ابي وهذا عمي قال ﷺ « فانا من قد  
علمت وقد رايت صحبتي لك فاخترني او اخترهما » فقال زيد : ما انا  
بالذي اختار عليك احدا انت مني بمكان الاب والعم : فقال ابوه وعمه  
ويحك يا زيد اتختر العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك؟  
قال : انى قد رايت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذي اختار عليه احدا .  
فلما راي ذلك رسول الله ﷺ من زيد اخرجه الى الحجر فقال « اشهدوا  
ان زيدا ابني يرثني وارثه » فلما راي ذلك ابوه وعمه طابت انفسهما  
وانصرفا فدعى بذلك زيد بن محمد حتى جاء الاسلام فدعى لايمة حارثة  
وفيه نزلت الآية ( ادعوهم لآبائهم )

( ٦ ) ثم اسلمت ام ايمن بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن مولاة  
النبي ﷺ وحاضنته اعتقها حين تزوج خديجة رضي الله عنها وزوجها على  
عبيد بن الحارث بن الخزرج فولدت له ايمن فصحب ايمن النبي ﷺ .



(٧) واسلمت ام رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب  
امرأة ابى بكر الصديق ووالدة عبد الرحمن وعائشة ابني ابى بكر الصديق .  
(٨) واسلمت ام الخير بنت صخر بن عامر بن كهب بن سعد بن تميم  
والدة ابى بكر الصديق .

(٩) واسلمت اسماء بنت ابى بكر الصديق .

(١٠) واسلمت الزنيرة الرومية وكانت مولاة عمرو بن المؤمل ولما  
اسلمت عندها ابوجهل على الاسلام فاشتراها ابو بكر الصديق واعتمدها

## الدعوة الى الاسلام سرا

لما اسلم ابو بكر الصديق رضي الله عنه واسلمت أسرته دعى من  
وثق به من اصحابه الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد اجابه الكثير منهم  
الى ذلك فممن اسلم بدعائه .

(١١) عثمان بن عفان بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف  
ابن قصي . ولما اسلم عثمان رضي الله عنه اخذه عمه الحكم بن ابى العاص  
والد مروان فأوثق كتافه وقال له ترغب عن مكة آباءك الى دين محمد والله  
لا احلك ابدا حتي تدع ما انت عليه فقال عثمان والله لا ادعه ولا افارقه  
فلما راي الحكم صلابته تركه .

(١٢) واسلمت اروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس  
العبشمية والدة عثمان بن عفان

(١٣) وأسلم بدعاء أبي بكر الصديق الزبير بن العوام بن خويلد  
بن اسد بن عبد العزى بن قصي وعمره اثنا عشرة سنة فأخذه عمه نوفل بن  
خويلد وعاقه في حصير وصار يدخن عليه ليروعه حتى يرجع عن الاسلام  
فقال له الزبير لا اكفر ابدا فتركه .

(١٤) واسلمت صفية بنت عبد المطلب بن هاشم والدة الزبير وعمه

النبي ﷺ

(١٥) وأسلم بدعاء أبي بكر الصديق عبد الرحمن بن عوف بن الحارث  
ابن زهرة بن كلاب الزهري وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ  
عبد الرحمن وكان عمره حين أسلم ثلاثا وثلاثين سنة وسبب اسلامه انه سافر  
الى اليمن مراراً وكان ينزل على عسكلان ابن عوا كف الحميري فكان يسأله  
هل ظهر فيكم رجل له نبأ له ذكر؟ هل خالف أحد منكم عليكم في دينكم؟  
فيقول له لا فلما بعث رسول الله ﷺ ودعاه ابو بكر الصديق بادر الى الاسلام  
(١٦) واسلمت الشفاء بنت عوف بن الحارث بن زهرة الزهرية والدة  
عبد الرحمن بن عوف .

(١٧) وأسلم بدعاء أبي بكر الصديق سعد بن أبي وقاص بن أهيب  
ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري وعمره تسع عشر سنة فأتى  
النبي ﷺ فسأله عن أمره فاخبره به فأسلم فسمعت أمه باسلامه فلما أتى  
داره وجد أمه على بابها تصيح وتقول ألا اعوان يعينوني عليه من عشيرتي أو

عشيرته فأحبسه في البيت واطبق عليه بابه حتي يموت او يدع هذا الدين المحدث : فلما سمعها سعد رجع من حيث جاء وقال لها : لا اعود اليك ولا اقرب منزلك : فهجرها حينئذ ثم ارسلت اليه ان يعود الى منزله ولا يضيفن احدا فيلزمهم عار فرجع فمرة تلتناه بالبشرى ، ومرة تلقاه بالشر وتعييره ياخييه عامر ، وتقول له هو البر لا يفارق دينه . وكان اذا اقبل سعد على النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا خالي فليرني امرؤ خاله .

( ١٨ ) واسلم عامر بن مالك بن اهياب بن عبد مناف الزهري اخو سعد بن ابي وقاص واتي من امه اشد ما لمتي سعد قال سعد بن ابي وقاص جئت فاذا الناس مجتمعون على امي حمنة بنت سفيان بن امية وعلى اخي عامر حين اسلم فقلت ما شأن الناس قالوا هذه امك قد عاهدت الله ان لا يظلمها ظل حتي يرتد عامر فأنزل الله تعالى (وانجاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعها)

( ١٩ ) واسلم بدعاء ابي بكر الصديق طلحة بن عبيد الله بن عثمان ابن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي . كان قد حضر سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا اهل هذا الموسم افاهيم احد من اهل الحرم ؟ قال طلحة نعم انا فقال هل ظهر احمد ؟ قلت ومن احمد ؟ قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخلة وحره وسباخ فاياك ان تسبق اليه فوقع

ذلك في قلبه فخرج مسرعاً حتى قدم مكة فقال هل كان من حدث؟ قالوا نعم محمد الأمين تنبأ وقد تبعه ابن ابي قحافة فأتى ابا بكر فذهب به الى النبي ﷺ فأسلم فلما علم باسلامه نوفل بن العديوية وكان يدعي اسد قريش اخذه واخذ معه ابا بكر الصديق فشد هما في جبل واحد ولم يذعهما بنو تيم لشدة ابن العديوية وقوة شكيمة .

(٢٠) واسامت الصعبة بنت الحضرمي اخت العلاء بن عبد الله بن

عمار بن ربيعة الحضرمي ام طلحة بن عبيد الله التيمي .

(٢١) واسلم بدعاء ابي بكر الصديق خالد بن سعيد بن العاص بن

امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الاموي وسبب اسلامه راي رؤيا انه على شعب نار فاراد ابوه ان يرميه فيها فاذا النبي ﷺ قد اخذ بحجزته فلما اصبح اتى ابا بكر فقال اتبع محمدا فانه رسول الله فاجاء فاسلم فبلغ اباه العاص فعاقبه ومنعه القوت ومنع اخوته من كلامه فتغيب حتى خرج بعد ذلك الى الحبشة .

(٢٢) واسامت اميمة بنت خلف بن اسعد الخزاعية زوجة خالد

ابن سعيد وهاجرت معه الى الحبشة ويقال اسمها (امينة) .

(٢٣) واسلم ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن

اهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري .

(٢٤) واسلم سعيد بن زيد بن عمرو بن نوفيل بن عبد العزى العدوي

(٢٥) واسلمت فاطمة بنت بعجة بن مليمح الخزاعية ام سعيد بن زيه.

(٢٦) واسلمت فاطمة بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب زوجة

سعيد بن زيد

(٢٧) واسلم عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح

(٢٨) واسلم قدامة بن مظعون اخو عثمان بن مظعون

(٢٩) واسلم عبدالله بن مظعون اخو عثمان بن مظعون

(٣٠) واسلم السائب بن عثمان بن مظعون

(٣١) واسلم عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب بن عبد مناف بن قصي

القرشي ابن عم والد النبي ﷺ يكنى ابا الحارث وكان أسن من

النبي ﷺ بعشر سنين .

(٣٢) واسلم ابو سلمة وهو عبدالله بن عبد الاسد بن هلال بن عبدالله

بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي أخو النبي ﷺ من الرضاع وابن عمته

برة بنت عبد المطلب .

(٣٣) واسلم ابو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن ابي قيس القرشي .

(٣٤) واسلمت أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو زوجة ابي سبرة بن ابي رهم

(٣٥) واسلم بلال بن ابي رباح الحبشي اشتراه ابو بكر الصديق من

المشركين لما كانوا يعذّبونه على التوحيد

(٣٦) واسلمت حمامة أم بلال بن رباح

- (٣٧) وأسلم الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .
- (٣٨) وأسلم أبو فسكيمة يسار الجهمي مولى صفوان بن أمية فربط أمية ابن خلف في رجله حبلا فجره حتى القاه في الرمضاء وجعل يخنقه حتى ظنه مات فمر أبو بكر الصديق فاشتراه وأعتقه
- (٣٩) وأسلمت لبينة جارية المؤمل بن حبيب وكانت تعذب فاشتراها أبو بكر وأعتقها .
- (٤٠) وأسلمت أم عبيس وهي زوج كرز بن ربيعة بن عبد شمس فولدت له عبيس فسكنيت به وكانت تعذب فاشتراها أبو بكر الصديق فأعتقها
- (٤١) وأسلم عامر ابن فهيرة التميمي كان مولى الأزدي ومملوكا للطفيل بن عبد الله بن سنجر فأسلم وهو مملوك فكان يعذب فاشتراه أبو بكر منه فأعتقه
- (٤٢) وأسلم جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بأمر أبيه أبي طالب وذلك انه رأى النبي ﷺ وعليه رضي الله عنه يصلين وكان علي بن أبي طالب ﷺ فقال أبو طالب لجعفر صل جناح ابن عمك فصلى عن يساره وكان ذلك سبب اسلامه
- (٤٣) وأسلمت أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث الخثعمية زوجة جعفر بن أبي طالب
- (٤٤) وأسلم عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شخص بن قار الهذلي وكان أبوه خالف عبد الحارث بن زهرة . وسبب اسلامه كان يرى

غنا لعقبة بن ابى معيط فمر به رسول الله ﷺ فقال يا غلام هل من ابن ؟ فقال له نعم واسكنني مؤمناً قال فهل من شاة حائل لم يتر عليها الفحل ؟ فأتاه بشاة فمسح ﷺ ضرعها فنزل ابن فحلبه في اناء وشرب وسقى ابا بكر ثم قال للضرع : اقلص فقلص ثم اتاه بعد هذا فقال يا رسول الله علمني من هذا القول فمسح رأسه وقال يرحمك الله فانك غليم معلم ( ٤٥ ) وأسلم عمار بن ياسر بن مالك العنسي من كهلان القحطاني

حليف بني مخزون

( ٤٦ ) وأسلم ياسر بن عامر والد عمار بن ياسر

( ٤٧ ) وأسلمت سمية بنت خباط مولاة أنى حذيفة بن المغيرة بن عبد الله

ابن عمرو بن مخزوم والد عمار بن ياسر وكانوا يعذبون في الاسلام فكان النبي ﷺ يمر عليهم فيقول : صبراً آل ياسر موعدكم الجنة

( ٤٩ ) وأسلم المقداد بن الاسود الكندي. وهو المقداد بن عمرو بن

ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن عامر الكندي الحضرمي

( ٥٠ ) وأسلم صهيب بن سنان بن مالك بن عبد بن عمرو بن عامر بن

جندلة النمرى كان ابوسنان بن مالك عاملاً لكسري على الابل وكانت منار لحم

بارض الموصل في قرية على شط الفرات فاغارت الروم عليهم فسبت صهيباً

وهو غلام صغير فنشأ بالروم فصار الكن فابتاعه منهم بنو كلب وقدموا به

مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمي منهم فاعتقه فأقام معه بمكة الى ان

مات فلما بعث النبي ﷺ أسلم صهيب

(٥١) وأسلم خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمه بن كعب التميمي سبي في الجاهلية وبيع بمكة فكان مولى أم انمار الخزاعية  
 (٥٢) وأسلم زيد بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رباح العدوي  
 أخو عمر بن الخطاب وأكبر منه سنا  
 (٥٣) وأسلم عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن  
 مخزوم القرشي المخزومي ابن عم خالد بن الوليد المخزومي .  
 (٥٤) وأسلمت أسماء بنت سلامة بن مخربة التميمية امرأة عياش  
 ابن ابي ربيعة .

(٥٥) وأسلم عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر  
 ابن سعد العنزي حليف بني عدي ثم حالف الخطاب والد عمر بن الخطاب  
 وقد تبناه الخطاب وكان يدعي به في الجاهلية ثم دعي بأبيه لما جاء الاسلام  
 (٥٦) وأسلمت ليلى بنت أبي خيثمة بن حذيفة بن غانم القرشبية  
 العدوية .

(٥٧) وأسلم عبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبيرة  
 الاسدي حليف بني عبد شمس .  
 (٥٨) وأسلم أبو أحمد بن جحش الاسدي أخو زينب أم المؤمنين  
 وأخو عبد الله بن جحش .

(٥٩) وأسلمت أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب لما أسلم زوجها  
 عبيد الله بن جحش وهاجرت معه الى الحبشة ولما تنصر بالحبشة فارقه



( ٦٠ ) وأسلم شرحبيل بن حسنة وهي أمه وابوه عبد الله بن المطاع  
ابن عبد الله بن الغطريف بن عبد العزى بن جثامة الكندي الحضرمي .  
( ٦١ ) وأسلم عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن

سهم القرشي .

( ٦٢ ) وأسلم خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى القرشي أخو  
عبد الله بن حذافة .

( ٦٣ ) وأسلم هاشم بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم  
القرشي السهمي .

( ٦٤ ) وأسلم أبو ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة بن قيس بن  
بياض بن عمر بن مليل بن صعير بن حرام بن غفار الغفاري . وسبب  
اسلامه انه لما بلغه مبعث النبي ﷺ قال لآخيه أنيس اركب الى هذا  
الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي يأتيه الخبر من السماء  
واسمع من قوله ثم ائتني فانطلق اخوه حتى جاء مكة وسمع من قوله ثم رجع  
الى أبي ذر فقال له رأيت ما رأيت يا امرؤ بكارم الاخلاق ويقول كلاما ما هو بالشعر .  
فقال أبو ذر ما شفيتني مما أردت فتزود و قدم مكة فأتى المسجد  
فالتمس النبي ﷺ وهو لا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض  
الليل فاضطجع فرآه علي بن أبي طالب فعرف أنه غريب فلما

رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ثم احتمل  
 قربته وزاده الى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يرى النبي صلوات الله وسلامه حتى امسى  
 فعاد الى مضجعه فمر به علي فقال ما آن للرجل أن يعرف منزله؟ فأقامه فذهب  
 معه لا يسأل أحدهما صاحبه عن شيء حتى كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك  
 فأقامه فقال له علي الا تحدثني بالذي أقدمك؟ قال أبو ذر ان اعطيتني عهدا  
 وميثاقا أن ترشدني فعلت ففعل فاخبره فقال انه حق وانه رسول الله صلوات الله وسلامه  
 فاذا أصبحت فاتبعني فاني ان رايت شيئا أخافه عليك كاني اريق الماء فان  
 مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي . ففعل فانطلق يتفوه حتى اذا دخل على  
 النبي صلوات الله وسلامه ودخل معه فقال اعرض علي الاسلام فعرضه فأسلم فقال له  
 النبي صلوات الله وسلامه : يا ابا ذر اكتبتم هذا الامر وارجع الى بلدك فاذا بلغك  
 ظهورنا فاقبل فقال ابو ذر : والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين اظهريهم  
 فخرج حتى أتى المسجد وقريش فيه فقال : يا معشر قريش انى اشهد ان  
 لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله : فقام القوم اليه فضر بوه حتى  
 اضجعوه وانى العباس فأكب عليه وقال : ويلكم الستم تعلمون انه من غفار؟  
 وانه من طريق تجارتكم الى الشام فأتقذه منهم ثم عاد من الغد لملها  
 فضر بوه وناروا اليه فأكب العباس عليه . ثم عاد بلده .

(٦٥) وأسلم انيس بن جنادة الغفاري اخو ابي ذر الغفاري

(٦٦) واسلمت رملة بنت الوقيعة الغفارية أم ابي ذر الغفاري

(٦٧) واسلم عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن زهرة بن كلاب الزهري

القرشي وكان اسمه عبدالحان فسماه النبي ﷺ عبد الله

(٦٨) واسلم عبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد

ود القرشي العامري

(٦٩) واسلم المطلب بن أزهري بن عبد عوف بن عبد الحارث بن

زهرة الزهري

(٧٠) وأسلمت ارملة بنت ابي عوف بن صبرة بن سعيد بن سعد بن سهم

السهمية زوجة المطلب بن ازهري

(٧١) واسلم معمر بن عبدالله بن نضلة بن نافع بن عوف القرشي العدوي

(٧٢) واسلم ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف

القرشي العبشمي

(٧٣) واسلم محجن بن الادرع الاسلمي من ولد اسلم بن أقصى بن حارثة

ابن عمرو بن عامر الادري

(٧٤) واسلمت سهلة بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس زوجة ابي

حذيفة بن عتبة العبشمي

(٧٥) واسلم حمزة بن عبد المطلب بن هاشم عم رسول الله ﷺ واخوه

من الرضاع وكان اسن من رسول الله ﷺ بسنتين وكان اعز فتى في قريش

واشد شكيمة وكان لاسلامه شأن عظيم وقال حين أسلم

حمدت الله حين هدى فؤادي الى الاسلام والدين المنيف  
 لدين جاء من رب عزيز خبير بالعباد بهم لطيف  
 اذا تليت رسالته علينا تحدر دمع ذى اللب الحصيف  
 رسائل جاء احمد من هداها بايات مبينة الحروف  
 واحمد مصطفى فينا مطاعا فلا تفشوه بالقول العنيف  
 فلا والله نساه لقوم ولما نقض فيهم بالسيوف  
 فسماه النبي ﷺ أسد الله واسد رسوله

(٧٦) وأسلم مسعود بن ربيعة بن عمر بن سعد بن عبد العزى القاري

(٧٧) وأسلم مسعود بن الاسود بن حارثة بن فضلة بن عوف بن عبيدة

ابن عويج القرشي العدوي

(٧٨) وأسلم مطيع بن الاسود اخو مسعود بن الاسود

(٧٩) وأسلمت العجماء بنت عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب والدة

مسعود بن الاسود .

(٨٠) وأسلم نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عوف بن عبيد بن عويج

القرشي العدوي النحام

(٨١) واسلم واقد بن عبد الله بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد منات

ابن تميم حليف بني عدي بن كعب جاءت به قبله باهلة فباعوه من الخطاب

ابن نوفل فتبناه .

(٨٢) وأسلم معمر بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة  
بن جمح القرشي الجمحي

(٨٣) وأسلم حاطب بن الحارث الجمحي أخو معمر بن الحارث .

(٨٤) وأسلمت امرأته فاطمة بنت المجلال العامرية .

(٨٥) وأسلم حطاب بن الحارث الجمحي أخو معمر بن الحارث

(٨٦) وأسلمت فكيهة بنت يسار امرأة حطاب بن الحارث

(٨٧) وأسلم حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبيد ود بن نصر بن

مالك القرشي العامري

(٨٨) وأسلم سليط بن عمرو أخو حاطب بن عمرو

(٨٩) وأسلم السكران بن عمرو العامري أخو حاطب بن عمرو

(٩٠) وأسلمت سودة بنت زمعة زوجة السكران بن عمرو ثم بعد وفاته

تزوجها رسول الله ﷺ وصارت من امهات المؤمنين

(٩١) وأسلمت ام يقظة بنت علقمة زوجة سليط بن عمرو

(٩٢) وأسلم طليب بن ازهر بن عبد عوف بن عبد الحارث القرشي

الزهري . فهؤلاء احدي وستون رجلاً واحدي وثلاثون امرأة السابقون الاولون

الى الاسلام وكان اسلامهم قبل دخول دار الارقم وقد علم من نسبهم ان

بعضهم من اشراف قريش وساداتهم ، و بعضهم من ابناء الاشراف ،

و بعضهم من اوسطهم نسباً ، واليعض من خلفائهم ومواليهم . وليسوا كلهم كما

زعم بعض المؤرخين من الضمفاء والاحداث والموالى وقد دخلوا في الاسلام جماعة وفرادى بغير اكراه ولا اجبار كما يزعم اعداء الاسلام بل كان الاكراه والاجبار واقع عليهم من المشركين ليخرجهم منه كما سيأتي تفصيله فقد تصدى عطاء قريش الى تعذيب من آمن من هؤلاء سواء كانوا أبناءهم ، أو نساءهم ، أو حلفاءهم ، أو وواليتهم ، بكل أنواع العذاب ولم يزدحم ذلك الاثبينا في دينهم وتمكيننا في إيمانهم فصبروا على ذلك السنين الطوال لكونهم لم يكن لهم من يدرأ عنهم سوء العذاب حتي مكنتهم الله تعالى ممن عذبهم ونصرهم على من خالفهم ، وأصبحوا ومن حقتهم في الاسلام سادة الأمم وقادتها وهذه هي الحكمة العظمى في الصبر على المكروه ان الله تعالى يوفي الصابرين اجرهم بغير حساب .

### دخول دار الارقم

كان كل من أسلم من هؤلاء يكتنم اسلامه خشية من أذى المشركين لهم وكان اذا اراد أحدهم الصلاة ذهب الى بعض شعاب مكة فصلى بها . وكان من أشد البلاء على من أسلم منهم اذا كان وحده منفردا في عائلة كلها مشركة ومعاندة . ودام هذا الحال على ذلك ثلاث سنين . ثم وقعت حادثة وهي انه بينما كان سعد بن أبي وقاص في نفر من المسلمين يصلون في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين فناكروهم وعابوا عليهم صلاتهم فلم يعباوا بهم فازداد بالمشركين الطينيان حتي قالوهم فضرب سعد بن أبي

وقاص رجلا منهم بلحي بعير فشجبه فـ كان أول دم أهرقه المسلمون من  
المشركين . وبسبب ذلك دخل رسول الله ﷺ مع أصحابه دار الارقم  
في الصفا — وهي معروفة الآن بدار الخيزران — كان اشترى هذه الدار  
اخليفة أبو جعفر المنصور وأعطائها لولده المهدي ثم أعطها المهدي للخيزران  
أم ولديه موسى الهادي وهارون الرشيد وسميت باسمها من ذلك التاريخ  
إلى اليوم فكان رسول الله ﷺ وأصحابه يقيمون الصلاة فيها سرا إن ان  
نزل الأمر بالدعوة إلى الاسلام جهارا .

وقد أسلم كثير من سادات قريش بعد دخول دار الارقم وكان  
أولهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي  
العبدري وكان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة وأجودهم حلة مع ابويه فلما  
أسلم كتم اسلامه خوفا من أمه وقومه فعلم به عثمان بن طلحة فاعلم أهله فأوثقوه  
فلم يزل محبوبا إلى ان هرب مع من هاجر إلى الحبشة فرآه رسول الله ﷺ  
فبكي للذي كان فيه من النعمة ولما صار إليه . وسنأتى على أسماء من أسلم بدار  
الارقم عند اسلام عمر بن الخطاب لأنه منهم .



## الدعوة الى الاسلام جهارا

وفي السنة الرابعة من البعثة أمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ ان يصدع بأمره وذلك بقوله تعالى (واصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين) ثم أمره بانذار عشيرته الاقربين بقوله تعالى (وأندر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) فاشتد ذلك على النبي ﷺ وضاق ذرعا فمكث نحو شهر في بيته فظنن عماته انه مريض فدخلن عليه عائدات فقال ﷺ لمن: ما اشتكيت شيئا لكن الله امرني بقوله: (وأندر عشيرتك الاقربين) فأريد أن أجمع بني عبد المطلب لا دعوم الى الله تعالى « فقلن له: فادعهم ولا تجعل عبد العزي فيهم يعنين عمه ابالهب خانه غير مجيبك الى ما تدعوه اليه وخرجن من عنده ولما اصبح رسول الله ﷺ دعى قرابته فحضروا ومعهم عدة من بني عبد مناف وجميعهم خمسة واربعون رجلا وفيهم ابولهب قتال له ابولهب: هؤلاء عمومتك وبنو عمومتك فتكلم بما تريد واترك الصبآت واعلم انه ليس لقومك بالعرب طاقة وان احق من اخذك وحبسك امرتك وبنو ابيك ان اقت على امرك فهو ايسر عليك من ان تثب عليك بطون قريش ومدتها العرب فما رايت يا ابن اخي احدا قط جاء بني ابيه وقومه بشر ما جئتهم به . فلما انتهى ابولهب من قوله اخبرهم النبي ﷺ بما انزل الله تعالى وقل « يا بني هاشم اتقنوا انفسكم من النار، يا بني عبد شمس اتقنوا انفسكم من النار، يا بني



عبد مناف انقذوا انفسكم من النار ، يا بني زهرة انقذوا انفسكم من النار ،  
يا بني عبدالمطلب انقذوا انفسكم من النار ، يافاطمة انقذي نفسك من النار  
ياصفية عمة محمد انقذي نفسك من النار ، فاني لا املك لكم من الله شيئا  
الا ان تقولوا الا اله الا الله » فقال له ابو لهب : تبأ لك هذا جمعتنا ؟  
واخذ حجرا ليرميه به فنزل في حقه قوله تعالى ( تبت يدا ابي لهب وتب )  
فمكث صلى الله عليه وسلم اياما فجمعهم نانيا وقال « الحمد لله احمده ، واستعينه ،  
واومن به ، واتوكل عليه ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ان  
الرائد لا يكذب اهله ، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ، ولو  
غررت الناس جميعا ما غررتكم ، والله الذي لا اله الا هو اني لرسول الله  
اليكم خاصة ، والى الناس كافة ، والله لتموتن كما تموتن ، ولتبعنن كما  
تستيقظون ولتجاسبن بما تعملون ، ولتجزون بالاحسان احسانا ، وبالسوء  
سوءا ، وانها الجنة ابدا ، ولنار ابدا ، والله يا بني عبدالمطلب ما اعلم شابا  
جاء قومه بافضل مما جئتمكم به اني قد جئتمكم بامر الدنيا والآخرة »  
فتكلم القوم كلاما لينا غير ابي لهب فانه قال يا بني عبدالمطلب هذا والله  
السواة خذوا على يده قبل ان يأخذ علي يده غيركم فان اسلمتموه حينئذ  
ذلتكم وان منعمتموه قتلتم فقالت له اخته صفية بنت عبدالمطلب : اي اخي  
المحسن بك خذلان ابن اخيك ؟ فوالله ما زال العلماء يخبرون انه يخرج من  
ضئضيء عبدالمطلب نبي فهو هو قال ابو لهب هذا والله الباطل والأمانى

وكلام النساء في الحجال اذا قامت بطون قريش وقامت معها العرب فماقوتنا  
 بهم فوالله ما نحن عندهم الا اكلة راس . فقال ابو طالب : والله لنمنعنه ما بقينا  
 ثم دعى رسول الله ﷺ قريشا فاجتمعوا فعم وخص فقال « يا بني  
 كعب بن لوئي اتقذوا انفسكم من النار ، يا بني مرة بن كعب اتقذوا انفسكم  
 من النار ، يا بني عبد شمس اتقذوا انفسكم من النار ، يا بني عبد مناف اتقذوا  
 انفسكم من النار ، يا بني هاشم اتقذوا انفسكم من النار ، يا بني عبد المطلب  
 اتقذوا انفسكم من النار ، يا فاطمة اتقذى نفسك من النار فاني لا املك لكم  
 من الله شيئا غير ان لكم رحما سا بلها بيلالها »

وخرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف يا صبا حاه فقالت قريش  
 من هذا الذي يهتف ؟ قالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال « يا بني فلان ، يا بني فلان  
 ، يا بني فلان ، يا بني عبد مناف ، يا بني عبد المطلب » فاجتمعوا اليه فقال  
 « اريتمكم لو اخبرتمكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل تريد ان تغير  
 عليكم اكنتم مصدقي ؟ » قالوا ما جر بنا عليك كذبا قال « يا معشر قريش  
 اتقذوا انفسكم من النار ، فاني لا اغني عنكم من الله شيئا اني نذير لكم  
 مبين بين يدي عذاب شديد ، انما مثلي ومثلكم كمثل رجل راي العدو  
 فانطلق يريد اهله فخشي ان يسبقوه الى اهله فجعل يهتف يا صبا حاه ،  
 يا صبا حاه ، اتيتم ، اتيتم » فقال له ابو لهب تبالك هذا جمعتنا ؟  
 وكان ﷺ يطوف على الناس في منازلهم يقول « يا ايها الناس ان الله

يأمركم ان تعبدوه ، ولا تشرکوا به شيئاً » وابولهب وراهه يقول يا ايها  
الناس ان هذا يأمركم ان تتركوا دين آبائكم  
وكان كفار قريش لا ينكرون لما يقول فكانت اذا مر عليهم  
في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بنى عبد المطلب ليحكم من السماء وكان ذلك  
حديثهم حتى عاب آلهتهم ، وسفه عقولهم ، وضلل آبائهم ، فتناكروا واجمعوا  
على خلافه وعداوته

### معاداتهم له صلى الله عليه وسلم

فلما عاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم آلهتهم وبين لهم انها لا تضر ، ولا تنفع  
ولا تشفع ، ولا تغني من الله شيئاً وسفه عقولهم بعبادتها ذهبت قريش الى  
أبي طالب وقالوا له يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا  
وسفه احلامنا — ينسبنا الى قلة العقل — وضلل آباءنا فلما ان تكفه عنا  
واما ان نخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقتال لهم  
ابو طالب قولاً رقيقاً ، وردهم رداً جميلاً ، فانصرفوا عنه  
ومضي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يظهر دين الله الذي ارتضاه لعباده ويدعو اليه  
لا يردده عن ذلك عناد المعاندين ولا ضلال المضامين ولا زيغ الزائغين . فاجتمعت  
اشراف قريش من كل قبيلة وقالوا ابعثوا اعلحكم بالسحر ، والسكينة  
والشعر ، فليات محمد الذي فرق جماعتنا ، وشنت امرنا وعاب ديننا ، فليكلمه  
ولينظر ماذا يريد ؟ حتى نعذر اليه فقالوا لا نعم احداً غير عتبة بن ربيعة

وكان النبي ﷺ جالسا في المسجد وحده فقام عتبة حتى جلس الى رسول  
 الله ﷺ فقال يا بن اخي انك قد اتيت قومك بامر عظيم ، فرقت به  
 جماعتهم ، وسفنت به احلامهم ، وعبت به آلهتهم ودينهم ، وكفرت به  
 من مضي من آباءهم ، انت خير ام عبد الله ؟ انت خير ام عبد المطلب ؟ ان  
 كنت تزعم ان هولاء خير منك فقد عبدوا الالهة التي عبثت ، وان كنت  
 تزعم انك خير منهم فقل يسمع لقولك لقد افضحتنا في العرب حتى طار  
 فيهم ان في قريش ساحراً ، وان في قريش كاهناً ، ما تريد الا ان يقوم  
 بعضنا لبعض بالسيوف حتى نتفاني ، فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر  
 فيها لعلك تقبل منها بعضها فقال رسول الله ﷺ قل يا بن الوليد  
 اسمع فقال يا بن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا  
 جمعنا من اموالهم حتى تكون اكثرنا مالا ، وان كنت تريد شرفا سودناك  
 علينا حتى لا نقطع امرا دونك ، وان كنت تريد ملكا ما كناك علينا  
 وان كان هذا الذي ياتيك رؤيا من الجن تراه لا تستطيع رده عن نفسك  
 طالمالك الطب و بذلنا فيه اموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على  
 الرجل حتى يداوى فقال له رسول الله ﷺ لقد فرغت يا ابا الوليد  
 قال نعم قال فاسمع مني قال ففعل . قال رسول الله ﷺ « بسم الله الرحمن الرحيم  
 حم ، تنزيل من الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم  
 يعلمون ، بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون » ومضي رسول

الله صلى الله عليه وسلم يتلو السورة عليه وعتبة بن ربيعة ملق يديه خلف ظهره معتمدا عليها يسمع منه الى ان انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ( فان عرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ) فامسك عتبة على في رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف عن ذلك . ثم انتهى الى السجدة فيها فسجد ثم قال :  
 قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا له ما وراءك يا ابا الوليد ؟ قال ورأى ابي سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش اطيعوني فاجعلوها لي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكون لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان ظهر على العرب فملكه ملسكم ، وغزه عزكم ، وكنتم اسعد الناس به قالوا اسحرك والله يا ابا الوليد بلسانه . قال : هذا راى فيه فاصنعوا ما بدالكم فمن هذه القضية يتضح ان عظماء قريش لم يكونوا اغبياء ولا بداء ولا قاصري الفهم عن ادراك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم او ما أنزل عليه من ربه وانما ذلك العداء منشؤه الحسد المحض الذي يعمي ويصم ويجعل الشخص يغالط نفسه وغيره ويتعمد قلب الحقيقة ، وتشويه السمعة ، لا لشيء سوى الحسد نفسه لان القرآن نزل بلغتهم فلا تخفى عليهم دقائق معانيه وما يشير اليه من خير ، وشر ، وسعادة ، وشقاء

ثم اجتمعت قريش وقالت ان محمدا نشأ فينا بالأمانة والصدق وما اتهمنا  
 بكذب قط وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرًا الى يهود المدينة واسألوهم عنه  
 فانهم اهل كتاب فبعثوا النضر بن الحارث ، وعتبة بن ابي معيط ، الى احبار  
 اليهود وسألوهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة أشياء فان اجاب عن كلها أو لم  
 يجب عن شيء منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد  
 فهو نبي فسألوه : عن فتية فقدوا في الزمن الاول ما كان شأنهم ؟ فانه كان  
 لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ مشرق الارض ومغربها ما خبره ؟  
 وعن الروح فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فنزل عليه في الفتية ( أم حسبت ان  
 اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ) الآية . ونزل عليه فيمن  
 بلغ المشرق والمغرب قوله ( ويسألونك عن ذى القرنين ) الآية ونزل  
 في الروح قوله ( ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ) الآية . فلم  
 يقتنعوا لا برأي كبرائهم ولا ما أرشدوهم اليه اليهود لأن ذلك لم يتفق مع  
 رغائبهم .

ثم اجتمع أربعون رجلا من اشرافهم منهم عتبة ، وشيمية ( ابني ربيعة )  
 و ابا سنيان بن حرب ، والنضر بن الحارث ، و ابا البحتري بن هشام ،  
 والاسود بن عبد المطلب ، وزمعة بن الاسود ، والوليد بن مغيرة ، و ابا جهل  
 بن هشام ، وعبد الله بن ابي أمية ، و أمية بن خلف ، و العاص بن وائل ،  
 و زبيها ومنبها ( ابني الحجاج ) بعد غروب الشمس عند ظهور الكعبة فقال

بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان  
 اشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريراً وهو يظن  
 أنه بداهم في أمره بداء وكان حريصاً يجب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا  
 يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلاً من العرب أدخل  
 على قومه ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وسفهت  
 الأحلام، وشتمت الآلة، وفرقت الجماعة، وما بقي من قبيلح الا وقد جئته  
 فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك  
 من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وان كنت تريد الشرف سودناك  
 علينا، وان كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وان كان هذا الذي بك  
 رؤياً تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذناك أموالنا في طلب الطب  
 حتى نبرئك منه ونعذر فيك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون  
 ما جئتمكم به لطلب أموالكم، ولا للشرف عليكم، ولا للملك عليكم،  
 ولكن الله بعثنى اليكم رسولا، وأنزل علي كتابا، وأمرني ان اكون لكم بشيراً  
 ونذيراً، فبلغتكم رسالة ربي، ونصحت لكم، فان تتبوا مني فهو حظكم  
 من الدنيا والآخرة وان تردوه علي أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم  
 وأنزل الله تعالى في ذلك ( قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا  
 على الله وهو على كل شيء شهيد ) فقالوا يا محمد ان كنت غير قابل منا  
 ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس احد أضيق بلاداً، ولا اشد عيشاً منا

فسل ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا و يبسط  
لنا بلادنا و يفجر لنا فيها الانهار كأنها الشام والعراق ، وليبعث لنا من مضي  
من آباءنا وليكن منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخنا صدوقا فنسألهم  
عما تقول أحق هو أم باطل ؟ فان صدقك صدقناك . فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم  
ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما أرسلت به فان تقبلوه فهو حظكم  
وان تردوه أصبر لا مر الله تعالى قالوا فان لم تفعل هذا فسل لنا ربك أن يبعث  
لنا كما يصدقك وأسأله ان يجعل لك جنات وقصورا وكنوزا من ذهب  
وفضة يعينك بها على ما تريد فانك تقوم بالاسواق وتلمس المعاش كما نلتسه  
فقال صلى الله  
عليه وسلم ما بعثت بهذا ولكن الله بعثنى بشيرا ونذيرا فانزل الله  
تعالى « وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا أنزل اليه  
ملك فيكون معه نذيرا ، أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها  
وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا ، انظر كيف ضربوا لك الامثال  
فضاوا فلا يستطيعون سبيلا ، تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك  
جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا ) ثم قالوا فأسقط السماء كما  
زعمت أن ربك ان شاء فعل فقال صلى الله  
عليه وسلم ذلك الى الله ان شاء فعل ذلك  
بكم فقال قائل منهم ان نؤمن لك حتى تأتتنا بالله والملائكة قبيلا . فلما  
قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقام معه عبد الله بن ابي أمية وهو ابن عمته  
عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله



منهم ثم سألك لأنفسهم أمورا يعرفون بها منزلتك من الله فلم تفعل ثم سألك أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله ما أومن لك أبدا حتى تتخذ إلى السماء مرقى ترقى فيه وأنا انظر حتى تأتيها فتأتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول وأيم الله لو فعلت ذلك لظننت أن لأصدقك. فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزينا لما رأى من مبادئهم فانزل الله تعالى ( وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا ، او يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء وان نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ) وأنزل الله تعالى ( وكذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتو عليهم الذي أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ) .

ثم اجتمعت اشراف قريش مرة اخرى وذهبوا الى منزل ابي طالب فقالوا له يا ابا طالب ان لك سنا ، وشرفا ، ومنزلة فينا وانا قد استنهييناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا ، وتسفيه احلامنا ، وعيب آلهتنا ، حتى تكفه عنا او ننازله واياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين ثم انصرفوا عنه فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم

ولم يطب نفسا بان يخذل رسول الله ﷺ أو يسلمه لهم فقال له يا بن اخي ان قومك جاؤوني فقالوا لي كذا وكذا فأبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا أطيق فظن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمه فيه بدو وانه خاذله أو مسامه وانه ضعيف عن نصرته والقيام معه فقال رسول الله ﷺ يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله تعالى أو أهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكي ثم قام فلما ولي ناداه أبو طالب فقال أقبل يا بن اخي فاقبل عليه رسول الله ﷺ فقال اذهب يا بن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبدا ثم أنشأ يقول .

والله ان يصلوا اليك بجمعهم      حتي اوسد في التراب دفينا .  
فاصدع بأمرك ما علميك غضاضة      وابشر وقر بذاك منك عيمونا  
ودعوتني وزعمت أنك ناصحي      ولقد صدقت وكنت ثم أمينا  
وعرضت دينا لا محالة انه      من خير أديان البرية دينا  
لو لا الملامة او حذار مسبة      لوجدتني سمحا بذاك مينا

فلما عرفت قريش أن ابا طالب غير خاذل رسول الله ﷺ مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتني في قريش واجملهم فخذنه فلك عقبه ونصحته واتخذنه ولدا فهو لك واسلم اليينا ابن اخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق

جماعة قومه وسفه احلامهم فنقتله فانه رجل برجل . فقال لهم ابو طالب  
 والله لبئس ما تسومونني تعطوني ابنكم اغذوه لكم ؟ واعطيكم ابني تقتلونهم  
 هذا والله ما لا يكون ابدا ارايتم ناقة تحن الى غير فصيلها ؟ فقال المطعم بن  
 عدي والله يا ابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه  
 فما اراك تريد ان تقبل منهم شيئا فقال له ابو طالب : والله ما انصفوني  
 ولكنك قد اجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدالك : فعند  
 ذلك حقب الامر وتنابد القوم وبادى بعضهم بعضا فقال ابو طالب عند  
 ذلك يعرض المطعم بن عدي ومن عاداه من قبائل قريش .

الا ليت حظي من حياتكم بكر	الاقل لعمر و، والوايد، ومطعم
يرش على الساقين من بوله قطر	من الخور حجاب كثير رغاؤه
اذا ما على الفيفاء قيل له وبر	تخلف خلف الورد ليس بلا حق
اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر	اري اخويننا من ايننا وامنا
كما جرحمت من راس ذي علمي صخر	بلي لهما امر ولكن تجرحنا
هما نبذانا مثل ما ينبذ الحجر	اخص خصوصا عبد شمس ونوفل
فقد اصبحا منهم اكهفهم صفر	هما اغمزا للقوم في اخويهما
من الناس الا ان يرسل له ذكر	هما اشركا في المجد من لا اباله
وكانوا لنا مولد اذا بغى النصر	وتيم ومخزوم وزهرة منهم
ولا منهم ما كان من نسلنا شفر	فو الله لا ينفك منا عداوة
وكانوا كجفر بئس ما صنعت جفر	فقد سفهت احلامهم وعقولهم

ولما رأى أبو طالب من قریش ما رأى دعى بنى هاشم و بنى المطلب  
الى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه فأجابوه الى ذلك غير  
ابى لهب . فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره فى جهدهم معه وحدثهم عليه  
جعل يمدحهم ويزدكر فضل رسول الله ﷺ فيهم ومكانه منهم ليشد لهم  
رأيهم وليحدبوا معه على امره فقال .

اذا اجتمعت يوما قریش لمفخر      فبعد مناف سرها وصميمها  
فان حصلت أشرف عبد منافها      ففي هاشم أشرافها وقديمها  
وان فخرت يوما فان محمدا      هو المصطفى من سرها وكرمها  
تداعت قریش غشا وئمينها      علينا فلم نظفر وطاشت حلومها  
وكنا قدما لا نقر ظلامه      اذا ما ثنوا صعر الحدود تيمها  
ونحى حماها كل يوم كريمة      ونضرب عن احجارها من يرومها  
بنا انعش العود الذواء وانما      بأكناقنا تندى وتنمى أرومها

وجلس رسول الله ﷺ يوما فى مجلس فيه من وجهاء قریش منهم  
أبو جهل ، وعتبة ، وشيبة (ابن ربيعة) وأميه بن خلف ، والوليد بن المغيرة  
فقال لهم النبي ﷺ أليس حسناً ما جئت به ؟ فقالوا بلى والله فجاء عبد الله  
ابن أم مكتوم وكان رجلاً أعمي فقال يا رسول الله علمنى مما علمك الله واكثر  
على فأعرض عنه لاشتغاله بأشراف قریش وقد رأى منهم مؤانسة وطمع  
فى اسلامهم وأشار الى قائده أن يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكفه

القائد فدفعه ابن أم مكتوم فعبس صلى الله عليه وسلم واعرض عنه مقبلا على من كان يكلمه فعاتبه الله تعالى في ذلك بقوله (عبس وتولى ، ان جاءه الاعمى) فكان بعد ذلك اذا جاءه يقول : مرحبا بمن عاتبنى الله فيه ويبسطه رداءه وكان كفار قریش يترحون على النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك تعنتا منهم ثم ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قریش حين حضر الموسم وكان ذا سن فيهم فقال لهم : يا معشر قریش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأيا واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضهم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا قالوا فانت يا ابا عبد شمس فقل واقم لنا رأيا فقل به قال بل انتم فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمنة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفناه الشعر كله رجزه وهزجه وقرينه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحروهم فما هو بنفهم ولا تقدم قالوا فما نقول يا ابا عبد شمس قال والله ان لقوله الحلاوة ، وان اصله لعنق ، وان فرعه لجناة ، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل وان أقرب القول فيه لان تقولوا هو ساحر جاء بقوله هو سحر بفرق به بين المرء وابيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته . فتفرقوا عنه بذلك

فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدومهم الموسم لا يمر بهم احد الا حذره اياه  
 وذكر واه له امره فانزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة قوله ( ذرني ومن خلقت  
 وحيداً، وجعلت له مالا ممدوداً، وبنين شهوداً، ومهدت له تمهيداً، ثم يطمع ان  
 أزيد، كلاً انه كان لا ياتنا عنيدا، سأرهبه صعوداً، انه فكر وقدر، فقتل كيف  
 قدر، ثم قتل كيف قدر، ثم نظراً، ثم عبس وبسر، ثم أدبر واستكبر، فقال  
 ان هذا الا سحر يؤثر، إن هذا الا قول البشر) وصدرت العرب من ذلك  
 الموسم بأمر رسول الله ﷺ فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها فخشى ابو  
 طالب دهاء العرب ان يركبوه مع قومه فقال قصيدته

ولما رايت القوم لا ود فيهم      وقد قطعوا كل العرى والوسائل  
 وقد صار حونا بالعداوة والأذى      وقد طأ وعوا امر العدو المزايل  
 وقد حالفوا قوما علمنا اظدة      يعضون غيظاً خلفنا بالانامل  
 صبرت لهم نفسى بسمرء سمحة      وابيض غضب من تراث المقاول  
 واحضرت عند البيت رهطى واخوتى      وامسكت من اثوابه بالوصائل  
 قياماً معاً مستقبليين رتاجه      لدى حيث يتقضى حلفه كل نافل  
 وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم      بمنض السيول من اساف ونائل  
 موسم الأعداء او قصراتها      مخيسة بين السديس وبازل  
 وهى قصيدته اللامية المشهورة التى تربو على المائة البيت وهى مذكورة  
 بطولها فى سيرة ابن هشام .

فلمّا رأى رسول الله ﷺ تعند قريش وتصلبهم على مقاومته وعدم الانصاف منهم وعدم التفاهم معهم ضاق ذرعاً فنزل الله سبحانه وتعالى عليه (بسم الله الرحمن الرحيم طسم ، تلك آيات الكتاب المبين ، لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ، ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ، وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين ، فقد كذبوا فسيأتتهم انباء ما كانوا به يستهزؤون )

## ايداء المشركين له صلى الله عليه وسلم

لما عجز المشركون من محاورة النبي ﷺ ولم يجدوا لديهم من الحجج ما يردوا به دعوته ﷺ الى الاسلام بعد ان افحمهم بحجج القرآن القاطعة وبراهينه المحسوسة الظاهرة لديهم اجمعوا على ايدائه كفراً وحسداً وعناداً له حيث ان الله سبحانه وتعالى اكرمه بالرسالة دونهم وفضله عليهم وعلى غيرهم بالنبوة التي تميزها عنهم .

فمن ذلك انه بينما كان ﷺ يصلي في المسجد اذ قال ابو جهل ابن هشام الا رجل يقوم الى جزور آل فلان؟ فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجيعني به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم عقبة ابن ابي معيط واتى به فلما سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كتفيه وثبت رسول الله ﷺ ساجداً فضحكوا حتى استلمت بعضهم على بعض من الضحك

فانطلق منطلق الى فاطمة بنت رسول الله ﷺ وهي جويرة فاقبلت تسعي  
فألقته عنه واقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال اللهم  
عليك بقريش ثم سمي فقال اللهم عليك بعمر بن هشام ، وعتبة بن ربيعة  
وشيبه بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، وامية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط  
وعماره بن الوليد ، فاستجاب الله دعاءه وكلهم قتلوا بسيف الاسلام يوم بدر  
ومن ذلك كان رسول الله ﷺ يطوف بالبيت ويده على يدي أبي بكر  
وكان في الحجر ثلاثة نفر من كفار قريش جلوسا وهم عقبة بن أبي معيط ،  
وابوجهل بن هشام ، وامية بن خلف ، فمر رسول الله ﷺ فلما حاذاهم أسعوه  
بعض ما يكره فعرف عثمان بن عفان ذلك في وجه النبي ﷺ فدنا منه  
ووسطه بينه وبين أبي بكر فأدخل أصابعه في أصابعه وطافوا فلما حاذاهم  
قال ابوجهل والله لا نصالحك ما بل بحر صوفه وأنت تنهى أن نعبد ما يعبد  
أباؤنا فقال رسول الله ﷺ أنا على ذلك ثم مشي عنهم فصنعوا به في الشوط  
الثالث مثل ذلك حتي اذا كان الشوط الرابع قاموا له ووثب ابوجهل يريد ان  
يأخذ بمجامع ثوبه فدفعه عثمان بن عفان في صدره فوقع على أسته ودفع ابو  
بكر أمية بن خلف ودفع رسول الله ﷺ عقبة بن أبي معيط ثم انفرجوا  
عن رسول الله ﷺ وهو واقف ثم قال أما والله لا تنتهون حتي يحل عليكم  
عقابه فما منهم رجل الا وقد اخذته الرعدة فجعل رسول الله ﷺ يقول  
يأس القوم أنتم لنبيكم ثم انصرف الى بيته وتبعه أبو بكر وعثمان حتي انتهى



الى باب بيته ثم اقبل عليهما بوجهه فقال ابشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ، و متمم كلمته ، و نا صر نايه ، ان هؤلاء ترون من يذبح منهم على ايديكم عاجلا .

و من ذلك ما وقع عليه صلوات الله وسلامه من المشركين انه اجتمع ساداتهم و كبرائهم في الحجر فذكروا رسول الله صلوات الله وسلامه فقالوا ما صبرنا لامر قط كصبرنا لامر هذا الرجل ولقد سفه احلامنا ، و شتم اباؤنا ، و عاب ديننا ، و فرق جماعتنا ، و سب آلهتنا ، لقد صبرنا منه على امر عظيم .

فبينما هم على ذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلوات الله وسلامه فاقبل يمشي حتى استلم الزكن ثم مر طائفا بالبيت فلما مر عليهم لمزوه ببعض القول فعرف ذلك في وجهه صلوات الله وسلامه ثم مر بهم الثانية فلمزوه بمثلها فعرف ذلك في وجهه ثم مر بهم الثالثة فوقف عليهم وقل انسمعون يا معشر قريش ؟ اما والذي نفسي بيده لقد جمعتكم بالذبح فارتعبوا الكامته تلك وما بقي رجل الا كما على رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا ابا القاسم انصرف فوالله ما كنت جهولا . فانصرف رسول الله صلوات الله وسلامه . فلما كان الغد اجتمعوا في الحجر فقال بعضهم لبعض ذكروا ما بلغه منكم وما بلغكم منه حتى اذا ناداكم بما تكروهون تركتموه فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلوات الله وسلامه فتواثبوا اليه وثبة رجل واحد واحاطوا به وهم يقولون انت تقول كذا وكذا يعنون عيب آلهتهم ودينهم فقال صلوات الله وسلامه نعم انا الذي اقول

ذلك فتشبهوا به باجمعهم فأتى الصريح آل أبي بكر رضي الله عنه فقيل له  
أدرك صاحبك فخرج أبو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله ﷺ  
والناس مجتمعون عليه فقال : ويلكم أقتلون رجلا ان يقول ربي الله  
وقد جاءكم بالبينات من ربكم ؟ فكفوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا  
على أبي بكر يضر بونه .

ومنها انه مر مرة اخرى عليهم وهم مجتمعون فقاموا اليه ﷺ  
وجذبوا رأسه الشريفة وحيته حتى سقط أكثر شعرها فقام أبو بكر دونه  
وهو يبكي ويقول اتمتلون رجلا ان يقول ربي الله ؟ فقال رسول الله ﷺ  
دعهم يا أبا بكر فوالذي نفسي بيده اني بعثت اليهم بالذبح فانفروا عنه .

ومن ذلك أنهم اجتمعوا مرة اخرى في الحجر فقالوا اذا مر محمد  
فايضر به كل منا بسيفه ضربة فنقتله فسمعتهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ  
فدخلت على ابيها وهي تبكي فقالت له : تركت الملاء من قريش قد تعاقدوا  
في الحجر فحلفوا بالللات والعزى ومناة واساف ونائلة اذا هم رأوك يقومون  
اليك فيضر بونك بأسيا فهم فيقتلونك فقال : ﷺ اسكتي لا تبكي  
ثم خرج بعد ان توضأ فدخل عليهم المسجد فرفعوا رؤوسهم ثم نكسوا  
فاخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شأهت الوجوه فما رجل منهم  
اصابه ذلك الا قتل بيد ر .

ومن ذلك كان اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وقف جماعة من المشركين عن يمينه وعن يساره يصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار ما  
 وور ابو جهل يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فاذاه وشمته ونال منه ما يكرهه من العيب لدينه والتضعيف لامره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت هناك مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك وتبصره فانصرف  
 ابو جهل الى نادى قريش في المسجد فجلس معهم فاقبل حمزة بن عبد المطلب متوشحا قوسه راجعا من قنصه وكان من عادته اذا رجع من قنصه لا يدخل  
 الى اهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم وكان اعز فتى في قريش واشد شكيمة فمر على تلك  
 المولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فقالت له: يا ابا عمارة لو رأيت مالقي ابن أخيك محمد آتيا من ابي الحكم بن هشام وجده ههنا  
 جالسا فاذاه وسببه وبلغ منه ما يكره فاحتمل حمزة الغضب ودخل المسجد فراي  
 ابو جهل جالسا في القوم فاقبل نحوه حتى قام على رأسه ورفع القوس وضر به فشجه شجة منكورة ثم قال اتشمته وانا على دينه اقول ما يقول فرد على ذلك ان  
 استطعت فصار ابو جهل يتضرع اليه ويقول سفه عقواننا ، وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة : ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله  
 اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فتنامت رجال من بني مخزوم عشيرة ابي جهل لينصروا ابا جهل فقالوا لحمزة ما نراك الا قد صبأت قال حمزة

وما يمنعني وقد استبان لي فيه انه رسول الله و الذي يقوله حق والله لا افزع  
 فا منعوني ان كنتم صادقين فقال لهم ابو جهل : دعوا ابا عمارة فاني والله  
 قد سمعت ابن اخيه شيعئا .

وكان المستهزؤن برسول الله ﷺ الوليد بن المغيرة ، والاسود بن المطلب  
 والاسود بن عبد يغوث ، وابو جهل ، وابولهب ، وعقبة بن ابي معيط ، والحكم  
 ابن العاص بن أمية ، والعاص بن وائل ، والحارث بن عيطلة ، وامية بن خاف ،  
 وأبي بن خلف ، وكان من اشد المستهزئين فجاء أبي يوما الى النبي ﷺ بعظم  
 مفتوت في يديه وقال زعمت ان ربك يحيي هذا العظم فنزلت ( قل يحييها  
 الذي انشاها اول مرة ) ومن المستهزئين قيس بن الفاكهة بن المغيرة ، والنضر  
 ابن الحارث بن علقمة ، وكان النضر من اشد قريش تكذيبا واينداء لرسول  
 الله ﷺ وكان يقرأ كتب الفرس ويخالط اليهود ، والنصارى وسمع بذكر  
 النبي ﷺ ومبعثه فقال ان جاءنا نذير لنكونن اهدى من احدى الامم  
 فنزلت ( واقسموا بالله جهد ايمانهم ) الآية وكان يقول انما يأتيكم محمد  
 باساطير الاولين فنزلت فيه عدة آيات . ومنهم نبيه ومنبه ، ( ابنا الحجاج  
 السهري ) ومنهم زهير بن ابي امية ، ومالك بن الطلالة بن عمرو ، وركانة بن  
 عبد يزيد بن هاشم بن المطلب وكان يرمى رسول الله ﷺ بالسحر . وكان من  
 استهزائهم له ﷺ ان ابالهب يطرح القدر على باب رسول الله ﷺ فمر به  
 حمزة يوما وهو يفعل ذلك فاخذ القدر و طرحه على راسه فجعل ابولهب يقول

وهو ينفذ رأسه صابئاً أحرق . وكان عقبه بن أبي معيط يلقى القذا ايضاً على  
 بابيه ﷺ و بصق في وجه النبي ﷺ فعاد البصاق على وجهه وصار برصاً .  
 وكان النبي ﷺ لا يلتفت الى كل ذلك ولا الى غيره من الأيذاء  
 والأستهزاء بل كان يقارمهم جهده ويجد في نشر دعوته ويجير من يستجير  
 به فكان رسول الله ﷺ مرة جالساً في المسجد ومن معه من اصحابه اذا رجل  
 من زبيد يطوف على قریش حلقة بعد اخرى وهو يقول: يا معشر قریش كيف  
 تدخل عليكم المارة ، أو يجلب اليكم جلب ، أو ينزل بساحتكم تاجر ، وأنتم  
 تظلمون من دخل عليكم في حرمكم حتى انتهى الى رسول الله ﷺ واصحابه  
 فقال له : رسول الله ﷺ ومن ظلمك ؟ فذكر انه قدم بثلاثة أجمال خيرة ابله  
 فسامه بها أبوجهل بثلث أثمانها ولم يسمه أحد لاجله فأكسدها عليه فقال  
 له : ﷺ وأين أجمالك ؟ فقال هذه هي بالحزورة فقام رسول الله ﷺ وقام  
 أصحابه فنظروا الى الجمال فرأى جمالا حسانا فساوم ذلك الرجل حتى الحقه  
 برضاه وأخذها رسول الله ﷺ فباع جملين منها بالثمن وأفضل بغير باعه  
 وأعطى أرامل بنى عبد المطلب ثمنه وكل ذلك وأبوجهل جالس في ناحية  
 من السوق ولم يتسكلم ثم أقبل اليه رسول الله ﷺ فقال له : إياك يا عمرو  
 ان تعود مثل ما صنعت بهذا الرجل فترى مني ما تكره فجعل يقول : لا  
 أعود يا محمد ، لا أعود يا محمد ، فانصرف رسول الله ﷺ فأقبل على أبي جهل  
 أمية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلت في يد محمد فاما أن تكون

تريد أن تتبعه و إمار عب دخلك منه فقال لهم : لا أتبعه أبدا ان الذي رأيتم مني لما رأيته رأيت معه رجالا عن يمينه ورجالا عن شماله معهم رماح يشرعونها الي لو خالفته امكن ان كانت إياها

ومن ذلك ان أبا جهل ابتاع من شخص يقال له الاراشي نسبة الى إراشة بطن من خنعم أجمالا فطله بأثمانها فوقف الرجل على نادى قريش فقال : يا معشر قريش من رجل يعينني على ابي الحكم بن هشام ؟ فاني غريب وابن سبيل وقد غابني على حقي فدلته قريش على النبي ﷺ لينصفه من أبي جهل استهزاء برسول الله ﷺ لعلمهم بانه لا يقدر على ابي جهل فجاء الى رسول الله ﷺ فذكر له حاله مع ابي جهل وقل له : قد سألت هؤلاء النوم عن رجل يأخذني حقي منه فأشاروا اليك فخذ حقي منه يرحمك الله فخرج النبي ﷺ مع الرجل الى ابي جهل و ضرب عليه بابه فقال : من هذا ؟ قال : محمد فخرج اليه وقد انتقع لونه فقال له : رسول الله ﷺ أعط هذا حقه قال : نعم لا تبرح حتي اعطيه الذي له فدفعه اليه ثم ان الرجل اقبل حتي وقف على ذلك المجلس فقال : جزاه الله خيراً — يعني النبي ﷺ — فقد والله اخذ لي بحقي وقد كانوا ارسلوا رجلا ممن كان معهم خلف النبي ﷺ وقالوا له : انظر ماذا يصنع ؟ فسألوا الرجل ماذا رأيت ؟ قال : رأيت عجبا والله ما هو الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه ومعه رمحه فقال : اعط هذا الرجل حقه فقال نعم فاخرج

له حقه فعند ذلك قالوا: لأبي جهل ويالك ما رأينا مثل ما صنعت قال :  
ويحك والله ما هو الا أن ضرب علي بابي وسمعت صوته فمئنت رعبا .  
فهذا بعض ما وقع منهم من الأذى والاستهزاء برسول الله صلوات الله وسلامه .

### ايدأؤهم لمن أسلم من أصحابه صلوات الله وسلامه

واما ما وقع منهم في تعذيب من اسلم من الصحابة رضي الله عنهم  
فكانوا اذا سمعوا برجل أسلم له شرف ، ومنعة لاموه وونحوه وتهددوه  
وآذوه بقدر ما يتسنى لهم وان كان ضعيفا ضربوه وعذبوه أشد العذاب  
ومما وقع لابي بكر رضي الله عنه من الأذى أنه خرج مع رسول الله صلوات الله وسلامه  
واصحابه من دار الارقم حتى اتوا المسجد فقام ابو بكر في الناس خطيبا  
ورسول الله صلوات الله وسلامه جالس ودعى الى الله ورسوله وهو اول خطيب في الاسلام  
دعى الى الله تعالى فثار المشركون على ابي بكر وعلى المسلمين فضر بهم ضربا  
شديدا ووطيء أبو بكر بالارجل وضرب ضربا شديدا وصار عتبة بن ربيعة  
يضرب ابا بكر بنعلين مخصوصتين على وجهه حتى صار لا يعرف أنفه من  
وجهه فجاءت بنو تميم يتعادون فأجبت المشركين عن أبي بكر الى أن ادخلوه  
منزله ولا يشكون في موته فرجعوا الى المسجد فقالوا : والله لئن مات أبو بكر  
لنقتلن عتبة ثم رجعوا الى أبي بكر وصار والده ابو قحافة وبنو تميم يكلمونه  
فلا يجيب حتى اذا كان آخر النهار تكلم وقال : ما فعل رسول الله صلوات الله وسلامه ؟  
فعدلوه فصار يكرر ذلك فقالت أمه والله مالي علم بصاحبك فقال: اذهبي

الى أم جميل بنت خطاب فأسأبها عنه وأم جميل هي أخت عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت اسلمت وتخفي اسلامها . فخرجت ام ابى بكر اليها وقالت : لها ان ابابكر يسأل عن محمد بن عبدالله فقالت : لا اعرف محمدا ولا أبا بكر ثم قالت لها : تريدن أن أخرج معك قالت : نعم فخرجت معها الى ان جاءت أبا بكر فوجدته صريعا فصاحت وقالت : ان قوما نالوا هذا منك لأهل فسق وانى لأرجو أن ينتقم الله منهم فقال لها : ابوبكر ما فعل رسول الله ﷺ ؟ فقالت له : هذه أمك تسمع قال : فلا عين عليك منها قالت : سالم قال : اين هو ؟ قالت : في دار الارقم فقال : والله لا اذوق طعاما ولا شرابا أو أتى رسول الله ﷺ فأمهنته أمه حتى اذا هدأت الرجال وسكن الناس خرجت به أمه يتسكىء عليها حتى دخل على رسول الله ﷺ فرق له رقة شديدة وأكب عليه يقبله وأكب عليه المسلمون كذلك فقال ابوبكر : باني أنت وأمي يا رسول الله ما بي من باس الا ما نال الناس من وجهي وهذه أمي برة بولدها فعسى الله ان يستنقذها بك من النار فدعى لها رسول الله ﷺ ودعاها الى الاسلام فأسلمت .

واما تعذيبهم لعمار بن ياسر ، وأبيه ياسر ، وأمهم سمية ، واخيه عبد الله ، فكانوا يعذبونهم أشد العذاب مرة بالنار ، ومرة بالضرب ، وغير ذلك من انواع العذاب لاجل أن يخرجوهم من دين الاسلام فمربهم النبي ﷺ فقال : صبراً آل ياسر ، صبراً آل ياسر ، فان موعدكم الجنة



فمات ياسر في العذاب وأعطيت سمية أم عمار لابي جهل يعذبها وكان الذي اعطاها له عمه أبو حذيفة بن المغيرة لانها كانت مولاته فأخذها ابو جهل وعذبها تعذيباً شديداً رجاء ان يفتنها في دينها فلم تجبه لما يسأل ثم طعنها في فرجها بحربة فماتت وكان ابو جهل يلبس عماراً درعا من حديد في اليوم الصائف الشديد الحر ويطرحة في الرمضاء .

واما خباب بن الارث فكان يعذب بالنار فكانوا يوقدون النار ويضعونها على ظهره فما يطفئها الا ودك ظهره — أى شحم ظهره — فأتى النبي صلوات الله وسلامه وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقال : يا رسول الله الا تدعوا الله لنا؟ فتعد رسول الله صلوات الله وسلامه محمراً وجهه فقال له : انه كان من قبلكم ليمشط أحدكم بأمشاط الحديد مادون عظمه من لحم وغصب ما يصرفه ذلك عن دينه ليظهرن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه

وقد اشتد العذاب على الموالى فيسكان ابو بكر رضي الله عنه اذا مر بأحد من العبيد يعذب اشتراه وأعتقه فمن أوائلك العبيد بلال بن رباح كان مولى أمية بن خلف الجمحي وامه حمارة ، وعامر بن فهيرة ، وأبو فكيهة ، وليبية جارية بنى المؤمل ، والنهدية ، وبنتها ، وزنيرة ، وأم عبيس ، أمة بنى زهرة . فيسكان أمية بن خلف يخرج بلالا اذا حميت الظهرية بعد ان يجيعه ويعطشه ليلة ويوما فيطرحة على ظهره في الرمضاء اذا اشتدت حرارتها

بحيث لو وضعت عليه قطعة لحم لنضجت ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيأبى ذلك وبقول: أحد أحد ومر به ورقة بن نوفل وهو يعذب ويقول أحد أحد فقال: ورقة نعم أحد أحد والله يا بلال ثم قل: ورقة لامية ابن خلف «ومن يصنع ذلك به من بنى جمع» والله لأن قتلتموه لا تأخذنه حنانيا: وكانوا يعطونه للولدان فيربطونه بحبل ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد فيخرج مزاراة العذاب بحلاوة الايمان فمر به ابو بكر رضي الله عنه وهو يعذب وعلى صدره صخرة عظيمة فقال: لامية بن خلف الا تتق الله في هذا المسكين؟ فقال: انت أفسدته فأنت قد بما ترى قال: ابو بكر عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به قال قبلت هو لك فأعطاه ابو بكر غلامه ذلك وأخذ بلالا فأعتقه. واشترى أم بلال حمالة وهي تعذب وأعتقها. واشترى عامر بن فهيرة وهو يعذب في الله حتى لا يدري ما يقول وكان لرجل من بنى تميم من قرابة أبي بكر فأعتقه. واشترى اخت عامر واهه وكانتا لعمر بن الخطاب وكان يعذبهما فأعتقهما، واشترى أبا فكيهة وهو يعذب وكان عبدا لصفوان بن امية فكان صفوان يربط في رجله حبلا ويجره في نصف النهار في شدة الحر مقيدا الى الرمضاء فيضع على بطنه صخرة فيخرج لسانه من شدة العذاب وكان امية بن خلف والد صفوان يقول له: زده عذابا حتى يأتي محمد فيخلصه بسحره فاشتراه ابو بكر

رضي الله عنه وأعتقه ، واشترى ابو بكر رضي الله عنه أم عنيس وأعتقها  
وكانت امة لبني زهرة فيسكان الاسود بن عبد يعوث الزهري يعذبها  
واشترى ايضاً ابو بكر ابنتها لطيفة واعتقها ، واشترى ابو بكر لبينة  
جارية المؤمن بن حبيب واعتقها : واشترى ابو بكر رضي الله عنه الزنيرة  
وكانت امة عمر بن الخطاب وكان يعذبها ومعه جماعة من قريش فتأبى  
الا الاسلام وكان ابو جهل يقول : الا تعجبون الى هؤلاء واتباعهم لو  
كان ما أتى به محمد خيراً ما سبقونا اليه اقتسبنا زنيرة الى رشد ف ولما اشتد  
الضرب والعذاب على الزنيرة عميت وذهب بصرها فقتل لها المشركون  
ما أصاب بصرك الا اللات والعزى فقالت لهم : والله ما هو كذلك وما تدريا  
اللات والعزى من يعبدهما ولكن هذا أمر من السماء وربى قادر على ان يرد  
علي بصري فرد الله عليها بصرها صبيحة تلك الليلة فقالت : قريش هذا  
من سحر محمد فأعتقها ابو بكر رضي الله عنه .

هذا بعض ما كان يصنعه المشركون من تعذيب الموالى والمستضعفين  
من المسلمين ليسكره وهم على الخروج من دين الاسلام فلو كان دين الاسلام  
باطلاً لما ثبت هؤلاء على دينهم رغم ما نالوه من العذاب على تركه وقد ظهر  
بعد ذلك كما سيأتى ان معظم هؤلاء الذين امتحنوا في دينهم قد مكثهم الله  
تعالى ممن عذبهم فأخذوا بشارهم وانقموا منهم وصار بعضهم سادة عليهم .  
وكان المسلمون مجتمعين يوماً فقالوا : ما سمعت قريش القرآن جهرًا

من رسول الله ﷺ فمن منكم يسمعهم القرآن جهرا؟ فقال: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انا فقالوا: نخشى عليك منهم انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم فقال دعوني فان الله سيمنعني منهم ثم انه قام عند مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام في المسجد وقت طلوع الشمس وقريش في انديتهم فقال: (بسم الله الرحمن الرحيم، الرحمن علم القرآن) واستمر فيها رافعا صوته فتالوا: ما بال ابن أم عبد فقال: بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد ثم قاموا اليه يضربون وجهه وهو مستمر في قراءتها حتي قرأ غالب السورة ثم انصرف الى أصحابه وقد دمي وجهه فقال له: أصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال: والله ما رأيت أعداء الله أهون علي مثل اليوم ولو شئتم لا تبتهم بمثلها غداً. فقالوا: لا قد أسمعتهم ما يكرهون.

وكان الصحابة رضي الله عنهم مجدون في بث الدعوة مع النبي ﷺ ويحاولون كل الاوجه التي يمكن بها التفاهم مع قومهم وعشيرتهم ولو كان المعاندين منهم لا يريدون التفاهم أبداً ويصغون الى حديثهم ولا يحبون ان يستمعوا القرآن بالاخص منهم ولا يرون أثقل منهم لانهم يفهمون انهم على احق ولكن الحسد قد أخذ من أسماعهم وابصارهم وقلوبهم كل مأخذ فلذلك ينفرون منهم ويبعدون كل البعد عن سماع القرآن لانه أعظم موبخ لهم على حالتهم التي هم عليها من الكفر، والعناد، والضلال، والغبي، ومع ذلك كله فان اصحاب رسول الله ﷺ مجدون في عملهم ولا يثني عزهم شيء مهما

عظم وكبر عن بث الدعوة الى الاسلام مهبا استطاعوا أملا أنهم ينجحون ولو بعض النجاح بواسطة التفاهم مع من يجدون فيه بعض الاصفاء اقتداء برسول الله صلوات الله وسلامه لان العناد كان مستحكما في أدمغتهم الا من هداه الله تعالى منهم وقد نجحوا بجهودهم ومساعدتهم فأخذ يدخل في الاسلام كل من اراد الله له بالهداية من رجال ونساء وموالي وتتابع الناس ممن صغى الى القرآن وظهر نوره واضحا أمامه كالشمس في رابعة النهار لان التفاهم مع من يريد التفاهم منهم سهل جداً لكونهم أمة واحدة ولغتهم واحدة والذكاء مفرط فيهم ولذلك نجد بعضهم يؤمن حال سماعه للقرآن فيرسخ في قلبه بمجرد السماع مرة واحدة ثم يعذب العذاب الايم بعد ذلك على الخروج منه والكفر به فلم يخرج منه ولو قرض لجه بالمقاربض وهذا أعظم دليل على ان الايمان هو نور الهي متى دخل القلب لا يخرج منه وأما الذين ارتدوا منهم فهؤلاء لم يدخل الايمان في قلوبهم ولو دخله لما ارتدوا أبدا مهبا حذبوا ولو قطعت رقابهم والدليل على ذلك ما وقع على المستضعفين من انواع العذاب وهم في أشد حالات التعذيب يقول : احدهم احد احد حيث ان الايمان لم يكن مصالحة شخصية مجردة اذا حاول الانسان اناتها بالتي هي احسن وبما استطاعه من الحيل على الوصول اليها فاذا استعصت عليه تركها واذا يحصل عليها ثم اكره على تركها تركها غير آسف عليها بل الايمان غير ذلك فانه نور متى دخل القلب سكنه ولم يخرج منه ابدا وقد عرف الايمان من ذاق

حلاوته والذي لم يدخل الايمان قلبه ولم يذق حلاوته فلا يعرف له طعما ولا يستطيع له فهمها ولا يمكن تصوره له بالوصف . والمكابرة في ذلك لا محل لها

## الهجرة الاولى الى الحبشة

وقعت في شهر رجب من السنة الخامسة للبعثة النبوية وذلك انه لما رأى رسول الله ﷺ ان المشركين يشتدون في اذى اصحابه ويبتغون في تعذيبهم ولا يستطيع ان يكفرهم عنهم قال لهم : لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملك لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه فخرج اليها كل من خاف الفتنة فرارا الى الله بدينه فكان الذي هاجر اليها احدي عشر رجلا واربعة نسوة اما الرجال فهم (١) عثمان بن عفان (٢) عبد الرحمن بن عوف (٣) الزبير بن العوام (٤) ابو حذيفة بن عتبة (٥) مصعب بن عمير (٦) ابوسلمة بن عبد الاسد (٧) عثمان بن مظعون (٨) عامر بن ربيعة (٩) سهيل بن بيضاء (١٠) ابوسبرة بن أبي رهم العامري (١١) حاطب بن عمر العامري وأما النساء فهن (١) رقية بنت النبي ﷺ زوجة عثمان بن عفان (٢) سهلة بنت سهل امرأة أبي حذيفة (٣) أم سلمة بنت أبي أمية امرأة أبي سلمة (٤) ليلى بنت أبي خيثمة امرأة عامر بن ربيعة . وكان عليهم عثمان بن مظعون .

وكان أول من خرج عثمان بن عفان مع زوجته رقية رضي الله عنهما  
 فقال رسول الله ﷺ ان عثمان لأول من هاجر باهله بعد نبي الله لوط  
 عليه السلام وتتابع المهاجرون منسليين برا مشاة الى ان وصلوا الساحل  
 ثم استأجروا سفينة بنصف دينار فلما سمعت قريش بهجرتهم خرجوا في  
 أثرهم حتى جاؤا الى البحر حيث ركبوا فلم يدركوهم . فأبطأ على رسول  
 الله ﷺ خبرهم فقدمت امرأة فقالت قد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته  
 على حمار فقال: رسول الله ﷺ صحبهما الله ولما وصلوا الحبشة اكرمهم  
 النجاشي واقاموا عنده آمنين وقالوا جاورنا بها خير جار على ديننا وعبادنا  
 الله تعالى لا تؤذي ولا نسمع شيئا نكرهه فمكثوا بارض الحبشة بقية  
 رجب وشعبان الى رمضان فبلغهم أن عطاء قريش اساموا واصطلحوا مع  
 رسول الله ﷺ فقال المهاجرون من بقي بمكة اذا أسلم هؤلاء عشائرتنا  
 أحب الينا فخرج جماعة منهم عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعثمان  
 ابن مظعون ، وذلك في شوال سنة خمس من البعثة حتى وصلوا دون مكة  
 بساعة لتواركبا فسألوهم عن قريش فقالوا لهم ذكر محمد آلهتهم بخير .  
 وذلك ان رسول الله ﷺ قرأ سورة ( والنجم اذا هوى ) حتى بلغ  
 ( افرأيتم اللآت والعزى ، ومناة الثائمة الاخرى ) فالتقى الشيطان في أمنية  
 قريش تلك الغرائيق العلاء وان شفاعتهم لترجي فظنوا أن النبي ﷺ  
 تلى ذلك ضمن السورة ففرحوا لكونه مدح آلهتهم فلما بلغ السجدة من

السورة سجدوا معه ثم لما عاد اشتم آلهتهم عادوا بالشرك . فلما بلغ من عاد من الحبشة أن قریشاً لا يزالون على ما هم عليه من الشرك والاذى تشاوروا في الرجوع الى أرض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل فننظر ما فيه قریش فدخل بعضهم في جوار ، و بعضهم مستخفياً .

## اسلام عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب بن نوفل بن عبد العزي بن رباح بن عبد الله بن قرط ابن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي . وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومي . ولد بعد الفيل بثلاثة عشر سنة كان طويلاً جسيماً أصلع أشعر شديد الحمرة كثير السبلة في اطرافها صهوبة وفي عارضه خفة كان اذا رآه رسول الله ﷺ وراى ابا جهل عمرو بن هشام يقول : اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب او بأبي جهل بن هشام فكان احبهما الى الله تعالى عمر بن الخطاب وكان عمر من اشرف قریش واليه كانت السفارة في الجاهلية فكانت قریش اذا وقع بينهم حرب او بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيراً وان نافرهم منافر او فاخرهم مفاخر رضوا به وبعثوه منافراً او مفاخرأ . وكان من اشد الناس على رسول الله ﷺ وسبب اسلامه انه كان في يوم شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيه نعيم بن عبد الله النحام القرشي العدوي وكان قد اسلم وكنتم اسلامه فقال له : اين تذهب يا عمر ؟ انك الصلب القوي



في دينك وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قال: وما ذاك؟ قال: اختك  
 قد صبات فرجع. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا اسلما عند  
 رجل به قوة فيكونان معه ويصيبيان من طعامه وقد ضم الى سعيد بن  
 زيد زوج فاطمة بنت الخطاب اخت عمر خباب بن الارث وكان  
 يختلف اليهما يعلمهما القرآن فلما جاء عمر قرع الباب فقيل من بالباب؟ فقال  
 ابن الخطاب وكانوا جلوسا يقرؤن في صحيفة فقامت اخته فاطمة ففتحت له  
 الباب فدخل عليها فقال يا عدوة نفسها قد بلغني عنك انك قد صبات  
 فوثب على ختنه سعيد بن زيد واخذ بلحيته وضرب به الارض وجلس  
 على صدره فجاءت لتكفه عن زوجها فاطمها لطمه شج بها وجهها فسال  
 الدم فلما رات الدم بكت وغضبت وقالت له اتضر بني يا عدو الله؟ على ان  
 اوجد الله لقد اسلمت على رغم انك يا ابن الخطاب فما كنت فاعلا  
 فافعل قال: عمر رضي الله عنه فاستحييت حين رايت الدم فقامت  
 وجلست على سرير وانا مغضب فنظرت فاذا كتاب في ناحية البيت  
 فقلت ما هذا الكتاب اعطني انظره وكان عمر قارئا فقالت: اخته  
 لا اعطيكه لست من اهله انت لا تغتسل من الجنابة ولا تتطهر ولا يمسه  
 الا المطهرون قال: عمر فما زلت بها حتى اعطنيها فاذا فيه (بسم الله الرحمن  
 الرحيم) فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورميت بالصحيفة من يدي  
 وجعلت افكر ثم رجعت اليه فاذا فيه (سبح لله ما في السموات والارض)

حتى بلغ ( آمنوا بالله ورسوله وانفتوا مما جعلكم مستخلفين فيه ) الى قوله  
( ان كنتم مؤمنين ) فقال : اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله  
فخرج القوم يتبادرون بالكبير استبشاراً بما سمعوا مني ثم قالوا :  
يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله ﷺ دعى يوم الاثنين فقال اللهم اعز  
الاسلام بعمر او بعمر وا وانا نرجوا ان تكون دعوة لك فقلت : اخبروني  
بمكان رسول الله ﷺ قالوا : هو في اسفل الصفا فجئت الى رسول الله ﷺ  
في دار الارقم حيث كان ﷺ محتفياً فيها بمن معه من المسلمين فقرعت  
الباب فقيل من هذا ؟ قلت : ابن الخطاب قال : وقد عرفوا شدتي على  
رسول الله ﷺ ولم يعلموا باسلامي فما اجترأ احد منهم ان يفتح الباب  
فقال : ﷺ افتحوا فان يرد الله به خيراً يهده وقال : حمزة بن عبد المطالب  
رضي الله عنه لما رأى وجل القوم افتحوا له فان يرد الله به خيراً يسلم  
و يتبع النبي ﷺ وان يرد غير ذلك كان قتله هيئنا ففتحوا له قال : عمر  
فدخلت واخذ حمزة بيمينى والزبير بيسارى حتى دنوت من النبي ﷺ  
فقال ارسلوه فأرسلوني فجلست بين يديه فأخذ بمجمع ثيابي فجدبني  
اليه جذبة شديدة ثم قال : اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهد قلبه فقلت :  
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق  
مكة قال عمر : وكان الرجل اذا اسلم استخفى باسلامه فقلت : يا رسول الله  
السناء على الحق ان متنا وان حيينا ؟ بلى والذي نفسى بيده انكم على الحق

ان تم وان حبيتم قلت : فقيم الخلفاء يا رسول الله ؟ علام نخفي ديننا ؟  
 نحن على الحق وهم على الباطل فقال : صلى الله عليه وسلم يا عمر انا قليل وتدر ايت ما لقينا  
 فقال عمر : والذي بعثك بالحق نبياً لا يبقى مجلس جاست فيه بالكفر الا جلست  
 فيه بالايمان فغدا عمر الى جميل بن حبيب وكان ينقل الحديث ولا يكتم  
 شيئاً فقال له عمر : اعلمت يا جميل ؟ انى قد اسلمت ودخلت فى دين محمد  
 فقام جميل يجر رداءه وتبعه عمر حتى اذا قام على باب المسجد صرخ جميل  
 باعلا صوته يا معشر قريش وهم فى انديتهم حول الكعبة الا ان ابن  
 الخطاب قد صبأ ويقول عمر من خلفه : كذب ولكن اسلمت وشهدت  
 ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فقال الناس اليه يضر بونه  
 ويضر بهم فما زالوا كذلك حتى قال : خله ابو جهل من هذا ؟ قالوا ابن  
 الخطاب فقام على الحجر و اشار بكمه الا انى اجرت ابن اخي فانكشف  
 الناس عنه لجلالة خله عندهم . ثم ذهب عمر رضى الله عنه الى داره  
 فاجتمعت قريش عند داره فجاء العاص بن وائل السهمى ابو عمر و بن  
 العاص و عليه حنة حبرة وقيص مكثوف بحريير فقال : ما بالك ؟ قال :  
 زعم قومك انهم سيقنلونى لاني اسلمت قال : لا سبيل اليك بعد ان آمنت  
 فخرج العاص فلقى الناس قد سال بهم الوادي فقال ابن تريدون  
 قالوا : نريد ابن الخطاب الذى صبأ قال : لا سبيل اليه فأنانه جار فكر  
 الناس وانصرفوا ثم رد عمر رضى الله عنه الى العاص جواره قال عمر :

فما زلت اضرب واضرب حتي اعز الله الاسلام : وكان اسلامه سنة ست  
من البعثة وعمره ست وثلاثون سنة وقد اعز الله الاسلام باسلامه .  
ثم اسلم بدار الارقم بعد عمر خالد ، واياس ، وعامر ، وعاقل ( ابنا  
البكير ) بن عبد ياليل بن ناشب بن مغيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن  
عبد مناة الليثي حليف بني عدي . واسلم الحارث بن خالد بن صخر بن  
عامر القرشي التيمي .

واسلم الحارث ، وسعيد ابن عبد قيس بن لقيط الفهري القرشي .  
واسلم الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي السهمي  
كان احد اشرف قريش في الجاهلية واليه كانت الحكومة والاموال التي  
كانوا يسمونها لآهتهم . واسلم مع الحارث ابنه بشير ، ومعمر . واسلم خالد بن  
حزام بن خويلد القرشي الاسدي اخو حكيم بن حزام . واسلم سفيان بن  
معمر بن حبيب القرشي الجمحي . واسلم معه ابنه جابر ، وجنادة ، وامراته  
حسنة وهي امهما وام شرحبيل بن حسنة . واسلم هشام بن ابي حذيفة بن  
المغيرة المخزومي القرشي . واسلم طليب بن عمير بن وهب بن كثير بن عبد  
بن قصي . واسلمت امه اروى بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ وسبب  
اسلامها انه لما اسلم ابنها طليب بن عمير دخل على امه اروى بنت عبد  
المطلب فقال : لها قد اسلمت وتبعت محمدا وما يمنعك ان تسلمى وقد اسلم  
اخوك حمزة قالت انظر ما يصنع اخواني قال فاني اسألك بالله الا آتيتة فسلمت

عليه فأتته فسلمت عليه وقالت اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله وصارت تعضد النبي ﷺ بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام بامرء . ويعد من مسلمي دار الأرقم مصعب بن عمير الذي تقدم اسلامه وام أبي بكر الصديق الذي تقدم اسلامها ايضاً .

## خروج النبي ﷺ من دار الأرقم

فما زال عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد اسلامه يراجع النبي ﷺ في الخروج من دار الأرقم الى المسجد حتى وافقه على ذلك فخرجوا في صفين في أحدهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي الآخر حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى دخلوا المسجد ولهم كديد ككديد الطحين أي لهم ضجة وغبار من تكبيرهم وتهليلهم ومشيمهم فنظرت قريش اليهم فاصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها قبل فسمي رسول الله ﷺ عمر الفاروق لان الله سبحانه وتعالى فرق به بين الحق والباطل .

## تأمر قريش على قتل النبي ﷺ

لما رأت ذلك قريش من عزة النبي ﷺ بمن معه واسلام عمر بن الخطاب وغيره ممن أسلم بدار الأرقم من أشرفهم وعزة من هاجر الى الحبشة وفشو الاسلام في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبي ﷺ فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب وأدخلوا رسول الله ﷺ معهم

ومنعه ممن أراد قتله فأجابوه الى ذلك حتى كفارهم وقد فعلوا ذلك حمية على عاداتهم العربية في المناصرة ، وانخذل عنهم بنو عمهم عبد شمس ونوفل فهجاهم أبو طالب في قصيدته اللامية بقوله .

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل

## كتاب الصحيفة

فلما رأَت قریش ما صنع أبو طالب من حمایة النبي ﷺ اجتمعوا واثتمروا فيما بينهم وقرروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوا اليهم ، ولا ينكحوهم ، ويبيعوا منهم شيئا ولا يبتاعوا منهم ، ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوا تلك الصحيفة في جوف الكعبة والذي كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فشلت أصابعه وكان ذلك في غرة المحرم سنة سبع من البعثة النبوية فأنحاز بنو هاشم وبنو المطلب الى أبي طالب فدخلوا معه في شعبة الا أبا لهب فكان مع المشركين وكان اجتماعهم وتحالفهم ومكاتبتهم في خيف بني كنانة — وهو المحصب من منى — ولما فارقتهم أبو لهب وظاهر عليهم قریشا لقي هنداً بنت عتبة فقال يا بنت عتبة هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقتها وظاهر عليها؟ قالت : نعم فجزاك الله خيرا يا أبا عتبة .

## حالتهم في الشعب وشدة المقاطعة

ومضى على ذلك مدة وهم متقاطعون لا يبايعونهم ولا يكلمونهم حتى انهم  
 جهدوا في الشعب وكانوا يأكلون الخبط وورق الشجر من قلة وجود الطعام وكانوا  
 اذا قدمت العير مكة يأتي أحدهم السوق ليشتري شيئاً من الطعام ليقتاتوا  
 به فيقوم أبو هلب فيقول : يا معشر قريش غالوا على أصحاب محمد حتى  
 لا يدركوا شيئاً معكم فقد علمتم حالي ووفاء ذمتي فيزيدون عليهم في السلعة  
 قيمتها أضعافاً مضاعفة حتى يرجع الرجل منهم الى أطفاله وهم يتضاورون  
 من الجوع وليس لديهم شيء يعلمونهم به

وكان بعض أفراد قريش يواصلونهم ببعض الطعام سرا وذلك إما  
 لقراءة أو شهامة وكان ممن وصلهم في الشعب هشام بن عمر والعامري بما  
 يقدر من الطعام فدخل عليهم في ليلة ثلاثة أحمال طعاما فعلمت قريش بذلك  
 فمشوا اليه حين أصبح فكلموه فقال : اني غير عائد لشيء خالفتكم فيه  
 فانصرفوا عنه ثم عاد الثانية فدخل عليهم حملاً ففألفظته قريش في القول  
 وهموا بقتله فقال لهم أبو سفيان بن حرب دعوه رجل وصل أهله ورحمه أما  
 اني أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل لكان أحسن بنا . وكان ممن يصلهم  
 بالطعام أيضاً حكيم بن حزام فلقية أبو جهل مرة ومع حكيم ثلام يحمل  
 قحبا يريد به عمته خديجة رضي الله عنها في الشعب فقال : أبو جهل لحكيم  
 تذهب بالطعام لبني هاشم والله لا تذهب أنت وطعامك حتى أفضحك

بمكة فحضرها أبو البحتري فقال : لابي جهل مالك وماله فقال له ابو جهل  
يحمل طعاما لبني هاشم فقال له : أبو البحتري طعام كان لعمته عنده افتمنعه  
أن يأتيها به؟ خل سبيل الرجل فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من الآخر  
فأخذ أبو البحتري لحي بعير فضرب به ابا جهل وشجه ووطئه ووطئا شديدا  
فأنكف عن ذلك .

وكان أبو طالب مدة اقامتهم بالشعب يأمر النبي ﷺ كل ليلة أن  
يأتي فراشه حتى يراه كل من أراد به شراً فإذا نام الناس أمر أحد بنيه  
أو اخوانه أو بني عمه أن يضطجع على فراش النبي ﷺ ويأمره هو أن  
يأتي بعض فراشهم فيرقد عليها وفي ذلك يقول ابو طالب .

ألا أبلغا عنى على ذات بيننا      لؤيا وخصا من لؤي بنى كهب  
ألم تعلموا انا وجدنا محمدا      نبيا كوسي خط في اللوح والكتب  
وان عليه في العباد محبة      ولا خير فيمن خصه الله بالخب  
وان الذى ألصقتم من كتابكم      لكم كائنا نحسا كراغية السقب  
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى      ويصبح من لم يكن ذنباً كذى ذنب  
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا      أواصرنا بعد المودة والقرب  
وتستجلبوا حربا عوانا وربما      أمر على من ذاقه حلب الحرب  
فلسنا ورب البيت نسلم أحدا      لعزاء من عض الزمان ولا كرب  
ولما تبنا منا ومنكم سوائف      وأيد اثرت بالتساسية الشهب



باعتراك ضيق ترى كسر القنا  
 كان ضحال الخيل في حجراته  
 أليس أبونا هاشم شد أزره ؟  
 ولسنا نمل الحرب حتي تاملنا  
 ولكننا أهل الحنائف والنهي  
 وقال في قصيدة أخرى :

أطاعوا ابن المغيرة وابن حرب  
 وقالوا خطة حمقا وجورا  
 أنخرج هاشم فيصير منها  
 بلاقع بطن مكة والحطيم

هكذا قضت صروف الدهر أن يصطدم المصلحون صدمات تتبع  
 بعضها بعضها لدي قيامهم في شؤون الإصلاح ولكن هؤلاء المصلحين  
 وبالأخص الانبياء لا يصدهم صاد ولا يثنى عزيمتهم أحد ولذلك لما قضت قریش  
 على بنی هاشم وبنی عبد المطلب بما قضت لاجل تكاتفهم على حماية رسول  
 الله ﷺ فرغما عن كل ذلك وما هم فيه من الكرب والشدة والضيق فان  
 رسول الله ﷺ قام بنشر دعوته بين قومه وعشيرته ومن يفد من العرب  
 الى مكة غير مبال بما حصل ولا بما سيحصل لانه على يقين من الوصول  
 الى اصلاح قومه وعشيرته والناس اجمعين حيث ان لكل شيء نهاية  
 ولكل شر زوال ولكل ضيق فرج ولكل هم مخرج والصبر هو قدوة  
 الثبات والثبات قرين النجاح ومن صبر ظفر ان ذلك لمن عزم الامور.

## الهجرة الثانية الى الحبشة

لما تعاقدت قريش وتعاهدت على مقاطعة بني هاشم و بني المطلب  
أشدت البلاء على من آمن من المستضعفين ومن آمن من القبائل الاخرى  
خرجوا مهاجرين الى الحبشة وذلك لما علموا عن معاملة ملكها لمن هاجر  
اليه من المسامين وخرج معهم بعض بني هاشم و بني المطلب و هذه اسماء  
من هاجر الهجرة الثانية الى الحبشة ( ١ ) جعفر بن ابي طالب مع امرأته  
أسماء بنت عميس فولدت له بالحبشة عبد الله بن جعفر ( ٢ ) عثمان بن  
عقان و امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ ( ٣ ) عمرو بن سعيد بن العاص  
و امرأته فاطمة بنت صفوان ( ٤ ) اخوه خالد بن سعيد بن العاص  
و امرأته أمينة بنت خلف بن سعد فولدت له بالحبشة سعيد بن خالد و أمة  
بنت خالد ( ٥ ) عبد الله بن جحش بن رثاب ( ٦ ) أخوه عبيد الله بن  
جحش و امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب فتنصر بالحبشة و مات  
بها فتزوج النبي ﷺ بعده أم حبيبة بنت أبي سفيان و جهزها النجاشي  
و أرسلها له ( ٧ ) قيس بن عبد الله بن أسد بن خزيمه و امرأته بركة بنت يسار  
( ٨ ) معيقب ابن ابي فاطمة من آل العاص ( ٩ ) ابو حذيفة بن عتبة  
( ١٠ ) ابو موسى الاشعري وهو قد وفد على النبي ﷺ بمكة و آمن به ثم  
هاجر الى الحبشة ( ١١ ) عتبة بن غزوان ( ١٢ ) الزبير بن العوام  
( ١٣ ) الاسود بن نوفل بن خويلد ( ١٤ ) يزيد بن زمعة ( ١٥ ) عمرو

ابن أمية (١٦) طليب بن عمير بن وهب (١٧) مصعب بن عمير العبدري  
 (١٨) سويبط بن سعيد بن حرمة العبدري (١٩) جهم بن قيس العبدري  
 وزوجته أم حرمة بنت عبد الاسود وأبناء عمرو، وخزيمة (٢٠) أبو الروم  
 ابن عمير العبدري (٢١) فراس بن النضر بن الحارث العبدري (٢٢)  
 عبد الرحمن بن عوف (٢٣) عامر بن أبي وقاص الزهري (٢٤) المطلب  
 ابن أزهر الزهري وأمراته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة فولدت له  
 بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب (٢٥) عبد الله بن مسعود (٢٦) عتبة  
 ابن مسعود (٢٧) المقداد بن الاسود (٢٨) الحارث بن خالد التيمي وأمراته  
 ربيعة بنت الحارث فولدت له بالحبشة موسى بن الحارث، وعائشة بنت الحارث  
 وزينب بنت الحارث، وفاطمة بنت الحارث (٢٩) عمرو بن عثمان  
 التيمي (٣٠) أبو سلمة بن عبد الاسود وأمراته أم سلمة فولدت له بالحبشة  
 زينب بنت أبي سلمة (٣١) شماس بن عثمان المخزومي (٣٢) هبار بن سفيان  
 ابن عبد الاسود المخزومي (٣٣) أخوه عبد الله بن سفيان (٣٤) هشام  
 ابن أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي (٣٥) سلمة بن هشام بن المغيرة  
 المخزومي (٣٦) متعب بن عوف بن سلود (٣٧) عثمان بن مظعون  
 (٣٨) ابنه السائب بن عثمان (٣٩) أخوه قدامة بن مظعون  
 (٤٠) أخوه عبد الله بن مظعون (٤١) حاطب بن الحارث الجمحي  
 وأمراته فاطمة بنت المجلل وأبناء (٤٢) محمد بن حاطب (٤٣) الحارث

ابن حاطب ( ٤٤ ) أخوه حطاب بن الحارث وامرأته فكيهة بنت يسار  
 ( ٤٥ ) سفيان بن معمر الجمحي وابناه ( ٤٦ ) جابر بن سفيان ( ٤٧ ) جنادة  
 ابن سفيان وأمهما حسنة ( ٤٨ ) شرحبيل بن حسنة ( ٤٩ ) عثمان بن ربيعة  
 الجمحي ( ٥٠ ) خنيس بن حذافة بن قيس السهمي ( ٥١ ) عبد الله بن  
 الحارث بن قيس السهمي ( ٥٢ ) قيس بن حذافة بن قيس السهمي ( ٥٣ )  
 أبو قيس بن الحارث بن قيس السهمي ( ٥٤ ) عبد الله بن حذافة السهمي  
 ( ٥٥ ) الحارث بن الحارث بن قيس السهمي ( ٥٦ ) معمر بن الحارث السهمي  
 ( ٥٧ ) بشر بن قيس السهمي ( ٥٨ ) أخوه من أمه سعيد بن عمرو ( ٥٩ ) سعيد  
 ابن ميثم بن سعيد السهمي ( ٦٠ ) محمية بن الجزاء حليفهم ( ٦١ ) السائب  
 ابن الحارث بن قيس السهمي ( ٦٢ ) عمير بن رئاب بن حذيفة السهمي ( ٦٣ )  
 معمر بن عبد الله بن نضلة العدوي ( ٦٤ ) عروة بن عبد العزي العدوي  
 ( ٦٥ ) عدي بن نضلة بن عبد العزي العدوي ( ٦٦ ) ابنه النعمان بن عدي  
 ( ٦٧ ) عامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ( ٦٨ ) أبو سبرة ابن أبي رهم  
 العامري وامرأته أم كلثوم بنت سهل بن عمرو ( ٦٩ ) عبد الله بن مخزومة  
 ابن عبد العزي العامري ( ٧٠ ) عبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس  
 العامري ( ٧١ ) سليط بن عمرو بن عبد شمس العامري ( ٧٢ ) أخوه السكران  
 ابن عمرو بن عبد شمس وامرأته سودة بنت زمعة العامرية ( ٧٣ ) مالك  
 ابن ربيعة بن قيس العامري وامرأته عمرة بنت السعدى بن وقدان العامري

(٧٤) ابو حاطب بن عمرو بن عبد شمس العامري (٧٥) سعيد بن خولة  
 من اليمن حليف بنى عامر (٧٦) أبو عبيدة بن الجراح (٧٧) سهيل بن  
 بيضاء (٧٨) عمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال الفهري (٧٩) عياض  
 ابن زهير بن أبي شداد الفهري (٨٠) عمرو بن الحارث بن زهير الفهري  
 (٨١) عمرو بن عبد غنم بن زهير الفهري (٨٢) سعد بن عبد قيس بن  
 لقيط الفهري (٨٣) الحارث بن عبد قيس بن فهر الفهري

فهؤلاء الذين هاجروا الى الحبشة وهم من عموم قبائل قریش ومن  
 أهل الشرف فيهم قد تركوا أهلهم ووطنهم وديارهم وكل عزيز وغال عندهم  
 وهاجروا الى بلد لا يعرفون من لغتها شيئاً ولا يعلمون عن عادات أهلها  
 ولا أخلاقهم ولا شكل الحياة والمعيشة معهم شيئاً كل ذلك تحمله وكابدوا  
 من المشاق ما لا يطاق لاجل أن يكونوا آمنين على دينهم وأن يؤدوا عبادتهم  
 بكمال الحرية هذا الذي من أجله تركوا الأهل والوطن وهذا الأمن هو  
 الذي درسوه عن بلاد الحبشة وعلموه ممن سبقهم اليها وهذه هي حلاوة  
 الايمان وهؤلاء هم الذين دخل الايمان في قلوبهم وأصبح مقدساً عندهم  
 عن الآل والعشيرة والوطن وهكذا يكون الايمان الصحيح وهكذا  
 ينبغي أن يكون المؤمنون.

## أقامة الصحابة بأرض الحبشة

لما وصل اصحاب رسول الله ﷺ الى ارض الحبشة واطمانوا بها وجدوا من ملكها النجاشي كل حفاوة ، واقبال ، واكرام ، واجلال ، واقاموا صلاتهم وأدوا فروضهم وتدارسوا القرآن بكل هدوء وحرية فقال : عبد الله ابن الحارث بن قيس السهمي يصف حالتهم بها وما من الله تعالى عليهم من النعمة .

يا راكبا بلغن عنى مغفلة من كان برجوا ببلاغ الله والدين  
كل امرىء من عباد الله مضطهد يبطن مكة مقهور ومفتون  
انا وجدنا بلاد الله واسعة تنجي من الذل والخزاة والهون  
فلا تقيموا على ذل الحياة وخزى الممات وعيب غير مأمون  
انا تبعنا رسول الله واطرحوا قول النبي وغالوا في الموازين  
فاجعل عذابك فى القوم الذين بغوا وعائد بك أن يغلوا فيطغوني

## رسل قريش الى النجاشي لارجاع الصحابة

فلما رأت قريش ان اصحاب رسول الله ﷺ قد آمنوا واطمانوا على دينهم وانفسهم بأرض الحبشة وانهم قد أصابوا بها داراً وقراراً . ائتمروا بينهم على ان يبعثوا منهم رجلين جلدين الى النجاشي وان يهدوا اليه هدايا مما يستظرف من متاع مكة وكان من أعجب ما يأتى النجاشي منها الأدم

فجعلوا له أدما كثيرة وهيئوا هدية اخرى لبطارقتة ثم بعثوا بها عبد الله بن ربيعة ، وعمر وبن العاص ومعهما عمارة بن الوليد بن المغيرة وقالوا لهما ادفعوا الى كل بطريق هديته قبل ان تسكلمنا النجاشي فيهم ثم قدما الى النجاشي هداياه ثم سلاه ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم .

فلما علم ابو طالب بذلك بعث الى النجاشي بهذه القصيدة يحضه على حسن جوارهم والدفاع عنهم .

الا ليت شعري كيف في الناس جعفر  
فهل نال أفعال النجاشي جعفر  
تعلم أبيت اللعن انك ماجد  
تعلم بأن الله زادك بسطة  
وانك فيض ذو سجال غزيرة  
وقدما عبد الله بن ربيعة ، وعمر وبن العاص ، على النجاشي فدفعوا الى البطارقة هداياهم قبل ان يكلمنا النجاشي وقالوا لكل بطريق منهم انه قد ضوى الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشرف قومهم ليردهم اليهم فاذا كامننا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم أعلى بهم عينا وأعلم عما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم فلما قبل منهما البطارقة ذلك قدما هدايا الملك فقبلها النجاشي منهما ثم قال له

أيها الملك انه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا بدين ابتدعوه لانعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من آباءهم وأعمامهم وعشائهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه فقالت البطارقة حوله صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وأسلمهم اليهما فليردهم الى بلادهم وقومهم فغضب النجاشي ثم قال : لانه الا الله اذا لا أسلمهم اليهما ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتي أدعوهم فأسألمهم عما يقول هذان في أمرهم فان كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهم وأحسنيت جوارهم ما جاوروني ثم ارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسول النجاشي اجتمعوا ثم قال : بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا : تقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا كأننا في ذلك ما هو كائن فلما جاؤا وقد دعى النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله فأسألمهم فقال لهم : ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين أحد من هذه الملل ؟ فتكلم جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه فقال له : أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الاصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الارحام ، ونسبيء الجوارح ، ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتي بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه ، وصدقه ،



وأمانته ، وعفافه ، فدعانا الى الله لنوحده ، ونعبده ، ونجتمع ما كنا نعبد  
نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة ، والاونان ، وامرنا بصدق الحديث ،  
وأداء الامانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم ، والدماء  
ونهبنا عن الفواحش ، وقول الزور ، واكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة  
وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا ، وامرنا بالصلاة ، والزكاة  
والصيام ، فعدد عليه أمور الاسلام وقال : فصدقناه ، وآمنا به واتبعناه  
على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم  
علينا ، واحلنا ما أحل لنا ، فعدي علينا قومنا فعذبونا ، وفتنونا عن  
ديننا ، ليردونا الى عبادة الاونان من عبادة الله تعالى ، وان نستحل ما كنا  
نستحل من الخبائث فلما قهرونا ، وظلمونا ، وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا  
وبين ديننا ، خرجنا الى بلادك ، وأخترناك على من سواك ، وورغبنا  
في جوارك ، ورجونا ان لا نظلم عندك أيها الملك فقال : له النجاشي هل  
معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ فقال : له جعفر نعم فقال : له النجاشي  
فاقرأه علي فقرأ عليه صدرا من ( كريمة ص ذكر رحمة ربك عبده زكريا )  
فبكي النجاشي حتى اختضلت لحينه وبكت أساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم  
حين سمعوا ما تلاه عليهم فقال النجاشي : ان هذا والذي جاء به عيسى  
ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فلا والله لا أسلمهم اليكما ولا يكادون  
فلم يخرج عبد الله بن ربيعة وعمر بن العاص قال : عمرو والله لا تينه

غدا عنهم بما أستأصل به خضراءهم فقال : له عبد الله بن ربيعة وكان أتقى  
الرجلين لا تفعل فان لهم أرحاما وان كانوا قد خالفونا قال عمرو : والله  
لا خبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد . ثم غدا على النجاشي الغد  
فقال : عمرو أيها الملك انهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما . فأرسل  
اليهم فسلمهم عما يقولون فيه . فأرسل النجاشي اليهم ليسألهم عنه فاجتمع  
القوم ثم قال : بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى بن مريم اذا سألكم  
عنه ؟ قالوا : نقول والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كاذبا في ذلك ما هو كائن  
فلمَّا دخلوا عليه قال : لهم النجاشي ماذا تقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال  
جعفر : نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلوات الله وسلامه عليه هو عبد الله ورسوله وروحه  
وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي بيده الى الارض  
فأخذ منها عودا ثم قال : والله ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود  
فتماخرت بطارقه حين قال ما قال فقال : النجاشي لبطارقه وان نخرتم ثم  
قال : للصحابة والله اذهبوا فانتم سيوم ( آمنون ) بأرضي من سبكم غرم  
ثم قال : من سبكم غرم ، ثم قال : من سبكم غرم ، ما أحب أن لي دبرا ( جبلا )  
من ذهب واني آذيت رجلا منكم ثم قال : النجاشي ردوا عليهما هداياهما  
فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ  
الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه فخرج من عنده عبد الله  
ابن ربيعة وعمرو بن العاص مقبوحين مردودا عليهما ما جاآ به . واقام

الصحابة رضی الله عنهم عنده بنخیر دار ، علی أحسن جوار .  
 هــذا ما وقع بين رسل قريش وبين أصحاب رسول الله ﷺ عند  
 النجاشي الملك العاقل الرشيد الذي لا يقبل القرية من صاحبها ولا يرتشي  
 في الحق ولا يؤثر عليه أحدا مهما كان بطريقا ، او متزلفا ، أو وزيرا ، او  
 خطيرا . فانه عند ما سمع من رسل قريش ما افتروه على من هاجر اليه  
 من المسلمين لم يسهه الا أحضارهم فاحضر أصحاب رسول الله ﷺ أمام  
 خصومهم وسألهم عما قيل في حقهم واستوضح منهم حججهم فادلوا بها غير  
 مباين بما سيكون لان الحق معهم والايمان سلاحهم وكانت النتيجة  
 ادحاض المفترين ، ورد كيد الظالمين ، واعادتهم خائبين . فلم يفد عمرو دهاؤه  
 ولا جرءته لأن سلاحه كان غيا . والحكم كان عادلا ، وخصومه كانوا  
 أقوى منه بالايمان وأفصح منه حجة بالقرآن ، فما سمع النجاشي دفاع جعفر  
 عن المسلمين وافصاحه عن حكمة الدين وما جاء به سيد المرسلين ﷺ  
 من الهدى ، ودين الحق ، والاصلاح ، والرشاد ، حتي طرب من ذلك  
 وصادق على ما افصح به جعفر رغما عن رضاء البطارقة أو عدمه وهذا  
 شأن كل ملك عادل ، عاقل ، حكيم ، خبير ، عدم الاصغاء الى فرية  
 المفترين ، او وشاية الواشين ، أو تزلف المتزلفين ، فان النجاشي لو تعجل  
 في الامر ولم يحضر أصحاب رسول الله ﷺ ولم يسمع منهم دفاعهم أمام  
 خصومهم لما سجل له التاريخ هذه المنقبة الكبرى ولا هذه المزية العظمى

طيلة اربعة عشر قرنا وستبقى الى ابد الابد ين . أما لو أنه استعجل في الامر واصفى الى الفرية واخذ بقول رسل قريش واغراء بطارقه المرتشين لسجل عليه التاريخ ضد ذلك كما سجل على غيره من الملوك الظالمين

## هجرة ابي بكر الصديق

لما هاجرت الصحابة رضى الله عنهم الى الحبشة ضاقت علي ابي بكر الصديق رضى الله عنه مكة وأصابه فيها الاذى ورأى من تظاهر قريش على رسول الله ﷺ ومقاطعتهم لبني هاشم وبني المطلب استأذن من رسول الله ﷺ في الهجرة فأذن له فخرج يريد الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد (١) لقيه ابن الدغنة أخو بني الحارث بن بكر وهو سيد الاحابيش (٢) فقال : لابي بكر الى اين يا أبا بكر ؟ قال : أخرجني قومي وآذوني ، وضيقوا علي قال : له ابن الدغنة ولم ؟ فوا الله انك لتزين العشيرة ، وتعين على النوائب وتفعل المعروف ، وتكسب المعدوم ، إرجع وانت في جوارى فرجع معه حتى اذا دخل مكة قام ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش انى قد أجرت ابن ابي قحافة فلا يتعرض له احد الا بخير فكفوا عنه . وكان لابي بكر مسجد عند باب داره في بنى جمح فيمكن يصلي فيه وكان رجلاً رقيقاً اذا قرأ القرآن استبكي فيقف عليه الصبيان والعميد والنساء يعجبون لما يرون

(١) موضع باليمن وراء مكة بخمس ايام (٢) نفر من تريش يقاتلون حبشيه وهو جبل بأسفل مكة تعالفوا انهم يد علي غيرهم

من هيئته فمشى رجال من قريش الى ابن الدغنة فقالوا : يا ابن الدغنة انك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا انه رجل اذا صلى وقرأ ماجاء به محمد يرق ويبكي وكان له هيئة ونحر (يقال نحر الرجل انتصب في الصلاة ونهد صدره او وضع يمينه على شماله) فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفائنا ان يفتنهم فمره ان يدخل بيته فليصنع فيه ماشاء فمشى ابن الدغنة اليه فقال له : يا ابا بكر اني لم اجرك لتؤذي قومك انهم قد ذكر هوا مكانك الذي انت به وتأذوا بذلك منك فادخل بيتك فاصنع فيه ما احببت قال : ابو بكر : رضى الله عنه او ارد عليك جوارك وارض بجوار الله تعالى قال : ابن الدغنة فارد علي جوارى قال : قد رددته عليك فقام ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش ان ابن ابي قحافة قد رد علي جوارى فشانكم بصاحبكم فلقى سفيه من سفهاء قريش ابا بكر وهو عامد الى السكبة فحشي علي رأسه التراب فمر بابي بكر الصديق الوليد بن المغيرة فقال : له ابو بكر الا تري الى ما يصنع هذا السفيه ؟ قال : أنت فعلت ذلك بنفسك قال : ابو بكر : أي رب ما أحلمك ، أي رب ما أحلمك ، أي رب ما أحلمك .

هكذا تكون الشهامة ، وهكذا يكون الثبات ، كان من أسلم من الصحابة يتعنى أن يجد من يجيره ويحميه من تعديات المشركين وأبو بكر يجد من يحميه من تعدي المعتدين ومن تحدى الظالمين ثم يرفض ذلك لاجل أن لا تكون له عليه منة او تحكم ويرضي بقضاء ربه بما يقضيه

عليه ويحتسب بما يحصل عليه في عبادة ربه لربه والله انها لشهامة قل من  
يقدم عليها ولكن درجات الايمان تتفاوت في شخص الانسان بحسب  
قوته وارادته .

### نقض الصحيفة

مضي على بنى هاشم و بنى المطلب نحو ثلاث سنين في شعبهم بعد أن  
قاطعتهم قريش فلا يصلهم أحد بشيء الا صادروه ولا واساهم قريب أو  
بعيد الا وبخوه حتى عيل صبرهم فبيناهم على ذلك اذ قبض الله تعالى من  
يسمى لهم في نقض الصحيفة من أعدائهم فذهب هشام بن عمرو بن ربيعة  
العامري الى زهير بن أبي امية الخزومي ابن عاتكة بنت عبد المطلب  
وقال : يا زهير أقد رضيت أن تأكل الطعام ؟ وتلبس الثياب ، وتنكح  
النساء ، وأخوالك حيث قد علمت لا يباعدون ، ولا يبتاع منهم ، ولا  
ينكحون ، ولا ينكح اليهم ، أما اني أحلف بالله أن لو كانوا أخوال أبي الحكم  
ابن هشام ثم دعوته الى مادعك اليه منهم ما أجابك اليه أبدا . قال زهير :  
ويحك يا هشام فماذا أصنع ؟ انما أنا رجل واحد والله ان لو كان معي رجل  
آخر لقت في نقضها حتى أنقضها قال له هشام : قد وجدت رجلا قال : من  
هو ؟ قال : أنا قال زهير : أبنتار رجلا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي فقال له :  
هشام يا مطعم أقد رضيت أن يهلك بطنان من بنى عبد مناف وأنت شاهد  
على ذلك موافق لقريش فيه أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنها

إليها منكم سراعا قال المطعم: ويحك فما أصنع؟ انما أنا رجل واحد قال هشام:  
 قد وجدت ثانيا قال: ومن هو؟ قال: أنا قال: ابغنا ثالثا قال: قد فعلت  
 قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية قال: ابغنا رابعا فذهب هشام الى ابي  
 البحترى ابن هشام فقال له: نحو مما قال لمطعم بن عدي فقال أبو البحترى:  
 وهل من احد يعين على هذا؟ قال: نعم قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي  
 أمية والمطعم بن عدي وأنا معك قال ابغنا خامسا فذهب هشام الى زمة  
 ابن الاسود بن المطلب الاسدي فكلّمه وذكّره قرابتهم وحقهم فقال له:  
 وهل على هذا الامر الذي تدعوني اليه من احد؟ قال: نعم ثم سمي له القوم  
 فتمعدوا حطيم الحجون ليلا بأعلام مكة فاجتمعوا هنالك ثم أجمعوا أمرهم  
 وتعاهدوا على القيام على نقض الصحيفة وقال زهير: أنا أبدوكم فأكون أول  
 من يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى أنديتهم وغدا زهير عليه حلة فطاف  
 بالبيت مبعوثا ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة أنا كل الطعام؟ ولبس  
 الثياب وبنو هاشم وبنو المطلب هلكي لا يباعدون ولا يبتاع منهم والله  
 لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظلمة. قال أبو جهل: وكان في ناحية  
 المسجد كذبت والله لا تشق قال زمة بن الاسود: أنت والله أكذب  
 ما رضينا كتابتها حيث كتبت قال ابو البحترى: صدق زمة لا نرضي  
 ما كتب فيها ولا تقر به قال المطعم: صدقتما وكذب من قال غير ذلك  
 فبرأ الى الله منها ومما كتب فيها قال هشام بن عمرو: نحو ذلك فقال:

أبو جهل : هذا أمر قضي بليل تشور فيه بغير هذا المكان . و أبو طالب جلس  
 في ناحية المسجد فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارض قد أكتها  
 الا باسمك اللهم . وقد قال : رسول الله ﷺ لابي طالب يا عم ان الله قد  
 سلط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو لله الا أثبته فيها  
 ونفت منها الظلم ، والقطيعة ، والبهتان ، فقال أبو طالب : أربك أخبرك بهذا ؟  
 قال : نعم قال : فوالله ما يدخل عليك احد ثم خرج الى قريش فقال :  
 يا معشر قريش ان ابن أخي أخبرني بكذا وكذا فهل الى صحيفةكم فان  
 كانت كما قال ابن أخي فانتهاوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها وان كان كاذبا  
 دفعت اليكم ابن أخي فقال القوم : رضينا فتمعنا قد القوم على ذلك ثم نظروا  
 الى الصحيفة فاذا هي كما قال رسول الله ﷺ فلم يزدادوا الا شرا حتى قام  
 هشام بنقضها . فلما مزق القوم الصحيفة و بطل ما فيها قال أبو طالب : يمدح  
 أوائك النفر الذين قاموا بنقضها — بقصيدة هذا بعضها — وهي بطولها  
 في سيرة ابن هشام .

ألا هل أتي بحر يناصع ربنا      على نايهم والله بالناس أروء  
 فيخبرهم ان الصحيفة مزقت      وان كل مالم يرضه الله مفسد  
 جزى الله رهطا بالحنجون تتابعوا      على ملاء يهدى لحزم ويرشده  
 وكنا قديما لا نقر ظلامه      ونذكر ما شئنا ولا تتشدد

فكان نقض الصحيفة سنة عشر من البعثة وعادت بنوهائهم وبنوالمطلب  
 الى منار لهم وصاروا في تجارتهم ومعاشهم كما كانوا قبل كتابة الصحيفة .



## وفد نجران

قد ذكرنا فيما تقدم ان رسول الله ﷺ كان يدعو الناس سرّاً  
 وجهرّاً الى الاسلام حال مقاطعة قريش له ولا له رغماً عن كلبا تقوم به  
 صناديد قريش من معا كسته ، ومقاومته ، ومناصلته ، بكل ما أوتوا من  
 قوة ، وصلابة ، وتعد ، فكانت الوفود ترد الى مكة وتبحث عنه ﷺ  
 للاستعلام عن حقيقة ما اشيع عنه في عموم أنحاء الجزيرة فورد على رسول  
 الله ﷺ وفد نجران وهم عشرون نفرّاً من نصارى نجران وهي بين اليمن  
 ونجد والحجاز وذلك انه بلغهم مبعث النبي ﷺ ممن هاجر الى الحبشة  
 فوجدوا النبي ﷺ في المسجد فجالسوا اليه وسألوه وكموه وكان رجال من  
 قريش في انديتهم حول الكعبة ينظرون اليهم فلما فرغوا من مسألة رسول  
 الله ﷺ كما ارادوا دعاهم رسول الله ﷺ الى الله تعالى وتلا عليهم القرآن  
 فلما سمعوه فاضت اعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وعرفوا منه  
 ما هو موصوف به في كتابهم فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل في نفر  
 من قريش فقال لهم : خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من اهل  
 دينكم ترادون الاخبار لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن بحالكم عنده  
 حتى فارقم دينكم فصد قتموه بما قال لا نعلم ركباً أحق منكم فنالوا لهم :  
 سلام عليكم لانجاهلنا ما نحن عليه واسم ما انتم عليه فترز عليه ﷺ  
 قوله تعالى ( الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به مؤمنون ، واذا يقلى عليهم

قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين ، أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ، واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ) ونزل قوله تعالى ( واذا سمعوا ما انزل الى الرسول تري اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ) هذه قضية اسلام نصارى نجران وايمانهم بمجرد سماعهم للقرآن وهوشأن كل باحث عن حقيقة الاديان لأن غرض الباحث عن الشيء الوصول اليه.

فظن أبو جهل ومن على شاكلة من مشركي قريش ان الناس جميعا على شاكلتهم متوغلون في الغباوة ، والجهل ، والغطرسة ، والغني ، لا يسمعون ولا يبصرون ، وهم عن طريق الهدى حائدون ، وللضلال متمسكون فنصاري نجران أتوا الى مكة للبحث عن النبي ﷺ والوقوف على حالته هل هي مثلها وضحها الانجيل لهم ؟ او دعوة مجردة عن الحقيقة فلما فهموا حقيقته ، ووقفوا على طريقته ، وسمعوا ما أنزل عليه من ربه ، آمنوا به وصدقوه لانهم لم يأتوا بقصد المغالطة ولا المكابرة ولا لتشويه الحقيقة كما يريد أبو جهل وغيره لأن أبا جهل لو اراد ان يترك الكفر والعناد واتبع سبيل الرشاد لكان من السابقين الاولين الى الاسلام ولكن من يضل الله فلا هادي له .

## وفد ضهاد الازدي

وفد ضهاد الازدي من ازد سنوأة على رسول الله ﷺ بمكة فلما وصل مكة سمع سفهاء قريش يقولون إن محمداً مجنون فقال : لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي وكان برقي على الريح قال ضهاد : فأتيته فقلت : يا محمد اني أرقى من الريح فان الله يشفي على يدي من شاء فهل لك ؟ فقال رسول الله ﷺ : ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله فقال له ضهاد : أعد علي كلماتك هؤلاء فاعادها عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقال : لقد سمعت قول الكهنة ، وقول السحرة ، وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء هات يدك أبايكم على الاسلام فبايعه وقال رسول الله ﷺ : وعلى قومك قال : وعلى قومي .

## وفد الطفيل بن عمرو الدوسي

قدم مكة الطفيل بن عمرو الدوسي وكان شريفاً شاعراً لبيباً فعارضه رجال من قريش فقالوا له : يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد اعضل بنا ، وقد فرق جماعتنا ، وشتت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل

وبين زوجته و إنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمه  
 ولا تسمع منه شيئاً قال الطفيل : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا  
 أسمع منه شيئاً ولا أكلمه حتى حشوت في أذني حين غدوت الى المسجد  
 بكرسفا ( قطناً ) فرقا من أن يبلغني شيء من قوله وأنا لا أريد أن أسمع  
 قال : فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلواته وسلامه قائم يصلي عند الكعبة قال :  
 فقممت منه قريباً فأبى الله الا أن يسمعني بعض قوله قل : فسمعت كلاماً  
 حسناً فقلت في نفسي وائكل أمي اني رجل لبيد شاعر ما يخفي على الحسن  
 من القبيح فما بمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي به حسناً  
 قبلته وان كان قبيحاً تركته قال فسميت حتى انصرف رسول الله صلواته وسلامه الى بيته  
 فاتبته حتى دخل بيته فدخلت عليه فقلت : يا محمد أن قومك قد قالوا لي  
 : كذا وكذا فوالله ما ربحوا يخوفوني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا  
 اسمع قولك ثم أبى الله الا ان يسمعني قولك فسمعت قوله حسناً فاعرض  
 علي أمرك قال : فعرض علي رسول الله صلواته وسلامه الاسلام وتلا القرآن فلا والله  
 ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه قال فأسلمت وشهدت  
 شهادة الحق وقلت : يا نبي الله اني أمرؤ مطاع في قومي وأنا راجع اليهم  
 وداعيهم الى الاسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما  
 أدعوهم اليه قال : اللهم اجعل له آية قال فخرجت الى قومي فأصبحت  
 فيهم فلما نزلت أتاني ابي وكان شيخاً كبيراً فقلت له : اليك عنى يا أبت

خلست منك ولست مني قال لم يا أباي؟ قلت: أسألت وتابعت دين  
 محمد صلوات الله وسلامه قال: أي بني فدني دينك قال: فقلت فاذهب فاغتسل وطره ثيابك  
 ثم تعال حتى أعالك ما علمت فذهب فاغتسل وطره ثيابا به ثم جاء فعرضت  
 عليه الاسلام فأسلم ثم أتته زوجته فقال لها: مثل ما قال لا يبيعه فعرض  
 عليها الاسلام فأسلمت قال: فدعوت قومي دوسا إلى الاسلام فابطؤا على  
 ثم جئت إلى رسول الله صلوات الله وسلامه بمكة فقلت له يا نبي الله انه قد غلبني على دوس  
 الزنا فادع الله عليهم فقال: اللهم اهد دوسا ارجع إلى قومك فادعهم وارفق  
 بهم قال: فلم أزل بارض دوس أدعوهم إلى الاسلام حتى هاجر رسول الله صلوات الله وسلامه  
 إلى المدينة ومضي بدر، وأحد، وانخندق، ثم قدمت على رسول الله صلوات الله وسلامه  
 بمن أسلم معي من قومي ورسول الله صلوات الله وسلامه بنخيب حتى نزلت المدينة  
 بنحو ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول الله صلوات الله وسلامه بنخيب فأسهم لنا مع  
 المسلمين ثم لم أزل مع رسول الله صلوات الله وسلامه حتى فتح الله عليه مكة. ثم بعثه  
 رسول الله صلوات الله وسلامه إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حنق فأحرقه ثم رجع إلى  
 رسول الله صلوات الله وسلامه فكان معه بالمدينة حتى قبض رسول الله صلوات الله وسلامه فلما ارتدت  
 العرب خرج مع المسلمين إلى طليحة ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة حتى  
 استشهد بها رضي الله عنه.

هذه قصة الطفيل بن عمرو الدوسي أوردتها كاملة ليتضح للقارئ  
 حالة هذا الاعرابي الجاف في مبدأ أمره وحالة نصيحة قريش له بالابعاد

عن رسول الله ﷺ وعدم الاصغاء لحديثه والتجذب عن سماع القرآن  
 لانه ساحر وسحره القرآن وكان من نتيجة نصحتهم له ان جعلوه حريصا على  
 ما منع فكانهم نهوه عن شيء كان بعيدا عن فكره فاستعمل تلك النصيحة  
 مدة وجيزة حتى سد اذنه بالقطن كي لا يسمع من سحر محمد شيئا ولكن مع  
 أسفهم الشديد لم تدم تلك النصيحة برهة من الزمن حتى لفظها وأخذ يتبع أثر  
 النبي ﷺ في المسجد وفي بيته حتى أسلم وذهب الى قومه قبل أن يدرس طريقة  
 الاسلام التي هي الشفقة، والالفة، والرقعة، والالطف، فاستعمل جفاء البادية  
 مع أعز الناس لديه وهو والده وزوجته قاحتلوا غاظته ولكن قومه لم  
 يجيبوه الى ما دعاهم اليه ولما عاد الى رسول الله ﷺ وطالب منه أن يدعو  
 على قومه فأرشده النبي ﷺ الى طريق الدعوة الى الاسلام وهي الرفق  
 واللين ومهاة عن الغلظة والجفاء فلما عاد واتبع هذه الطريقة المثلى نجح  
 وأطاعه قومه وفهموا الاسلام عن طريقة الاسلام وجاهدوا في الله حق جهاده  
 حتى نالوا الشهادة في سبيل الله .

## وفاة ابي طالب

لما مرض ابو طالب مرضه الذي توفي فيه جمع وجود قريش فقال :  
 يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه، واني أوصيكم بمحمد خيراً فانه الامين  
 في قريش، والصديق في العرب، والجامع لكل ما أوصيكم به، وقد جاء

بأمر قبله الجنان ، وانكره اللسان ، مخافة الشنان ، وإيم الله كآني أنظر  
إلى صعاليك العرب وأهل الوبر ، والأطراف ، والمستضعفين ، من الناس  
قد أجابوا دعوة ، وصدقوا كلمته ، وعظموا أمره ، فخاض بهم غمرات  
الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنانا ، ودورها خرابا  
وضمهاؤها أربابا ، وإذا أعظمهم عليه ، أحوجهم إليه ، وأبعدهم منه أحظائم  
عنده ، قد محضته العرب ودادها ، وأصفت له فؤادها ، وأعطته قيادها ،  
يا معشر قريش كونوا له ولاية ، ولحزبه حماة ، والله لا يسلك أحد سبيله  
إلا رشد ، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ، ولو كان لنفسي مدة ، ولاجلي  
تأخير ، لكففت عنه الهزاهز ، ولدفعت عنه الدواهي .

وقد كان عنده من الأشراف عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو  
جهل بن هشام ، وأميمة بن خلف ، وأبوسفيان بن حرب ، فقالوا: يا أبا طالب  
إنك منا حيث قد علمت وقد حضرنا ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت  
الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعه فخذله منا وخذ لنا منه ليكف عنا  
ونكف عنه وليدعنا وديننا وندعه ودينه ، فبعث إليه أبو طالب فجاءه  
رسول الله ﷺ فقال : يا ابن أخي هؤلاء أشرف قومك قد اجتمعوا لك  
ليعطوك ، وليأخذوا منك ، فقال رسول الله ﷺ : يا عم كلمة واحدة يعطونها  
تملكونها بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال أبو جهل : نعم وأبيك  
وعشر كلمات قال : تقولون لا إله إلا الله وتخافون ما تعبدون من دونه

فصققوا بأيديهم ثم قالوا: أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة الهـا واحدا إن امرك  
لعجيب . ثم قال : بعضهم لبعض انه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا  
مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتي يحكم الله بينكم وبينه .  
ثم تفرقوا فقال أبو طالب : لرسول الله ﷺ والله يا ابن أخي ما رأيتك  
سألتهم شططا

ثم لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو  
جهل وعبد الله بن أبي أمية فقال : يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها  
عند الله فقال له : أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة  
عبد المطلب فلم يزالا به حتى قال آخر ما قال هو على ملة عبد المطلب  
هذه رواية البخاري وأما رواية ابن اسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما  
قال : لما أتى رسول الله ﷺ أبا طالب في مرضه قال له : يا عم قل لا اله  
الا الله كلمة أستحل بها لك الشفاعة يوم القيامة قال : يا ابن أخي والله لولا  
مخافة السبة عليك وعلى بني أبيك من بعدى وان تظن قر يش اني انما  
قلتها جزعا من الموت لقلتها لا أقولها الا لأسرك بها فلما تقارب من أبي  
طالب الموت قال : نظر العباس اليه يحرك شفته قال : فأصغى اليه بأذنه  
قال : فقال : يا ابن أخي والله لقد قال أخي السكامة التي أمرته ان يقولها  
قال : فقال : رسول الله ﷺ لم أسمع .



ومن شعر أبي طالب في ذلك :

ودعوتني وعلمت انك صادق ولقد صدقت فكنت قبل أمينا  
ولقد علمت بان دين محمد من خير أديان البرية ديننا  
قال علي بن أبي طالب : رضي الله عنه تبع ابوطالب عبد المطلب  
في كل أحواله حتى خرج من الدنيا وهو على ملته واوصاني أن أدفنه في  
قبره — يعني عبد المطلب — فأخبرت رسول الله ﷺ فقال : اذهب فواره  
وقال العباس رضي الله عنه للنبي ﷺ ما أغنيت عن عمك فوالله كان يحوطك  
ويغضب لك قال : هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك  
الاسفل من النار .

ولما توفي أبو طالب كان عمره خمسة وثمانون سنة وكانت وفاته سنة  
عشر من البعثة النبوية وقبل الهجرة بثلاث سنين وبعد الخروج من شعب  
بني هاشم بشهر واحد ودفن بالحجون .

قام أبو طالب بكفالة النبي ﷺ منذ وفاة والده عبد المطلب وعمر  
النبي ﷺ ثمان سنين الى أن توفي مدة اثنين وأربعين سنة أحسن قيام  
فطيلة الاثنين والاربعين سنة والنبي ﷺ تحت رعايته ، واحاطته ، وصيانته  
واعزاز جانبه ، وتدريبه على طلب المعيشة بأخذه معه الى الشام في تجارة  
وارشاده الى خديجة بنت خويلد والسفر الى الشام بتجارها وعقد له النكاح

عليها وقاوم قريشاً مدة دعوته صلى الله عليه وسلم حتى احتدمت قريش واتحدت  
على أبي طالب لاجله واشتدت ولما رأى ذلك جمع بني هاشم وبني  
المطلب وعاهدوا على الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم فقاطعتهم قريش ثلاث سنين  
وهم لا يبايعونهم ولا يواسونهم ولا يناكحونهم ولم يكتف أبو طالب حال  
حياته بذلك بل أراد أن يواصل رعايته للنبي صلى الله عليه وسلم حتى بعد وفاته ولم يشأ  
أن يتركه للقضاء والقدر بل جمع قومه أشرف قريش وساداتها وقام فيهم خطيباً  
مرشداً أيامهم إلى متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وأن يكونوا من حزبه وبين لهم مزاياه  
بأفصح عبارة ، وأوضح مقالة ، وحذرهم من مخالفته وترك المناجزة على العناد  
والاستصباح صنسديد قريش أذناناً ، ودورها خراباً ، وأعظمهم عليه اليوم  
شدة وشراً ، أحوجهم إليه غداً ، فلم يصغوا لنصحه ولم يلتفتوا لارشاده  
ثم إن الطغاة المعاندين ، والحق المشاكسين . نظر أبوطالب إلى كل ذلك  
من وراء بصيرته نظرة الرجل الكبير الخبير الذي يدرس حقائق الأمور  
عن بعد فنظرة واحدة إلى شعره المتشعب بالحكم والبلاغة تعرف قدر  
أبي طالب وما هو عليه من بعد النظر ولكن السعادة بيد الله تعالى يكتبها  
لمن يشاء .

## وفاة خديجة بنت خويلد

توفت خديجة أم المؤمنين ، وسيدة نساء العالمين ، وحبشية سيده  
 المرسلين ، بعد وفاة أبي طالب بيضعة أيام وذلك في اليوم العاشر من شهر  
 رمضان سنة عشر من البعثة وقبل ثلاث سنين من الهجرة وعمرها خمس  
 وستون سنة ودفنت بالحجون بشعب بني هاشم وهي أم أولاد رسول الله ﷺ  
 ولم يولد له من عموم نسائه غيرها رضي الله عنها إلا ابنه إبراهيم من مارية  
 القبطية ونزل رسول الله ﷺ في قبرها وواراها بيده ولم تكن صلاة  
 الجنائز قد فرضت . فحزن عليها رسول الله ﷺ حزناً شديداً وكان  
 يسمى ذلك العام عام الحزن . ومدة أقامتها معه ﷺ خمس وعشرون  
 سنة . ولا تكاد تخرج من ذاكرة مدة حياته وكانت تغار عائشة  
 رضي الله عنها من كثرة ذكر النبي ﷺ لها قالت عائشة : رضي الله عنها  
 ذكر رسول الله ﷺ خديجة ذات يوم فتمنا واتمها فقلت : عجوز كذا  
 وكذا قد ابدلك الله بها خيراً منها قال : ما ابدلني الله خيراً منها لقد  
 آمننت بي حين كفر بي الناس ، وصدقني حين كذبني الناس ، وأشركتني في  
 ما لها حين حرمني الناس ، ورزقني الله ولدها وحرمني ولد غيرها قالت :  
 والله لا أعاتبك فيها بعد اليوم . وبشرها رسول الله ﷺ بقصر في  
 الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

كما أنه يوجد من الرجال عظام كذلك يوجد من النساء عظيمات  
فكانت خديجة رضي الله عنها أعظم امرأة عقلا ، ودراية ، وحلما ، وحكمة  
وخبرة ، وجراة ، واردة ، فكانت لرسول الله ﷺ وزيرة ، وصديقة ،  
وشويرة ، وأنيسة ، فقد واسته بالمها ، وعظفت عليه بكائيتها ، وجزءيتها ،  
بأشد من عطفها علي أولادها فكانت تسليه وترق له وتدافع عنه بما  
تستطيع من قوة ، ومال ، وجاه وهي أول من آمنت بالله ورسوله وصدقت  
النبي ﷺ فيما جاء به عن ربه وآزرته على أمره فيكون لا يسمع رسول  
الله ﷺ من المشركين شيئا يكرهه من رد عليه أو تكذيب له إلا  
فرح الله عنه بها فتثبته وتصدقته وتخفف عنه ومهون عليه ما يليق من قومه  
ولو أردت أن اسرد فضائلها لما وسعه هذا الجزء ولكن يكفيها فخرا أنها  
صارت سيدة نساء العالمين فما بعد هذه الرفعة ، رفعة ولا اعلا من هذه  
المنزلة ، منزلة ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

## زواجه على سودة بنت زمعة

بعد وفاة خديجة رضي الله عنها بعدة ايام جاءت الى رسول الله ﷺ  
خولة بنت حكيم فقالت له : افلا أخطب عليك فقال : بلي قال : انكن معشر  
النساء أرفق بذلك فخطبت عليه سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس  
العامرية رضي الله عنها كانت من السابقات الى الاسلام وقد تزوجت

السكران بن عمرو وهاجرت معه الهجرة الثانية الى الحبشة ثم رجعت معه الى مكة وتوفى بها فتزوجها رسول الله ﷺ وهي اول امرأة دخل بها رسول الله ﷺ بعد خديجة رضي الله عنها .

## زواجه علي عائشة

عائشة رضي الله عنها بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وأُمها أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية ولدت بعد البعثة بأربع سنين ولما توفت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها قالت خولة بنت حكيم : امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه وذلك بمسكة لرسول الله ﷺ ألا تزوج ؟ قال : من ؟ قالت : ان شئت بكرا وان شئت ثيبا قال : فمن البكر قالت : بنت أحب خلق الله اليك عائشة بنت أبي بكر قال : ومن الثيب قالت : سودة بنت زمعة قال : فأذهبي فاذا ذكر بهما علي فجاءت بيت أبي بكر الصديق رضي الله عنه فوجدت أم رومان والدة عائشة فقالت لها : ما أدخل عليكم من الخير والبركة قالت : أم رومان وما ذاك ؟ قالت : أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة قالت : وددت انتظري أبا بكر فجاء أبو بكر فذكرت له ذلك فقال : وهل تصلح له وهي بنت أخيه ؟ فرجعت خولة للنبي ﷺ فذكرت ذلك له قال : قولي له أنت أخي في الاسلام وابنتك تحمل لي فجاءته فأخبرته فأنكحه وهي يومئذ بنت ست سنين ودخل بها بالمدينة وهي ابنة تسع سنين في شوال من السنة الاولى من الهجرة .

## خروجه الى الطائف

لما توفي ابو طالب وتوفت بعده خديجة بنت خويلد رضي الله عنها  
 تتابعت على رسول الله ﷺ المصائب فكانت خديجة رضي الله عنها  
 كما قدمنا وزيرة صدق على الاسلام يشكوا اليها فواسيه وتسليه وكان عمه  
 ابو طالب عضداً له وحرزاً في أمره ومنعة وناصر اعلى قومه وتوهمها نالت  
 قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي  
 طالب حتى أعترضه سفينة من سفهاء قريش فثر على رأسه الشريف ترايا  
 فدخل ﷺ بيته والتراب على رأسه فقامت اليه أحد بناته فجعلت تغسل  
 التراب عنه وهي تبكي فقال لها : رسول الله ﷺ لا تبكي يا بنية فان الله  
 مانع أباك فخرج رسول الله ﷺ الى الطائف وهو على بعد خمسين ميلاً  
 من مكة شرقاً وذلك في شوال من السنة العاشرة من البعثة النبوية يلتبس  
 النصر من ثقيف والمنعة بهم من قومه رجاء ان يقبلوا منه ما جاءهم به من الله  
 عز وجل لأنهم كانوا أخواله فلما انتهى الى الطائف عمد الى سادة ثقيف  
 يومئذ وأشرفهم وهم أخوة ثلاثة عبد ياليل ، وسعود ، وحبيب ، ابتداء  
 عمرو بن عمير بن عوف بن ثقيف وعندهم امرأة من قريش من بني جمح  
 فجلس اليهم رسول الله ﷺ فدعاهم الى الله تعالى وكلمهم بما جاءهم له من  
 نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له : أحدكم هو  
 يمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك . ( اي ينتمها ويقطعها )

وقال الآخر: أما وجد الله احدا يرسله غيرك؟ وقال الثالث: والله لا أكلمك  
 أبدا لئن كنت رسول الله كما تقول لانت أعظم خطراً (اي قدراً) من  
 أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك  
 فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يؤس من خير ثقيف وقال لهم: اذا  
 فعلتم ما فعلتم فاكموا عني وكره رسول الله ﷺ ان يبلغ قومه عنه  
 فيذئروهم ذلك عليه (يعني يحرسهم عليه) فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم  
 يسبونونه ويصيحون به حتي اجتمع عليه الناس وخصبوه بالحجارة حتي أدوا  
 قدميه وابتلت نعلاه بالدماء وألجؤوه الى حائط لعنبة بن ربيعة وأخيه شيمية  
 ابن ربيعة وهما فيه وكان الطائف مصيف قریش ولهم به بساتين وحدائق  
 ورجع عنه سفهاء ثقيف الذين كانوا يذؤونه فعمد الى ظل حبله من عنب  
 فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقي من سفهاء أهل  
 الطائف فلما اطمئن قال رسول الله ﷺ: (اللهم اليك أشكو ضعف قوتي  
 وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت  
 ربى الى من تكأني الى بعيد يتجهمني أم الى عدو ملكته أمري ان لم  
 يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي اوسع لي أعوذ بنور  
 وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من ان  
 تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتيبي حتي ترضي ولا حول  
 ولا قوة الا بك)

فلما رأى أبناء ربيعة عتبة وشيبة ما لقيه رسول الله ﷺ تحركت له راحتهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له : خذ قطفنا من عنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يا كل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ ثم قال له : كل فلما وضع رسول الله ﷺ فيه يده قال : بسم الله ثم أكل فنظر عداس في وجهه ثم قال : والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال له : رسول الله ﷺ ومن أهل اي البلاد أنت يا عداس وما دينك ؟ قال : نصراني وأنا رجل من أهل نينوي فقال له : رسول الله ﷺ من قرية الرجل الصالح يونس بن متي فقال له : عداس وما يدريك ما يونس بن متي فقال : رسول الله ﷺ ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ، ويديه ، وقدميه فلما رأى ذلك أبناء ربيعة قال : أحدهما للآخر قد أفسد عليك غلامك فلما جاءهما عداس قالاه : ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال : ياسيدي ما في الأرض شيء خير من هذا لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي فقالا له : ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فان دينك خير من دينه .

ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعا من الطائف الى مكة حين يئس من تقيف حتى اذا كان بنخلة وهي على مرحلة من الطائف شمالا بغرب قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من الجن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته



انصرفوا فأنزل الله تعالى عليه (قل أوحى الي انه استمع نفر من الجن فقالوا  
إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشدا فآمنا به وان نشرك بربنا أحداً)

## دخوله مكة في جوار المطعم بن عدي

فلما أقبل رسول الله ﷺ على مكة وتيقن ان قریشا لا تكف عن  
أذاه خصوصا وانه قد نال من ثقيف ما نال وعاد خائبا فسكر فيمن يدخل  
في جواره فلما بلغ مكة نزل بحراء وأرسل الى الاخنس بن شريق بن عمرو  
حليف بني زهرة ليجيره اذا دخل مكة فقال: أنا حليف والحليف لا يجير  
ثم أرسل الى سهيل بن عمرو وطلب جواره فقال: ان بني عامر لا يجير على  
بني كعب ثم أرسل الى المطعم بن عدي أن يدخل في جواره فأجابه الى  
ذلك ثم تسلم المطعم بن عدي وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد فقام  
المطعم على راحلته فنادي يا معشر قریش اني قد أجرت محمدا فلا يؤذيه  
أحد منكم ثم بعث الى رسول الله ﷺ أن ادخل فدخل رسول الله ﷺ  
المسجد وطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله والمطعم بن عدي  
وولده مطيفون به ﷺ فبات عند المطعم تلك الليلة فلما أصبح خرج  
المطعم وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكانوا سبعة وقالوا: لرسول الله ﷺ  
طف واحتبوا بحمائل سيوفهم في المطاف مدة طوائفه ﷺ فاقبل أبو سفيان  
ابن حرب على المطعم فقال: أم مجير أم تابع فقال: بل مجير فقال: اذا لا تخفر

في جوارك فقد أجرنا من أجرت فجلس حتى قضى رسول الله ﷺ طوافه  
ثم دخل المسجد يوماً والمشركون عند الكعبة فلما رآه أبو جهل قال : هذا  
نبيكم يا بني عبد مناف قل عتبة بن ربيعة : وما تنكر أن يكون منسأني  
او ملك فأخبر بذلك النبي ﷺ فاتاهم فقال : أما أنت يا عتبة بن ربيعة  
فوالله ما حميت لله ولا لرسوله ولكن حميت لانفك ، وأما أنت يا ابا جهل  
ابن هشام فوالله لا يأتي عليك غير كبير من الدهر حتى تضحك قليلا  
وتبكي كثيراً ، وأما أنتم يا معشر الملائ من قريش فوالله لا يأتي عليكم  
غير كبير من الدهر حتى تدخلوا فيما تنكرون .

## رجوع بعض مهاجري الحبشة الى مكة

بلغ مهاجري الحبشة أن قريشاً أسلمت فرجع منهم تسعة وعشرون  
رجلاً وسنة نسوة وهذه أسماءهم ( ١ ) عثمان بن عفان وزوجته رقية  
( ٢ ) حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة ( ٣ ) عبد الله بن جحش ( ٤ ) الزبير  
ابن العوام ( ٥ ) مصعب بن عمير ( ٦ ) سويط بن سعد ( ٧ ) طليب بن  
عمير ( ٨ ) عبد الرحمن بن عوف ( ٩ ) المقداد بن الاسود ( ١٠ ) عبد الله  
ابن مسعود ( ١١ ) ابو سلمة بن عبد الاسد وامرأته أم سلمة ( ١٢ ) شماس  
ابن عثمان ( ١٣ ) سلمة بن هشام ( ١٤ ) عياش بن أبي ربيعة ( ١٥ ) متعب  
ابن عوف ( ١٦ ) عثمان بن مظعون ( ١٧ ) ابنه السائب بن عثمان

( ١٨ ) خنيس بن حذافة ( ١٩ ) هشام بن العاص ( ٢٠ ) عامر بن  
 ربيعة وإمراته ليلى ( ٢١ ) عبد الله بن مخزومة ( ٢٢ ) عبد الله بن سهيل  
 ( ٢٣ ) أبو سبرة بن أبي رهم وإمراته أم كلثوم ( ٢٤ ) السكران بن عمرو  
 وإمراته سودة بنت زمعة وهي التي تزوجها رسول الله ﷺ بعد وفاته  
 ( ٢٥ ) سعد بن خولة ( ٢٦ ) أبو عبيدة بن الجراح ( ٢٧ ) عمرو بن  
 الحارث ( ٢٨ ) سهيل بن بيضاء ( ٢٩ ) عمرو بن أبي سرح فلما بلغوا  
 مكة ظهر لهم خلاف ما بلغهم من اسلام قريش فدخل مكة بعضهم بجوار  
 وبعدهم دخلها سرا وبعضهم عرفهم قومهم فسجنوهم واضطهدوهم .

## الاسراء والمعراج

أورد المفسرون وعلماء الحديث روايات كثيرة في كون الاسراء  
 والمعراج حصل لرسول الله ﷺ بروحه وجسده ، أو بروحه ، وهل وقع  
 يقظة ، أو مناما ، ووقع مرة أو مرتين أو أكثر فتركت البحث في ذلك  
 لأنه يحتاج الى جزء خاص وأتيت بما جاء في كتاب الله من سورة  
 الاسراء وما نلخصه الحافظ ابن القيم من الصحيحين في زاد المعاد وعن غيره  
 مما لا يستغنى عنه قال تعالى ( بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذى  
 اسرى بعبيده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله  
 لم نريه من آياتنا أنه هو السميع البصير ) قال الحافظ ابن القيم ثم أسرى برسول

الله ﷺ بجسده على الصحيح من المسجد الحرام الى بيت المقدس راكباً  
 على البراق صحبة جبرائيل عليهما الصلاة والسلام فنزل هناك وصلى بالانبياء  
 اماماً وربط البراق بحلقة باب المسجد ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس  
 الى السماء الدنيا فاستفتح له جبرائيل ففتح له فرأى هنالك آدم ابا البشر  
 فسلم عليه فرحب به ورد عليه السلام وأقر بنبوته و أراه الله أرواح السعداء  
 عن يمينه وأرواح الأشقياء عن يساره ثم عرج به الى السماء الثانية فاستفتح له  
 فرأى فيها يحيى بن زكريا، وعيسى بن مريم فاقتهما وسلم عليهما فردا عليه  
 ورحبا به وأقرا بنبوته ثم عرج به الى السماء الثالثة فرأى فيها يوسف فسلم عليه  
 فرد عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء الرابعة فرأى فيها  
 ادريس فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج به الى السماء الخامسة  
 فرأى فيها هارون بن عمران فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج  
 به الى السماء السادسة فلقى فيها موسى بن عمران فسلم عليه ورحب به وأقر  
 بنبوته فلما جاوزه بكى موسى فقيل له ما يبكيك؟ فقال: أبكي لان  
 غلاما بعث من بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي  
 ثم عرج به الى السماء السابعة فلقى فيها ابراهيم فسلم عليه ورحب به وأقر  
 بنبوته ثم رفع الى سدة المنتهي ثم رفع له البيت المعمور ثم عرج به الى  
 الجبار جل جلاله فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده  
 ما أوحى وفرض عليه خمسين صلاة فرجع حتى مر على موسى فقال له:

بم أمرت؟ قال: بخمسين صلاة قال: ان أمتك لا تطيق ذلك ارجع الى ربك  
 فأسأله التخفيف لامتك فالتفت الى جبرائيل كأنه يستشيريه في ذلك فأشار  
 ان نعم ان شئت فعلا جبرائيل حتى أتى به الجبار تبارك وتعالى وهو في  
 مكانه هذا لفظ البخاري في بعض الطرق فوضع عنده عشرين ثم أنزل حتى مر  
 بموسى فاخبره فقال: ارجع الى ربك فأسأله التخفيف فلم يزل يتردد  
 بين موسى وبين الله عز وجل حتى جعلها خمسا فأمره موسى بالرجوع وسؤال  
 التخفيف فقال: قد استحيت من ربي ولكن أرضى وأسلم فلما بعد نادى  
 مناد قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي . والانبيا الذين رأهم  
 رسول الله ﷺ في السموات السبع رأى ارواحهم وأما أجسادهم فهي  
 مستقرة في قبورهم كما ان رسول الله ﷺ روحه في الرفيق الاعلى وبدنه  
 في ضريحه غير مفقود وأذا سلم عليه المسلم رد الله عليه روحه حتى يرد السلام  
 ولم يفارق الملائكة الاعلى هذا ما قرره ابن القيم .  
 فلما أصبح رسول الله ﷺ في مكة أخبر أم هانئ بنت أبي طالب  
 عن اسرائه فقال: أريد أن أخرج الى قريش فأخبرهم فتعلقت أم هانئ  
 بردائه ﷺ وتوسلت اليه ان لا يخرج ولا يخبر قريشا بذلك فأبى وخرج  
 حتى أتى الحطيم عند الكعبة فمر به ابو جهل فقال: كالمهزيء: هل من  
 شيء؟ قال: رسول الله ﷺ نعم أسرى بي الليلة قال ابو جهل: الى اين؟  
 قال: الى بيت المقدس . قال: ثم أصبحت بين أظهرنا قال: نعم فلم يبر

أبو جهل أن يكذبه مخافة أن يمحمد الحديث فقال : أرأيت ان دعوت قومك أحدثهم ما حدثني ؟ قال : نعم قال أبو جهل : يا معشر بني كعب بن لؤي فانقضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال : حدث قومك بما حدثتني به فقال رسول الله ﷺ : اني أسري في الليلة قالوا : الى اين ؟ قال : الى بيت المقدس فلما سمعوا ذلك ضجوا واعظموا ذلك الاسراء وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على رأسه تعجبيا وقال المطعم بن عدي ان أمرك قبل اليوم كان أمرا يسيرا غير قولك اليوم انا أشهد انك كاذب نحن نضرب أ كباد الابل الى بيت المقدس مصعداً شبراً ومنحدرأ شبراً ثم تزعم انك أتيت في ليلة واحدة واللات والعزى لا أصدقك وما كان هذا الذي تقول قط . فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه : يا مطعم بنسما قلت لابن أخيك جهته وكذبه انا أشهد انه صادق . قالوا : أنصده انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال ابو بكر : نعم اني لا صدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدق في خبر السماء في غدوة وروحة فقال المطعم : لرسول الله ﷺ صف لنا بيت المقدس ، اراد بذلك اظهار كذبه — لانه لم يسبق له انه رأى القدس — وعرف ابو بكر الصديق قصد المطعم من ذلك فقال ابو بكر : صفه لي يا رسول الله فاني قد جئته فجاءه جبرائيل بصورته ومثلها بين عينيه لانه ﷺ جاء بيت المقدس ليلا ولم يتمكن من رؤيته تماما بحيث يأتي علي وصفه كما ينبغي

فجعل رسول صلى الله عليه وسلم يصفه ويقول باب منه في موضع كذا وابوبكر يقول  
اشهد انك رسول الله حتى اتى علي اوصافه التي يعرفونها فقالوا صدق الوليد  
ابن المغيرة انه لساحر فانزل الله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس)  
ثم قالوا: هل رأيت في مسراك ما نستدل به على صدقك؟ قال: صلى الله عليه وسلم اني  
مررت بعير بني فلان بوادي كذا فانفر عيرهم حس الدابة فندلهم بعير  
فدللتهم عليه وأنا متوجه الى الشام ثم أقبلت حتى اذا كنت بمحل كذا  
مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم أناء فيه ماء قد غطوا  
عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وانتهيت  
الى عير بني فلان فنفرت من الدابة وبرك منها بعير أحمر عليه جوالق  
مخطط ببياض لا أدري أ كسر البعير أم لا؟ وانتهيت الى عير بني فلان  
بمكان كذا وكذا فيها جمل عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت  
العير نفرت وصرع ذلك البعير وأنكسر واضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان  
بدل التي لهم عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم: هذا صوت محمد فلما  
انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وصف مسراه أحصته قريش الى ان قدم  
أصحاب العير الذين مر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فسألوهم عن ذلك كله فقالوا كله صدق  
فوقع هذا التصديق منهم موقع الدهشة والاستغراب فأما أهل الايمان  
الكامل الذين قد ثبت الله الايمان في قلوبهم مثل ابى بكر الصديق رضي الله  
عنه فازدادوا ايمانا مع ايمانهم ويقينا على يقينهم وأما الذين لم يتمكن

الايمان من قلوبهم فارتدوا وأما أهل الكفر والعناد فازدادوا كفر وعناداً.  
 فهذا ما وقع من حديث الاسراء وتكذيب قريش له حتى بعد  
 تيقنهم من اصحاب العير التي مر بهم في اسراءه وأما حديث المعراج فان  
 رسول الله ﷺ لم يخبرهم به ولم يخبر حتى اصحابه بعروجه الى السموات  
 السبع وما فوقها لان الناس كانوا مبتدئين في الاسلام وقد استعظموا حديث  
 الاسراء فما بالك بالمعراج ولم يحدث رسول الله ﷺ اصحابه بقصة المعراج  
 الا بعد الهجرة وبعدها تيقن من تمكن الايمان في قلوبهم وتمرنهم على المعجزات  
 وخوارق العادات ، بما لزمهم له مدة طويلة . والذي يوجب الاستغراب  
 هنا ان بعض ارباب الاقلام ممن له منشورات في تاريخ الاسلام ، والسير  
 يحاولون تأويل الاسراء والمعراج بما يلائم العقول البسيطة ويميلون الى  
 الروايات الواردة في ان الاسراء والمعراج كان بروحه أو مناما ويريدون  
 بذلك اقناع ملاحدة الاسلام وسد افواههم من جهة وارضاء المؤمنين من  
 جهة أخرى ويكلفون أنفسهم مالا يطيقون بدون أدنى نتيجة حيث ان  
 من كان دابه العناد، والمكابرة، والسفسطة لا يمكن اقناعه ولو أقمت له الف  
 دليل وبرهان على ذلك كما وقع من مشركي قريش مع النبي ﷺ في الاسراء  
 وغيره من المكابرة بعد التيقن من صحة ما حدثهم به رسول الله ﷺ  
 لان كثيراً من الناس لا يصدق الا بما يلائم عقله ولو كان سخيفاً أو قاصراً  
 عن ادراك الحقائق ويتصلب لفكره بدون أن يتعقل الشيء أو يتدبره أو



يسأل عنه من هو أعلى منه علما ، وفيها ، وادراكا . فالناس هنا على درجات  
من جهة الفهم ، والادراك ، والتصوير العقلي فمنهم من يدرك الشيء لأول وهلة  
بدون تردد أو شك أو تحير ومنهم من يحتاج الى التروي ، والتدبر ، والتفاهم  
مع محدثه ، ومنهم من يرد الشيء بغير تدبر ، ولا تفكير ، ولا تصور ، ولا تأمل  
وهؤلاء على قسمين فقسم منهم معاند ومكابر لا يريد الفهم ولا التفاهم  
أمثال كفار قريش ، والقسم الثاني هم الملاحدة الذين يطبقون الاشياء  
على عقولهم السخيفة وجعلوا عقولهم معيارا للحقائق مع أن عقولهم قد خلقها  
الله قاصرة بليدة مجردة عن ادراك الحقائق وتصوير المخلوقات فلا يصدقون  
الا بالاشياء الظاهرة المموسة البسيطة ، وأما الاشياء الدقيقة التي تحتاج  
الى تدبر ، وتفكير ، وتأمل فلا نصيب لعقولهم فيها البتة مع أن في الكون  
أشياء لم يكتشفها العلم الحديث الذي هو حجة أولئك الملاحدة مثل الروح  
التي هي موجودة في كل ذي نسيمة فقد عجز عن معرفتها أهل العلم الحديث  
بل عجزوا عن معرفة ما هو أقل منها شأننا مع أن وجود الروح في اشخاصهم  
وملازمتها لهم مدة حياتهم فيكف والحالة هذه اذا ثبت عجزهم عن  
معرفة ما هو ملازم لاشخاصهم ! أيمنهم ان يصلوا الى معرفة ما هو بعيد  
عن شخصيتهم ؟ وبعيد عن ابصارهم ، وبصائرهم ، وبعيد عن عقولهم  
ومداركهم ، وبعيد عن أفهامهم ، وتصوراتهم ! فاذا كانت عقولهم  
ومداركهم عجزت عن حقيقة ما هو موجود في شخص كل انسان منهم

فكيف لا يعجزون عن معرفة الاشياء البعيدة عن الحس والمشاهدة ، فهم  
 جديرون بان يقفوا مكتوفي الأيدي أمام معجزات الانبياء والرسل صلوات  
 الله عليهم وعن ادراك حقيقة الملائكة والجن وعن ادراك خوارق العادات  
 وأما تصديق الصحابة للنبي ﷺ في كل ما جاء به فهو مبني على صدق  
 رسول الله ﷺ في المحسوسات والمعقولات فلما تبين لهم صدقه في الاشياء  
 المحسوسة ، والمهوسة ، والمعقولة ، صدقوه في كلما حدث به عن المنعيات عن  
 أبصارهم حيث ان الانسان اذا تأكد صدق الشخص في عموم ما حدث  
 به ولم يثبت عليه انه كذب مرة واحدة في حديثه لا شك انه يصدق  
 في كل ما حدث به على الاطلاق ولا يدخله الريب في كلمة واحدة من كلامه .  
 والزمن لا يزال يبرهن على صدق ما جاء به النبي ﷺ وقد ظهر ذلك لكثير  
 من مفكري الغرب وقد اعترفوا دين الاسلام حيا ما ظهرت لهم حقيقة الدين الاسلامي  
 وكما ان العقل النير ليس هو كالعقل المظلم كما ان الفكر الثاقب لا يشبه  
 الفكر المسحجر وعليه فكل من أراد الوصول الى معرفة أسرار النبوة  
 وصحة ما جاء به الانبياء صلوات الله عليهم فعليه ان يتجرد من العناد  
 ويدرس ما جاؤا به من عند الله تعالى درسا دقيقا بفكر ثاقب ، وقلب  
 طاهر وأما اذا ارتكن على مجرد النظر السطحي والعقل الفارغ المجرد من  
 العلوم الصحيحة فبغير شك لا يصل الى الغاية المطلوبة أصلا حيث ان  
 البحث المجرد من الثقافة والمبني على التصورات الفارغة لا يوصل الى ادراك

الحقائق وهذه هي القاعدة الصحيحة عند علماء البحت والتدقيق .  
وقد وقع هذا الاسراء والمعراج في الليلة السابعة والعشرين من شهر رجب  
في السنة الثانية عشر من البعثة وقبل الهجرة بثمانية أشهر على أشهر الروايات .

### عرض نفسه على القبائل

لما دخل رسول الله ﷺ مكة في جوار المطعم بن عدي بعد رجوعه  
من الطائف ويأسه من تقيف ورأي من قومه أشد ما كانوا عليه من مخالفته  
والتباعد عنه وعدم الاضغاء الى ما جاء به واصبح التفاهم معهم من  
المستحيات . أخذ يعرض نفسه في الموسم على القبائل يدعوهم الى الله تعالى  
ويخبرهم انه نبي مرسل ويسألهم ان يمنعوهم حتى يبين ما بعثه الله به فكان  
يتف بنى على منازل القبائل من العرب يقول : يا بنى فلان اني رسول الله  
اليسم يا امركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وان تخافوا ما تعبدون من  
دونه من هذه الانداد وان تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني حتى ابين عن الله  
ما بعثني به وكان يمشي خلفه أبو لهب وعليه حلة عدنانية فاذا فرغ رسول  
الله ﷺ من قوله قال : ابو لهب يا بنى فلان ان هذا انما يدعوكم ان تسلموا  
اللات والعزى من أعناقكم وحلفاءكم من الجن الى ما جاء به من البدع  
والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه . فأتى رسول الله ﷺ كندة في  
منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح فدعاهم الى الله عز وجل وعرض

عليهم نفسه فأبوا عليه. وأتى إلى بني عبد الله (بطن من كلب) فدعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم نفسه وقال لهم: يا بني عبد الله إن الله عز وجل قد أحسن اسم أبيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم. وأتى بني حنيفة في منازلهم فدعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب رد عليه بأقبح من ردهم. وأتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فقال لهم: رجل منهم يقال له بيجرة بن فراس والله لو أخذت هذا الفتى من قريش لا كنت به العرب ثم قال له أرأيت إن نحن تابعتك على أمرك؟ ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر بعدك؟ قال: رسول الله ﷺ الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء فقال له: بيجرة أفنهدف نحو رنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك. فلما رجعت بنوا عامر إلى ديارهم أخبرت شيخا لهم قد هزم فلا يستطيع أن يحضر معهم الموسم ومن عادتهم إذا رجعوا من الموسم ذهبوا إليه وأخبروه بما رأوا في ذلك الموسم فلما قدموا ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم فقالوا: جاءنا فتى من قريش من بني عبد المطلب يزعم أنه نبي يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا قال فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال: يا بني عامر هل لها من تلاف؟ هل لذنا بها من مطالب؟ والمذني نفس فلان بيده ما تقولها اسماعيلي قط وإنما الحق فأين رأيكم كان عنكم؟ ثم أتى رسول الله ﷺ سوق عكاظ، وذوي الحجاز، وكان بهما بنوا

وأما أنا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى ان لا نحدث سعدنا ولا ناوي  
 محدنا واني أري هذا الامر الذي تدعوننا اليه يا اخا قريش مما تكراهه الملوك  
 فاذا أحببت أن ندنيك و ننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا فقال رسول  
 الله : صلى الله عليه وسلم ما أسأتم الرد اذ افصحتم بالصدق وان دين الله عز وجل لن  
 ينصره الا من أحاطه من جميع جوانبه أرايتم ؟ ان لم تلبثوا الا قليلا حتى  
 يورثكم الله تعالى أرضهم وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم تسبحون الله  
 تعالى وتقدسونه فقال النعمان : اللهم فلك ذاك فتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه  
 وسراجا منيرا)

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من امره كلما اجتمع الناس بالموسم  
 اتاهم يدعوا القبائل الى الله تعالى والى الاسلام و يعرض عليهم نفسه وما  
 جاء به من عند الله تعالى هدى ورحمة لقوم يعقلون وهو لا يسمع بقادم يقدم  
 مكة من العرب له اسم وشرف الا تصدى له فدعاه الى الله تعالى وعرض  
 عليه ما عنده . فقدم سويد بن صامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا او  
 معتمرا وكان سويد يسميه قومه الكامل لجلده وشرفه ونسبه فيهم فتصدى له  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه الى الله تعالى والى الاسلام فقال له  
 سويد : فاعل الذي معك مثل الذي معي فقال له : رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذي  
 معك ؟ قال مجلة لقمان (يعنى حكمة لقمان) فقال له : رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرضا

علي فعرضها عليه فقال له : ان هذا الكلام حسن والذي معي أفضل من  
هذا قرآن أنزله الله تعالى علي هو هدى ونور فتلا عليه رسول الله ﷺ  
القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال : هذا التول حسن ثم انصرف  
عنه فقدم المدينة على قومه فلم يلبث أن قتلته الخزرج فقال : رجال من  
قومه انه مات على الاسلام . واتى أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه  
فتية من بني الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على  
قومهم من الخزرج فسمع بهم رسول الله ﷺ فاتاهم فجلس اليهم فقال  
لمهم : هل لكم في خير مما جئتم له ؟ فقالوا له : وما ذاك ؟ قال : أنا رسول الله  
بعثني الي العباد أدعوهم الى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وأنزل  
علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال اياس بن معاذ :  
وكان غلاما حدثا أي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ أبو الحيسر انس  
ابن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقال : دعنا  
منك فلمعري لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام رسول الله ﷺ عنهم  
وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بفاث بين الاوس والخزرج فقتل  
اياس بن معاذ وهو يهلل الله تعالى ويكبره ويحمده ويسبحه حتي مات  
فكان قومه لا يشكون في اسلامه وقد استشعر الاسلام في المجلس الذي  
دعاهم فيه رسول الله ﷺ اليه .

عبيس ، وغسان ، وبنو محارب ، وبنو فزارة ، وبنو مرة ، وبنو سليم  
و بنو النضر بن هوازن ، و بنو الحارث بن كعب ، و بنو عذرة ، و قيس  
الخطيم ، وغيرهم من قبائل العرب فقال لهم : يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله  
تفلحوا وخلفه ابو جهل يقول : يا أيها الناس لا يفرنكم هذا عن دينكم فانما  
يريد ان تتركوا عبادة اللات والعزى . ثم أتى رسول الله ﷺ مجسماً آخر  
ومعه ابو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما عليهما السكينة  
والوقار فتقدم أبو بكر فسلم فقال : من القوم ؟ قالوا : من شيبان بن ثعلبة  
فالتفت أبو بكر الى رسول الله ﷺ وقال : بأبي وأمي هؤلاء أغرر الناس  
وفيههم مرزوق بن عمرو ، وهاني بن قميصة ، والمثنى بن حارثة ، والنعيمان  
ابن شريك ، وكان مرزوق قد غلبهم لساناً وجمالاً وكانت له غد يرتان  
تسقطان على ثوبه وكان أدنى القوم مجسماً من ابي بكر فقال ابو بكر :  
كيف العدد فيكم ؟ فقال مرزوق : انا لتزيد على الف ولن تغلب الفين قلة  
فقال ابو بكر : وكيف النعمة فيكم ؟ فقال مرزوق : انا لاشد ما نكون غضباً  
حين نلتقى وأشد ما نكون لقاء حين نغضب ، وانا لؤثر الجياد على الاولاد  
والسلام على اللقاح ، والعز من عند الله يدينا مرة ويديل علينا أخرى  
فلك أخا قریش فقال أبو بكر : ان كان بلغك أنه رسول الله ﷺ فيها  
هوذا فقال مرزوق : الى م تدع يا أخا قریش ؟ فقال : ﷺ أدعوكم  
الى شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واني عبد الله ورسوله والى

أن تؤوني وتنصروني فان قريشا قد تظاهرت على الله وكذبت رسوله  
 واستغنت بالباطل على الحق والله هو الغني الحميد فقال مرزوق: والى م  
 تدع ايضا يا أخا قريش؟ فوالله ما سمعت كلاما أحسن من هذا فتلا  
 رسول الله ﷺ ( قل تعالوا أتتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به  
 شيئا وبالوالدين احسانا ولا تتملوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم وايامهم  
 ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله  
 الا بالحق ذالكم وصاكم به لعلكم تملكون ) فقال مرزوق: دعوت والله  
 الى مكارم الاخلاق، ومحاسن الاعمال ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك  
 ثم رد الامر الى هاني بن قميصة فقال: هذا هاني شيخنا وصاحب ديننا  
 فقال هاني: قد سمعت مقاتك يا أخا قريش واني أرى تركنا لديننا  
 واتباعنا دينك لمجلس جلسته الينا لا أول له ولا آخر لذل في الرأي وقلة نظر  
 في العاقبة ان الذلة مع العجلة وانا نكره أن نعقد على من وراءنا عقدا ولكن  
 نرجع وترجع وننظر وننظر. ثم أحب أن يشركه المثنى بن حارثة فقال: وهذا  
 المثنى شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى: — وقد أسلم بعد ذلك — قد  
 سمعت مقاتك يا أخا قريش والجواب فيه جواب هاني بن قميصة في ترك  
 ديننا ومتابعتك دينك وانما نزلنا بين حرفين أحداها اليمامة والاخري اليمامة  
 فقال له رسول الله ﷺ ما هذان الحرفان؟ قال: انهار كسرى وهياه العرب  
 فاما ما كان من انهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول



مالك بن التيهان — من بني عبد الاشهل — ( ١٢ ) عويم بن ساعدة ،  
والاثنان الاخيران من الاوس

فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء وذلك قبل ان يفرض  
الجهاد . على ان لا يشركوا بالله شيئاً ، ولا يسرقوا ، ولا يزنوا ، ولا يقتلوا  
أولادهم ، ولا يأتوا بهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ، ولا يعصونه  
في معروف . وقال لهم : رسول الله ﷺ فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم  
من ذلك شيئاً فامركم الى الله عز وجل ان شاء غفر وان شاء عذب ثم  
خرجوا الى المدينة .

ولما وصلوا الى المدينة أظهر الله بهم الاسلام وكان ابو امامة أسعد  
ابن زرارة يجتمع بالمدينة بمن اسلم منهم واجتمع من الاوس والخزرج  
أربعون رجلاً فكتبوا الى النبي ﷺ أن ابعث الينا من يقرئنا القرآن  
فبعث اليهم مصعب بن عمير العبدي فنزل في بني غنم على أسعد بن زرارة  
فجعل يدعو الناس ويفشي الاسلام وهم في ذلك مستخفون بدعائهم  
ثم ان أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الاشهل  
ودار بني ظفر ، فدخل به حائط بستان من حوائط بني ظفر على بئر يقال  
لها بئر مرق فجلسا فيه واجتمع اليهما رجال ممن أسلم فلما سمع بذلك  
سعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، وهما يومئذ سيدا قومهما بني عبد الاشهل  
وكلاهما مشرك . قال سعد : لأسيد لا أبالك انطلق الى هذين الرجلين اللذين

أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا — يعني بالرجلين اسعد بن زرارة ، ومصعب بن  
 عمير — فأزجرهما وانهما عن أن يأتيا دارنا فانه لولا ان اسعد بن زرارة  
 مني حيث قد علمت كفيتهك ذلك حيث هو ابن خالي فأخذ أسيد بن  
 حضير حربته ثم أقبل اليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال : لمصعب بن  
 عمير ان هذا الذي أتى سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه فلما وقف أسيد  
 ابن حضير متشما يريد الشر بهم قال : ما جاء بك الينا؟ تسفهان ضعفاءنا  
 اعتزلانا ان كانت لكما بانفسكما حاجة . فقال له مصعب : أو تجلس  
 فتسمع فان رضيت امرأ قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال :  
 أنصفت ثم كز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه  
 القرآن ففرقاني وجهه الاسلام قبل أن يتكلم ثم قال : ما أحسن هذا!  
 وأجمله ! كيف تصنعون اذا اردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قال له : تغتسل  
 فتطهر وتطهر ثيابك ثم تتشهد شهادة الحق ثم تصلي . فقام ففعل ذلك  
 وأسلم ثم قال لهما : ان ورائي رجلا أن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه  
 وسأرسله اليكما الآن ثم انصرف الى سعد بن معاذ وقومه وهم جلوس في  
 ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ وهو مقبل اليهم قال احلف بالله لقد جاءكم  
 أسيد بغير الوجه الذي ذهب به فلما وقف على النادي قال له : سعد بن  
 معاذ ما فعلت قال : كلت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا :  
 تفعل ما أحببت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى أسعد بن زرارة

## العقبة الاولى

فلما أراد الله سبحانه وتعالى اظهار دينه واعزاز نبيه ﷺ وانجاز وعده لرسول الله ﷺ باظهار دينه رغما على أنف كل معاند ، وباغ ، وحاسد خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقي فيه أبا الحيسر أنس بن رافع ورفاقه ولم يستجب له فبينما هو عند العقبة اتي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا فقال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج قال : من موالي يهود قالوا : نعم قال : افلا تجاسون أكلكم ؟ قالوا : بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب ، وعلم وكان الاوس والخزرج أهل شرك ، وأصحاب أوثان وكانوا قد غزوا اليهود في بلادهم فكان يقول لهم اليهود : ان نبيا مبعوثا الآن قد جاء زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد ، وارم ، فلما كلم رسول الله ﷺ الخزرج ودعاهم الى الله تعالى قال : بعضهم لبعض ياقوم تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقو نكم اليه فأجابوه فيما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وقالوا له : انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى أن يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم فدعاهم الى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبتك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله

عليه فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا . وهؤلاء الرهط هم ستة نفر من الخزرج وهذه أسماءهم (١) أبو أمامة أسعد بن زرارة (٢) عوف بن الحارث وهو ابن عفراء (٣) رافع بن مالك بن العجلان (٤) قطبة بن عامر بن حديدة (٥) عقبة بن عامر بن نابي (٦) جابر بن عبد الله بن رئاب .

فلما وصلوا المدينة ذكروا لقومهم رسول الله ﷺ ودعوهم الى الاسلام حتي فشى فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله ﷺ وكان ذلك في السنة الحادية عشر من البعثة .

### بيعة العقبة الثانية

ولما أتى موسم السنة الثانية عشر من البعثة وافى من الانصار اثني عشر رجلا فلقيهم رسول الله ﷺ عند العقبة الاولى منهم خمسة من اهل العقبة الاولى وهم (١) أبو أمامة أسعد بن زرارة (٢) عوف بن الحارث (٣) رافع بن مالك (٤) قطبة بن عامر (٥) عقبة بن عامر بن نابي . والسبعة الذين اتوا معهم للبيعة هم (٦) معاذ بن الحارث بن رفاعة وهو أيضا بن عفراء أخو عوف بن الحارث (٧) ذكوان بن عبد القيس الزرقى (٨) عبادة بن الصامت بن قيس (٩) أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوي (١٠) العباس بن عبادة بن نضلة . وهؤلاء العشرة من الخزرج ثم (١١) أبو الهيثم

## بيعت العقبة الثالثة الكبرى

وإذا قبض الآله اناسا لسعيد فانهم سعداء

فلما قدر الله سبحانه وتعالى للأنصار هذه السعادة الكبرى والمزية العظيمة والمنزلة العليا خرج من الأوس والخزرج من أسلم منهم الى مكة مع حجاج قومهم المشركين لحضور الموسم وذلك في السنة الثالثة عشر من البعثة النبوية وقبل الهجرة بثلاثة أشهر وكان معهم عبد الله بن عمرو ابن حزام — أبو جابر بن عبد الله — وهو سيد من ساداتهم وشريف من أشرفهم فكلدوه وقالوا له : يا أبا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من أشرفنا، وانا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون خطبا للنار غدا فدعوه الى الاسلام فأسلموا واستبشروا بأسلامه فلما وصلوا مكة سألوا عن رسول الله ﷺ ولم يكونوا رأوه من قبل فتميل لهم هو مع العباس في المسجد فدخلوا اليه وسلموا عليه وجلسوا عنده فقال : رسول الله ﷺ للعباس تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل قال : نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك فقال البراء بن معرور : يا نبي الله اني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله للاسلام فرأيت أن لا اجعل هذه البنية من ظهري (يعني الكعبة) فصليت اليها وقد خالفني أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء فماذا تري يا رسول الله ؟ فقال : قد

كنت على قبلة لوصبرت عليها فرجع البراء الى قبلة رسول الله ﷺ الى الشام  
 وواعدوه عند العقبة يكون الالتقاء للبيعة وخرجوا الى الحج فلما كانت الليلة  
 التي وعدوا رسول الله ﷺ الاجتماع فيها كانوا يكتبون أمرهم عن  
 المشركين من قومهم فكثروا مع قومهم الى أن مضى ثلث الليل فخرجوا  
 من رحلهم متسللين تسلل القطا مستخفين الى الشعب عند العقبة وكانوا  
 ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان وهما أم عمارة بنت كعب أحد نساء بني  
 مازن ، وأسماء بنت عمرو بن عدي أحد نساء بني ساهة فلما اجتمعوا جاء  
 رسول الله ﷺ وجاء معه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين  
 قومه الا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلس تكلم  
 العباس فقال : ان محمدا منا من حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا من  
 هو على مثل رأينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وقد أبى الانحياز  
 اليكم والحق بكم فان كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه اليه ومانعوه  
 ممن خالفه فاتموا وذاك وان كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج  
 اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقالوا له : قد سمعنا  
 ماقلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت فتكلم  
 رسول الله ﷺ فدعى الى الله تعالى وقرأ القرآن ورغب في الاسلام ثم  
 قال : أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم فقال العباس  
 ابن عباد بن نضله : (أخو بني سالم بن عوف) يا معشر الخزرج هل تدرون

ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفرك فقام سعد بن معاذ  
مغضبا مبادرا متخوفا على سعد فأخذ حربته من يده ثم قال : والله ما أراك  
أغنيت شيئا ثم خرج اليهما فلما رأها مطمئنين عرف ان أسيد بن حضير انما  
أراد أن يسمع منهما فوقف عليهما متشما ثم قل : يا أبا أمامة أما والله لولا ما  
بينى وبينك من القرابة ما رمت هذا مني اتغشانا في دارنا بما نكره ؟ فقال :  
سعد بن زرارة لمصعب بن عمير أي مصعب جاءك والله سيد من ورائه  
قومه أن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان فقال له مصعب : فاسمع فان رضيت  
بما نقوله وقبلته فيها وأن كرهته عز لنا عنك ما تكره قال سعد بن معاذ :  
انصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن  
فعرفاني وجهه الاسلام قبل أن يتكلم فقال سعد : كيف تصنعون اذا  
أردتم الاسلام ؟ قال له : مثل ما قالوا لأسيد بن حضير ففعل . ثم رجع سعد  
الى قومه فلما رآه قومه مقبلا قالوا نخلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير  
الوجه الذي ذهب به فلما وقف قال : يا بني عبد الاشهل كيف تعالون  
أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا ، وأفضلنا رأيا ، وأيمننا نقيبة قال : فان كلام  
رجالكم ونساءكم حرام علي حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال : فوالله ما أمسى  
في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما ، ومسلمة ، ثم رجع مصعب  
ابن عمير الى منزل أسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام  
حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون

فكتب رسول الله ﷺ الى مصعب بن عمير ان يجمع بهم الصلاة ثم رجع مصعب بن عمير الى مكة .

ان من يتأمل في سرعة دخول الاوس والخزرج في الاسلام بسهولة يعجب ويظن ان الانصار اذكي عقلا ، وأعظم ادراكا ، وأقرب فهما ، والبن جانباً ، من قريش مع أن الامر ليس كذلك بل عموم العرب هم متساوون في الذكاء والفهم في الغالب الا من تقدم عن غيره بالعلم او الفن او التجارب أو غير ذلك من غير طريق الفطرة والطبيعة . والفرق بين قريش والانصار في سهولة دخولهما في الاسلام واقبالهما عليه ظاهر ومحسوس وهو أن قريشا قد فهمت قول النبي ﷺ وسمعت منه القرآن وأدركت معانيه لأول مرة ولكن هناك حيلولة عظمى حالت بين قريش والاسلام وهذه الحيلولة ظاهرة متجسمة فيهم وفي أخلاقهم وحركاتهم وسكناتهم وهي الحسد والانانية والعظمة والكبرياء فهذا الذي حال بينهم وبين الاسلام والذين تجردوا من هذه الحيلولة منهم قد دخلوا في الاسلام بالسهولة التي دخل بها الانصار وأما قبول الانصار الاسلام ودخولهم فيه بسهولة سببه أنهم مجردون من الصفات التي حالت بين قريش وبين الاسلام فلما لم يكن هنا غرض يحول بينهم وبين الاسلام تهاقتوا عليه تهاقت الشخص على ضالته المنشودة فهذا هو الفارق بين بعد قريش عن الاسلام والدخول فيه وقرب الانصار له وتهاقتهم عليه من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له .



وأما سعد بن عبادة فأخذوه وربطوا يده الى عنقه بنسع رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة ليضربونه ويجذبون شعر رأسه . ثم خلاصه منهم جبير بن مطعم ، والحارث بن أمية لانه كان يجير لهما تجارتهما ويمنعهم أن يظاهوا ببيادته فخلص منهم ولحق بقومه .

فلما وصلت الانصار المدينة أظهروا الاسلام بعد ما تبين لهم الرشيد من النبي وفهموا حقيقةته وظهرت تعاليمه وارشاداته واضحة وعلموا انه لاوصول الى سعادة الدنيا والآخرة الا به وعن طريقه حيث قد تمكن الايمان من قلوبهم وظهر لهم ان عبادة الاصنام ضرب من الحق والجنون فأصبحوا يسخرون بها وبمن يعبدها ولو كان العابد لها من ساداتهم وما وقعوا برجل يعبد صنما الا سخروا به ومن ذلك انه كان عمرو بن الجوح من شيوخ بني سلمة يعبد صنما من خشب يقال له ( مناة ) على عادة أشراف القوم في الجاهلية وكان ابنه معاذ بن عمرو وقد اسلم وشهد العقبة الكبرى فكان معاذ ابنه ، ومعاذ بن جبل ، وفتية ممن آمن يدجلون بالليل على صنم عمرو فيأخذونه ويطرحونه في حفرة بها أقذار منكس الراس فلما أصبح عمرو ولم يجد الصنم قال : ويلكم من دلج على الهتنا هذه الليلة فأخذ يبحث عنه حتى وجدته مطروحا في الاقدرة فأخذه وغسله وطيبه ووضعه في مكانه وقال : والله لو اعلم من صنع بك لاخزينه فتكرر ذلك منهم ثم ان عمروا علق سيفه في عنق الصنم فقال له : انا لا اعلم من يصنع

ذلك بك فان كان فيك خير فامتنع بهذا السيف فلما أمسى جاء الفتية اليه  
فاخذوا السيف من عنقه واخذوا كلباميتا وقرنوه به وطرحوه في بئر  
مملوءة عذرا فلما أصبح عمرو وبحت عنه حتى وجدته على تلك الحالة فرجع  
الى صوابه ، وارشده قومه الى الاسلام فاسلم وحسن اسلامه .

ربما يتبادر الى القاريء ان هذه القصة ضرب من الخراف وهي  
ليس كذلك واني اجزم له بصحتها والذي يجعل الانسان يعتقد في بعض  
الاضاليل هو التقليد الاعمي الذي تدهور فيه كثير من الناس وليس  
ثمة سبب غيره لان كثيرا من الناس يقلد في شيء قبل ان يختبره ،  
او يفحصه ، او يبحث عنه ، وكثير منهم موجود في هذا العصر المنير  
على قول اهله تجدهم يقلدون تقليدا اعمي بمعنى السكامة في استعمال شيء  
مضر بعقيدته ، او صحته ، أو بعقله ، او بمصلحته ، بدون ان يتبصره او  
يتدبره ، ولا يفتن للضرر الابلعد الوقوع فيه فاذا ذاق المة تظن اذا كان  
عاقلا والا سبح في ايج غيه الى الفناء الابدي

فعبد الاصنام هم من هذا النوع فمنهم من يفتن الى المضرة بارشاد المرشدين  
ونصح الناصحين فيؤوب الى رشده ويترك عبادتها مثل عمرو بن الجوح  
ومنهم من تأخذ النعرة ويغلب عليه الكبر فيتعند ويتعاضم عن الاصغاء  
الي نصح الناصحين وارشاد المرشدين ويتماذي في غروره وعناده وغيه  
الى الهلاك المبين مثل ابي جهل ومن على شاكلته ممن تماذي في الجهل الى ان  
أهلكهم الله تعالى بذنوبهم وجعلهم عبرة الدهر .

علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم قال: انكم تبايعون على حرب الاحمر  
 والاسود من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نهكت أموالكم مصيبة  
 وأشرافكم قتلا أسلمتموه فمن الآن فهو والله ان فعلتم خزي الدنيا  
 والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتوه اليه على ما ذكرت  
 لكم فهو والله خير الدنيا والآخرة. قالوا: فانا نأخذه على ما قلت فمالنا  
 بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال: الجنة قالوا: ابسط يدك فاخذ  
 البراء بن معرور يده فقال: نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع  
 منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله اصحاب الحروب وأهل الحلقة  
 ورثناها كبرا عن كبر. وقال ابو الهيثم بن التيهان: يا رسول الله ان  
 بيننا وبين اليهود جبالا ونحن قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا  
 ثم أظرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا؟ فتبسم النبي ﷺ ثم قال  
 بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم  
 وأسالم من سالمتم. ثم قال رسول الله ﷺ: اخرجوا الي منكم اثني عشر  
 قريبا يكونون على قومهم بما فيهم فاخرجوا منهم اثني عشر قريبا تسعة من  
 الخزرج وثلاثة من الأوس فمن الخزرج أسعد بن زرارة (تقيب بن النجار)  
 وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة (تقيب بن الحارث بن الخزرج)  
 ورافع بن مالك بن عجلان (تقيب بن زريق) والبراء بن معرور  
 وعبد الله بن عمرو بن حرام (تقيب بن سلمة) وعبادة بن الصامت

( نقيب قباء ) والمنذر بن عمرو وسعد بن عباد ( نقيب بني ساعدة ) ومن الأوس أسيد بن حضير ( نقيب بني عبد الأشهل ) وسعد بن خيشمة ورفاعة بن عبد المنذر ( نقيب بني عمرو بن عوف ) فقال : رسول الله ﷺ للنقباء أنتم كفلاء على قومكم كفالة الحواريين لعيسى بن مريم قالوا : نعم فأنزل الله تعالى ( ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ) الآية فقال العباس بن فضالة : للنبي ﷺ والذي بعثك بالحق ان شئت لتميلن على أهل منى غدا بأسيافنا فقال : ﷺ لم أومر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعوا الى رحالهم فناموا علي ذلك فلما أصبحوا جاءتهم قريش في منازلهم فقالوا : يا معشر الخزرج انه بلغنا أنكم جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا والله ما من حي من العرب أبغض اليها ان تشب الحرب بيننا وبينهم منكم . فأجابهم من مشركي الخزرج من لم يحضر البيعة ولم يعلم عنها يحلفون لهم بالله انه ما كان من هذا شيء وما علمنا به فأتوا عبد الله بن أبي بن سلول وسألوه عن ذلك فقال لهم : ان هذا الامر جسيم ما كان قومي ليتفوتوا علي بمثل هذا وما علمته . وكان المشركون من الأوس والخزرج في ذلك الحج خمسمائة نفر فانصرفوا الى المدينة فخرجت قريش في آثارهم يريدون الانصار فأدركوا منهم رجلين كانا تخلفا في امر وهما المنذر بن عمرو . وسعد بن عباد من قباء الانصار . فاما المنذر فأعجز قريشاً وتخلص منهم ونجى

وهذه أسماء من شهد العقبة الكبرى من الاوس والخزرج فالذي  
شهدها من الاوس هم (١) أسيد بن حضير (٢) أبو الهيثم بن التيهان  
(٣) سلامة بن سلامة (٤) ظهير بن رافع (٥) أبو بردة بن دينار  
(٦) نهير بن الهيثم (٧) سعد بن خيشمة (٨) رفاعه بن عبد المنذر (٩)  
عبد الله بن جبير (١٠) معن بن عدي بن الجند (١١) عويم بن ساعدة .  
فهؤلاء احدى عشر رجلا من الاوس . والذي شهدها من الخزرج  
(١٢) أبو أيوب الانصاري واسمه خالد بن زيد (١٣) معاذ بن الحارث  
(١٤) اخوه عوف بن الحارث (١٥) عمارة بن حزم (١٦) أسعد بن زراره  
(١٧) سهيل بن عتيك (١٨) أوس بن ثابت (١٩) أبو طلحة واسمه  
زيد بن سهيل (٢٠) قيس بن ابي صعصعة (٢١) عمرو بن غزية (٢٢)  
سعد بن الربيع (٢٣) خارجة بن زيد (٢٤) عبد الله بن رواحة (٢٥)  
بشير بن سعد بن ثعلبة (٢٦) عبد الله بن زيد بن ثعلبة (٢٧) خلاد بن سويد  
(٢٨) عقبة بن عمرو بن ثعلبة (٢٩) زياد بن لبيد (٣٠) فروة بن عمرو  
(٣١) خالد بن قيس بن مالك (٣٢) رافع بن مالك بن العجلان (٣٣) ذكوان  
ابن عبد قيس (٣٤) عبادة بن قيس بن عامر (٣٥) الحارث بن قيس  
ابن خالد (٣٦) البراء بن معرور (٣٧) ابنه بشير بن البراء (٣٨) سنان  
ابن صيفي (٣٩) الطفيل بن النعمان (٤٠) معقل بن المنذر بن سرح (٤١)  
يزيد بن المنذر بن سرح (٤٢) مسعود بن يزيد بن سبيع (٤٣) الضحالك

ابن حارثة (٤٤) يزيد بن حرام (٤٥) جبار بن صخره (٤٦) الطفيل  
ابن مالك (٤٧) كعب بن مالك (٤٨) سالم بن عمرو بن حديده (٤٩) قطبة  
ابن عامر بن حديده (٥٠) يزيد بن عامر بن حديده (٥١) أبو اليسر  
وأسمه كعب بن عمرو (٥٢) صيفي بن سواده (٥٣) ثعلبة بن غنمة  
(٥٤) عمرو بن غنمة (٥٥) عبد الله بن أنيس (٥٦) خالد بن  
عمرو بن عدي (٥٧) عبد الله بن عمرو بن حرام (٥٨) جابر بن  
عبد الله بن عمرو بن حرام (٥٩) معاذ بن عمر بن الجوح (٦٠) ثابت  
ابن الجذع (٦١) عمير بن الحارث بن ثعلبة (٦٢) خديج بن سلال  
(٦٣) معاذ بن جبل (٦٤) أوس بن عباد بن عدي (٦٥) عباد بن  
الصامت (٦٦) العباس بن عباد بن نضلة (٦٧) أبو عبد الرحمن بن  
يزيد بن ثعلبة (٦٨) عمرو بن الحرث بن لبدة (٦٩) رفاعه بن عمرو  
ابن زيد (٧٠) عقبة بن وهب بن كلبه (٧١) سعد بن عباد بن دليم  
(٧٢) المنذر بن عمرو بن خنيس . فهؤلاء اثنان وسبعون رجلا . وأما  
الرجل تكلمة الثالثة والسبعين . فلم يذكر اسمه ابن اسحاق ولم اعثر عليه  
في كتب السير وأما المرأتان فهما (١) أسماء بنت عمرو بن عدي (٢) انسبية  
بنت كعب أم عمارة وكانت شهدت الحروب مع رسول الله ﷺ وشهدت  
معها أختها وزوجها زيد بن عاصم وابناها خبيب وعبد الله (ابنا زيد  
ابن عاصم) وابنها خبيب هو الذي اخذه مسيلمة الكذاب فجعل

يقول له : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ فيقول : نعم فيقول له مسيما :  
افتشهد أني رسول الله ؟ فيقول : لا أسمع وجعل يقطعه عضوا عضوا حتى  
مات في يده فخرجت أمه مع خالد بن الوليد والمسلمين الى اليمامة وقاتلت  
بنفسها مع المسلمين حتى قتل مسيما فخرجت اثني عشر جرحا بين طهنة  
وضربة حتى أخذت بشار ولدها ورجعت الى المدينة . وكانت بيعة النساء  
بالتبول ولم تكن مثل الرجال بالمصافحة وقد بايعتا أسماء ، ونسيبة النبي صلوات الله  
وسلامه في العتبة بعد أن أخذ البيعة من الرجال .

## هجرة الصحابة الى المدينة

روى أصحاب السير والتاريخ ان للمدينة خمسة وتسعون اسما منها اشرب  
والبصرة ، والبلاط ، ونقلة ، وخيرة ، ويثرب وسماها النبي صلوات الله  
وسلامه المدينة فلما تمت البيعة الكبرى مع الانصار وبلغ النبي صلوات الله  
وسلامه انتشار الاسلام  
بالمدينة ورغبة الانصار في هجرة النبي صلوات الله  
وسلامه اليهم أذن لأصحابه الذين  
كانوا بمكة ان يهاجروا الى المدينة وقال لهم رسول الله صلوات الله  
وسلامه ان الله  
عز وجل قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها فخرجوا أرسالا الى المدينة  
فكان اول من خرج الى المدينة مهاجرا من أصحاب رسول الله صلوات الله  
وسلامه أبو سلمة بن عبد الأسد وكان من مهاجري الحبشة فلما عاد الى مكة آذاه  
المشركون فهاجر الى المدينة في السنة الثانية عشر للبعثة ومنعه قومه من

أخذ زوجته أم سلمة ، وابنه معه ، فهاجر وحده وترك زوجته وولده فلحقاه في السنة التي بعدها بعد أن أعيت قومها بالبكاء فقتلوا لها : الحقي بزوجك ان شئت قالت أم سلمة : رضي الله عنها فرحلت بعيري ووضعت ابني في حجرى ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة وما معي احد من خلق الله فكنت ابلغ من لقيت حتى اذا كنت بالتنعم لقيت عثمان بن طلحة أخا بني عبد الدار فقال : أين يا بنت أبي أمية ؟ قلت : أريد زوجي بالمدينة فقال : هل معك أحد ؟ فقلت : لا والله الا الله وابني هذا فقال والله مالك من مترك فأخذ بخطام البعير فانطلق يتمودني فوالله ما صحبت رجلا من العرب اراه كان أكرم منه اذا نزل المنزل اناخ بي تم تنحني الى شجرة فاضطجع تحتها فاذا دنى الرواح قام الى بعيري قدمه ورحله ثم استأخر عني وقال : اركبي فاذا ركبت واستويت على بعيري اتي فاخذ بخطامه فقادني حتى نزلت فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بي المدينة فلما نظر الى قرية بني عمرو بن عوف بقاء قال : ان زوجك في هذه القرية وكان أبو سلمة نازلا بها .

ان هذا القصة تجسم أمام الانسان المروءة في اعظم مظاهرها وتجعل صاحبها في أعلى علمين من الجهد، والسؤدد، والفخار خصوصا اذا كان من الطبقة الكبيرة ذات الانانية . هذا الرجل الذي قاد بعير أم سلمة هو عثمان ابن طلحة صاحب مفتاح الكعبة، وشيخ السدنة، وصاحب لواء قریش في الحرب ، ومن أعظم ساداتهم، ومن أكبر أشرافهم، وهو في ذلك الوقت من



المشركين ومن أعظم وألد الأعداء للإسلام وكان هو الذي تسبب في إيذاء ابن عمه مصعب بن عمير حين أسلم أخذته الأريحية، والشيمة العربية التي لا تكاد توجد في غير شخصه فقاد بعير أم سلمة وهو ماش على قدمه من مكة الى المدينة اثنا عشر مرحلة مع ان أم سلمة كانت مسلمة وهو مشرك ولم تكن من أقاربه ولا من ذويه وليس لها عليه منة أو كرامة حتى نقول انه كافأها على ذلك فلا شك انه أصبح مثالا للشيمة، والمروءة والاحسان، والجميل فهكذا يكون الرجل العظيم وهكذا تكون المروءة وعلى ذلك فليعمل العاملون وجزى الله صاحب الشيمة والمروءة عن نفسه خيرا .

ثم هاجر عامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلى بنت أبي خيثمة . ثم عبد الله بن جحش احتمل أهله وأخاه عبد بن جحش ويكنى أبا أحمد مع امرأته الفرعة بنت أبي سفيان بن حرب فنزلوا على مبشر بن عبد المنذر بقباء . ثم هاجر عمر بن الخطاب فلما أتى المدينة نزل على رفاعة بن عبد المنذر في بني عمرو بن عوف فلحقه أهله وأخوه زيد بن الخطاب وعمرو ، وعبد الله (أبنا سراقه ابن المعتمر) وخنيس بن حذافة السهمي وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر ، وسعيد بن زيد ، وواقد بن عبد الله التيمي (حليفهم) وخولى بن أبي خولى ، ومالك بن أبي خولى (حليفهم) وبنو البكير وهم أياس ، وعامر ، وحامد ، وخالد ، وخالفاؤهم من بني سعد بن ليث فنزلوا معه على رفاعة بن المنذر بقباء وكذلك عياش بن أبي ربيعة ، واتباع

المهاجرون الى المدينة فنزل طلحة بن عبيد الله ، وصهيب بن سنان ، على  
 خبيب بن أساف ( أخي أبي الحارث بن الخزرج ) ثم لما أراد صهيب  
 الهجرة الى المدينة أتته قريش وقالوا له : أتيتنا صعلوكا حقيرا فكثير مالك  
 عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد أن تخرج به ونفسك والله لا يكون  
 ذلك فقال صهيب : ان جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي ؟ قالوا : نعم قال : قد  
 جعلت لكم مالي فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : ربح صهيب ، ربح صهيب  
 وهاجر حمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة ، وابو مرثد ، وابنه مرثد  
 الغنوي حلفاء حمزة وأنيسة ، وأبو كبشة موالي رسول الله ﷺ ونزلوا على  
 كلثوم بن هدم ( أخي بني عمرو بن عوف ) وهاجر عبيدة بن الحارث بن  
 المطلب وأخوه الطفيل ، والحصين ( أبناء الحارث ) ومسطح بن أثاثة بن  
 عباد بن المطلب ، وسويبط بن سعد مولى حريملة ( أخو بني عبد الدار )  
 وطليب بن عمير ( أخو بني عبد الدار بن قصي ) وخباب مولى عتبة بن غزوان  
 ونزلوا على عبد الله ( أخي أبي الحارث بن الخزرج ) . وهاجر الزبير بن العوام  
 وأبو سبرة بن ابي رهم ونزلا على المنذر بن محمد بن عتبة بن أحيحة دار بني  
 جحجي . وهاجر مصعب بن عمير العبدي ونزل على سعد بن معاذ ( أخي  
 عبد الأشهل ) وهاجر ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وسالم مولى أبي حذيفة  
 وعتبة بن غزوان ، ونزلوا على عبادة بن بشير في دار عبد الأشهل . وهاجر  
 عثمان بن عفان ونزل على أوس بن ثابت في دار بني النجار . ونزل العراب

الذين هاجروا الى المدينة بغير أهلهم على سعد بن خيثمة لانه كان عزبا .  
ولم يبق بمكة أحدا من اصحاب رسول الله ﷺ ممن يستطيع الهجرة  
الى المدينة الا هاجر اليها الا من حبسه أهله أو كان مستضعفا عديم الحيلة  
غير أبي بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب مع النبي ﷺ

### هجرة النبي ﷺ الى المدينة

أقام رسول الله ﷺ بمكة بعد ما هاجر أصحابه ينتظر أن يؤذن له  
في الهجرة حتى أذن له قال عبدالله بن عباس: رضي الله عنهما أذن للنبي ﷺ  
في الهجرة الى المدينة بقوله تعالى ( وقل رب أدخلني مدخل صدق واخرجني  
مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ) وكان أبو بكر الصديق  
كثيرا ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فيقول له رسول الله ﷺ :  
لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فطمع أبو بكر أن يكون  
رسول الله ﷺ صاحبه

### معاهدة قريش على قتله

فلما رأت قريش أن رسول الله ﷺ قد صار له شيعه واصحاب من  
غيرهم في غير بلدهم ورأوا خروج اصحابه مهاجرين اليهم عرفوا أنهم نزلوا  
داراً (يعنى المدينة) وأصابوا من الاوس والخزرج أنصارا وصارت المدينة لهم

منعة وقرارا فتخوفوا من خروج رسول الله ﷺ اليهم وتيقنوا أنه ان خرج الى الانصار بالمدينة أجمعوا على حربهم فقرروا أن يجتمعوا بدار الندوة وهي مجلس الشورى التي بناها قصي بن كلاب فكانت قريش لا تقضي أمرا عظيما الا بعد التشاور في دار الندوة . ويقول القاضي ابن ظهيرة : في تاريخ مكة ان محلها الآن حصوة باب الزيادة . فلما اجتمعوا لذلك بدار الندوة اذا بشيخ عليه بتلة فوقف على باب الدار فلما رآوه واقفنا على باب دار الندوة قالوا : من الشيخ ؟ قل : شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم رأيا منه ونصحا قالوا : أجل فادخل فدخل معهم .

وقد اجتمع فيها أشرف قريش من بني عبد شمس عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب ومن بني نوفل طعيمة بن عدي وجبير بن مطعم ، والحارث بن عامر بن نوفل . ومن بني عبد الدار النضر بن الحارث بن كعدة . ومن بني أسد بن عبد العزى أبو البحتري بن هشام ، وزمعة بن الاسود بن المطلب وحكيم بن حزام . ومن بني مخزوم أبو جهل بن هشام ، ومن بني سهم نبيه ، ومنبه (أبنا الحجاج) ومن بني جمح أمية بن خلف . وكان معهم من قريش وغير قريش ، فقال بعضهم لبعض : ان هذا الرجل قد كان من امره ما قد رأيتم فانا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا

حیه رأیا . فقال قائل منهم : أحبسوه فی الحديد واغلقوا علیه بابا ثم تریصوا  
 به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذین كانوا قبله زهیراً ، والنابعة ، ومن  
 مضى منهم من هذا الموت حتی یصیبه ما أصابهم . فقال الشیخ النجدی :  
 لا والله ما هذا لکم برأی والله لئن حبستموه كما تقولون لیخرجن أمره  
 من وراء الباب الذی أغلقتم دونه الی أصحابه فلا وشکوا أن یشبوا علیکم  
 فینترعوه من أیدیکم ثم یکاثروکم به حتی یغلبونکم علی امرکم ما هذا  
 لکم برأی فانظروا فی غیره فتشاوروا علیه . فقال آخر : نخرجه من بین  
 أظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا أخرج عنا فوالله ما نبالی أين ذهب ولا  
 حیث وقع اذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا والفتنا كما كانت . قال  
 الشیخ النجدی : لا والله ما هذا لکم برأی الم تروا حسن حدیثه ؟ وحلاوة  
 منطقه ، وغلبته علی قلوب الرجال بما یأتی به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت  
 أن یحل علی حی من العرب فیغلب علیهم بذلك من قوله وحدیثه حتی  
 یتابعوه علیه ثم یسیر بهم الیکم حتی یطأکم فی بلادکم بهم فیاخذ امرکم  
 من أیدیکم ثم یفعل ما اراد فدبروا فیه رأیا غیر هذا . فقال أبو جهل :  
 ابن هشام : والله ان لی فیه لرأیا لم أرکم وقعتم علیه بعد قالوا : وما هو  
 یا أبا الحکم ؟ قال : ارى ان نأخذ من کل قبيلة شابا فتی جمیدا نسیبا  
 وسطا فینا ثم نعطى کل فتی منهم سیفا صارما ثم یعمدوا الیه فیضربوه  
 بها ضربة رجل واحد فیهقتلوه فنستریح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق

دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا  
فرضوا منا بالعقل ( الدية ) فعقلناه لهم . قال الشيخ النجدي: القول ما قال  
الرجل هذا الرأي لا رأي غيره فترق القوم على ذلك واجمعوا عليه .

فأتى جبرائيل عليه السلام رسول الله ﷺ فقال له : لا تبت هذه  
الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كانت العتمة من الليل اجتمعوا  
على بابه يتر بصونه متى نام وثبوا عليه وكان معهم ابو جهل بن هشام فقال وهم  
على بابه : ان محمدا يزعم انكم ان تابعتوه على امره كنتم ملوك العرب  
والعجم ثم بعثتم بهد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن وان لم تفعلوا  
كان لكم منه ذبح ثم بعثتم بهد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها . فلما رأى  
رسول الله ﷺ مكانهم قال : اعلي بن أبي طالب نم على فراشي وتسج بيردي  
هذا الحضرمي الاخضر قم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تسكره منهم  
وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك وخرج رسول الله ﷺ فأخذ  
حفنة من تراب في يده وأخذ الله على ابصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر  
ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات ( يس ، والقران الحكيم ،  
انك لمن المرسلين ، على صراط مستقيم ، تنزيل العزيز الرحيم ، لتنذر قوما ما  
أنذر أبائهم فهم غافلون ، لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ، انا جعلنا  
في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون ، وجعلنا من بين أيديهم  
سدا ومن خلفهم سدا فاغشىناهم فهم لا يبصرون ) فما انتهى من تلاوتها الا

وقد وضع التراب على رؤوسهم جميعا ثم انصرف الى حيث اراد فاتاهم ممن لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون ههنا؟ قالوا: محمدا قال: خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته أما ترون ما بكم؟ فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب فدخلوا فوجدوا عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله ﷺ فقالوا والله ان هذا لمحمد نأما فلم يبرحوا حتى أصبحوا فقام علي رضي الله عنه عن الفراش فلما رآوه قالوا والله لقد صدقنا الذي حدثنا وأنزل الله على رسوله ﷺ في ذلك اليوم من القرآن (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وقوله عز وجل (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتر بصين) فذهب النبي ﷺ الى دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلما رآه أبو بكر قال: ما جاء رسول الله ﷺ هذه الساعة الا لامر حدث فلما دخل تأخره أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله ﷺ عليه وقال: لا أبي بكر أخرج من كان عندك فقال: يا رسول الله انما هما ابنتاي وما ذاك فذاك أبي وأمي فقال: ان الله قد اذن لي في الخروج والهجرة فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله قال: الصحبة فبكي أبو بكر فرحا بصحبة رسول الله ﷺ ثم قال يا نبي الله ان هاتين الرحلتين قد كنت اعدتهما لهذا فاستأجر عبد الله بن اريقط من بني الديل وكان مشركا ايدهما على الطريق فدفعا اليه الرحلتين فكانتسا عنده يرعاها

لميعادها ولم يعلم أحد بخروج رسول الله ﷺ غير علي وأبي بكر وآل  
 أبي بكر. أما علي فلما أخبره رسول الله ﷺ بخروجه أمره ان يختلف  
 بعده بمكة حتى يودي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده  
 للناس وكان الناس كل من عنده شيء يخشى عليه وضعه عند رسول الله ﷺ  
 لما يعلم عندهم من صدقه وأمانته.

فخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر من خوخة ظهر بيت أبي بكر حتى  
 أتيا غارا في جبل ثور بأسفل مكة فدخل أبو بكر الغار قبل رسول الله ﷺ  
 وفتشه خشية أن يكون به آفة من آفات الجبال فلما اختبره دخل رسول  
 الله ﷺ وكان أبو بكر كئيبا حزينا فرأى أقدام قريش فقال: يا رسول الله  
 لو ان بعضهم طأطأ بصرد لرا نا قال: رسول الله ﷺ أسكت يا أبا بكر  
 اثنتان الله ثالثهما فانزل الله تعالى (ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه  
 لا تحزن ان الله معنا) فاطمئن أبو بكر وتيقن ان الله حافظ لهما. وكان  
 أبو بكر قد رتب كلما يلزم لهما بالغار فجعل ابنه عبد الله يتجسس خبر  
 قريش فيما يكيدون لهما واذا أمسى أتاهما في الغار وأخبرهما بما سمع  
 وجعل أسماء بنته تصنع لهما الطعام وتأتيهما به في المساء. وجعل عامر بن  
 قهيرة مولاه يرعى له الغنم واذا أمسى أتاهما بها فاحتملها منها وذبحها ما يريدان  
 فاذا أصبحا ذهب من عندهما عبد الله بن أبي بكر الصديق لاخذ خبر قريش



واتبع أثره عامر بن فهيرة بالغنم ليعني أثره حتى لا ترى قريش الاثر  
فيستدلون على مخبيء رسول الله ﷺ وصاحبه أبي بكر .

وصاروا على ذلك ثلاثة ايام حتى سكن الناس عنهما وقد جعلت قريش  
حين قدمت النبي ﷺ مائة ناقة لمن يرده عليهم فأتاهما عبد الله بن أريقط  
الذي أستأجراه دليلا ببيعيريهما وبيعير ثالث له وأتتهما أسماء بنت أبي بكر  
بما جهزته لسفرهما ونسيت أن تأتي بحبل تربط به جهاز السفر فحلت نطاقها  
وعلمت به الجهاز فسامها رسول الله ﷺ ذات النطاقين . فقرب أبو بكر  
رضي الله عنه الراحلتين الى رسول الله ﷺ وقدم له أفضلهما وقال له :  
اركب فداك أبي وأمي فقال رسول الله : ﷺ اني لا أركب بعيرا  
ليس لي فقال أبو بكر : هي لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال : لا  
ولكن بالثمن الذي أبتعتها به قال : كذا وكذا قال : قال قد أخذتها  
به قال أبو بكر : هي لك يا رسول الله فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر  
الصديق رضي الله عنه عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما في الطريق  
وأخذ أبو بكر ما بقي من ماله معه وهو نحو ستة آلاف درهم فخرج بهما  
دليلا عبد الله بن أريقط وسلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل  
حتى عارض الطريق أسفل من عسفان ثم سلك بهما على أسفل أمج ثم  
استجاز بهما حتى عارض بهما الطريق بعد أن أجاز قديدا ثم أجاز بهما  
من مكانه ذلك فسلك بهما الحرار ثم سلك بهما ثنية المرة ثم سلك بهما

لقفا ثم اجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة مجاج ثم سلك بهما  
 مرجح من ذي العضوين ثم بطن ذى كشد ثم اخذ بهما على الجداجد ثم  
 على الأجرد ثم سلك بهما ذا سلم من بطن اعداء مدلجة تعين ثم على  
 العباييد ثم اجاز بهما الفاجة ( القاحة ) ثم هبط بهما العرج وقد ابطأ عليهما  
 بعض ظهرهما ( وهو البعير المحمل اى قصر ) فحمل رسول الله ﷺ رجل  
 من اسلم يتال له اوس بن حجر علي جمال له وبعث معه غلاما له اسمه مسعود  
 بن هزيمة ثم خرج بهما الدليل من العرج فسلك بهما ثنية الغائر عن يمن  
 ركوبه وهي ثنية الغائر حتى هبط بهما بطن ريم ثم قدم بهما قباء على بني  
 عمرو بن عوف حين اشتد الضحى .

فهذا الطريق الذي سلك رسول الله ﷺ في هجرته الى المدينة كما  
 رواه ابن اسحاق وكان خروج رسول الله ﷺ من بيت ابي بكر  
 الصديق رضي الله عنه ليلة الخميس غرة ربيع الاول ، وخروجه من  
 الغار ليلة الاثنين لحس خلون من شهر ربيع الاول ووصوله المدينة  
 يوم الاثنين لاثنتي عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول تمام الثلاثة  
 عشر سنة من مبعثه ثلاثة وخمسون سنة من ولادته ﷺ .

واما ما اعتراه في طريقه من الحوادث فهو لما وصل الى قد يد لحق  
 به سراقة بن مالك المدلجي علي فرسه يردده الى قريش لان قريشا قد  
 جعلت مائة ناقة لمن ياتي برسول الله ﷺ حيا أو ميتا وهي اعظم جائزة

عند العرب يضحى لاجلها الرجل بنيه ، وأمه ، وأبيه ، وفصيلته التي تؤويه  
ومن في الارض جميعا لينالها فلما أقبل سراقة على رسول الله ﷺ عنرت  
به فرسه حتى كادت تقضي على حياته فارتعد لذلك فاهوى بيده الى كنانته  
فاستخرج منها الازلام فاستقسم بها فخرج الذي يكره فركب فرسه حتى  
اذا سمع قراءة رسول الله ﷺ ساخت يد فرسه حتى بلغت الركبتين فخرج  
وزجرها فتهضت واذا الأثر بين يديها عتام ساطع في السماء مثل الدخان  
فناداهم سراقة بالامان فوقفوا فركب فرسه حتى جاءهم واخبر رسول  
الله ﷺ ان قريشا جعلت مائة ناقة لمن يأت به او يقتله وانه لحقهم لهذا  
الغرض وانه قد اعتبر مما وقع عليه وتعهد أنه يرد عنهما من يريد اللحاق  
بهما وعرض عليهما ما عنده من الزاد والمتاع فلم يرزاه . ولما انتهى رسول  
الله ﷺ الى الغميم أدركه بريدة بن الحصيب الاسمي في سبعين راكبا  
من اهل بيته من بني أسلم يريد أخذه ﷺ ليرده على قريش ليأخذ  
المائة ناقة فلما أقبل رسول الله ﷺ لم يعرفه فقال له رسول الله ﷺ : من  
أنت ؟ قال : أنا بريدة فالتفت الى ابي بكر فقال : يا أبا بكر برد امرنا واصلح  
ثم قال له ممن أنت ؟ قال : من اسلم فقال : ﷺ لابي بكر سلمنا ثم قال له ممن ؟  
قال : من بني سهم قال : خرج سهمك فقال بريدة للنبي ﷺ من أنت : قال ؟  
انا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة : اشهد ان لا آله الا الله واشهد  
ان محمدا عبده ورسوله فلما اسلم بريدة اسلم من كان معه من قومه جميعا

فصلى رسول الله ﷺ العشاء فصلوا خلفه فلما أصبح قال بريدة للنبي ﷺ: لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فحل عمامته ثم شدها في رمحها وجعلها لواء فحمله ومشى بين يدي رسول الله ﷺ . فأتى رسول الله ﷺ طلحة ابن عبيد الله ، والزبير بن العوام في ركب المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسبوا طلحة والزبير رسول الله ﷺ وابا بكر ثيابا بيضاء ثم توجه النبي ﷺ مقبلا على المدينة ولحقه حال قدومه المدينة علي بن ابي طالب وذلك بعد ان قام بمكة بعد رسول الله ﷺ ثلاثة ايام وادى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده لاربابها فلما فرغ منها لحق برسول الله ﷺ .

ولما سمع المهاجرون والانصار بالمدينة خروج رسول الله ﷺ من مكة مهاجرا الى المدينة ساروا يغدون كل غداة الى الحرة لاستقباله فينظرونه حتى يردم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما اطالوا انتظارهم فلما آووا الى بيوتهم أو في رجل من اليهود على اطم من آطامهم (وهو الحصن) لامر ينظر اليه فبصر برسول الله ﷺ واصحابه مبيضين (اي لا بسين الثياب البيض) يزول بهم السراب فتظهر حركتهم للعين فلم يملك اليهودي ان قال باعلا صوته يا معشر العرب هذا جدكم (يعني صاحب دولتكم) الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فملقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف فقام

ابوبكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتا فطفق من يأتي من الانصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحمي ابا بكر حتى اصابته الشمس رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى اظله بردائه فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف أربعة عشر يوما . ونزل رسول الله ﷺ على كلثوم بن هدم ونزل معه علي بن أبي طالب . ونزل ابو بكر الصديق على حبيب بن أساف أحد بني الحارث بن الخزرج بالسنح وكان رسول الله ﷺ يجلس للناس في بيت سعد بن خيثمة . وأسس المسجد الذي أسس على التقوى .

هذه رواية البخاري والجمهور على أنه مسجد قباء وفاقا للبخاري ولما نزل رسول الله ﷺ بقباء قال عمار بن ياسر: ما لرسول الله ﷺ بد من أن يجعل له مكانا يستظل به اذا استيقظ ويصلي فيه فجمع حجارة فبني مسجد قباء فهو أول مسجد صلى رسول الله ﷺ فيه بأصحابه جماعة ظاهرة أي صلاة علانية لانهم كانوا بمكة يصلون سرا جماعة . وأول مسجد بني لجماعة المسلمين عامة هذا ما حقه المحافظ ابن حجر ثم أرسل رسول الله ﷺ الى أخوال جده عبد المطلب بني النجار فجاءوا متقلدين السلاح .

## من قباء الى المدينة

فركب رسول الله ﷺ راحته وأردف أبا بكر خلفه وملاً من بني النجار حوله وكان ذلك صبيحة يوم الجمعة وسار نحو المدينة فأدركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي (وادي رانواء) فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة وخطب ﷺ أول خطبة في هذا الموضع وهي كما رواها ابن جرير في تاريخه .

« الحمد لله أحمدته وأستعينه ، وأستغفره ، وأستهديه ، وأومن به ، ولا أكفره ، وأعادي من كفره ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ، والنور ، والموعظة ، على فترة من الرسل ، وقلة من العلم ، وضلالة من الناس ، وانقطاع من الزمان ، ودنو من الساعة ، وقرب من الاجل ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى ، وفرط ، وضل ضلالا بعيدا ، وأوصيكم بتقوى الله فانه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ، ولا أفضل من ذلك نصيحة ، ولا أفضل من ذلك ذكرا ، وان تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية لا ينوي بذلك الا وجه الله يكن له ذكر في عاجل أمره وذخر

فما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ، والذي صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول عز وجل ( ما يبذل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد ) فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله يوقى مقته ويوقى عقوبته ويوقى سخطه وان تقوى الله يبيض الوجوه ويرضى الرب ويرفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله قد علمكم الله كتابه ونهيج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فأحسنوا كما أحسن الله اليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فأكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفر الله ما بينه وبين الناس ذلك بأن الله يقضي على الناس ولا يتقنون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله أكبر ولا قوة الا بالله العظيم .

فلما انتهى رسول الله ﷺ من خطبة الجمعة وصلاتها ركب راحلته ويوم المدينة . فاتاه عتبان بن مالك وعباس بن عباد بن نضلة في رجال من بني سالم بن عوف فقالوا : يا رسول الله أقم عندنا في العدد ، والعمدة والمنعة قال : خلوا سبيلها فانها مأمورة يعني ناقته فخلوا سبيلها . فانطلق حتى

اذا وازنت دار بني بياضة تلقاه زيادة بن لبيد وفروة بن عمرو في رجال  
 من بني بياضة فقالوا : يا رسول الله هلم الينا الى العدد ، والعدة ، والمنعة  
 قال : خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها : فانطلقت حتى مرت بدار  
 بني ساعدة اعترضه سعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو في رجال من بني  
 ساعدة فقالوا : يا رسول الله هلم الينا الى العدد ، والعدة ، والمنعة قال : خلوا  
 سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها . فانطلقت حتى اذا وازنت دار بني  
 الحارث بن الخزرج اعترضه سعيد بن الربيع ، وخارجة بن زيد  
 وعبدالله بن رواحة ، في رجال من بني الحارث بن الخزرج فقالوا : يا رسول الله  
 هلم الينا الى العدد ، والعدة ، والمنعة ، قال : خلوا سبيلها فانها مأمورة  
 فخلوا سبيلها . فانطلقت حتى مرت بدار بني عدي بن النجار قالوا :  
 يا رسول الله هلم الى أخوالك الى العدد ، والعدة ، والمنعة ، قال : خلوا سبيلها  
 فانها مأمورة فخلوا سبيلها . فانطلقت حتى اذا أتت دار بني مالك بن  
 النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مر بد (وهو الموضع الذي  
 يجفف فيه التمر) لفلامين يتيمين من بني النجار وهما سهل ، وسهيل (ابن ارفع  
 ابن عمرو) وكانا في حجر معاذ بن عفراء فلما بركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها  
 لم ينزل ثم وثبت (أى قامت) فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها  
 زمامها لا يثنيتها به ثم التفتت الى خلفها فرجعت الى مبركها أول مرة  
 فبركت ثم تحلحلت وزرمت ووضعت جرائنها (بمعنى تمايلت ورغبت



وتثبتت في مبركها) وكان مبركها الاخير في موضع منبر رسول الله ﷺ الآن في المسجد النبوي . فنزل عنها رسول الله ﷺ فاحتمل أبو أيوب الانصاري واسمه خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله ﷺ . وكان لادخوله المدينة فرح شديد على عموم المسلمين فكانت ذوات الخدور يصعدن على الاجاجير ، يقطن :

طلع البدر علينا      من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا      ما دعا لله داع  
أيها المبعوث فينا      جمعت بالامر المطاع

والغلمان والولدان يقولون جاء رسول الله ﷺ جاء النبي ولما أقبل رسول الله ﷺ على المدينة لعبت الحبشة بحرامها فرحا وخرجت جواري بني النجار يضربن بالدفوف ويقطن .

نحن جوار بني النجاري      يا حبيذا محمد من جار  
وهن كذلك الى أن بركت الناقة على دار أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه فلما دخل رسول الله ﷺ دار أبي أيوب اختار أسفل الدار وترك علوها لأبي أيوب فقال أبو أيوب : للنبي ﷺ يا نبي الله بأبي أنت وأمي إني لأكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي فظهر أنت فكن في العلو ونحن فنكون في السفلى فقال : يا أبا أيوب ان ارفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في أسفل البيت وكان أبو أيوب يصنع العشاء لرسول الله ﷺ

ويبعثه اليه ويتبارك بفضلته هو وزوجته وكان مسجدا رسول الله ﷺ بقرب دار أبي أيوب الأنصاري وكان قد بناه أسعد بن زرارة قبل قدوم النبي ﷺ وكان يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم فيه ولما جاء رسول الله ﷺ كان يصلي فيه بالناس ويجمع بهم مدة .

وذكر ابن اسحاق في المبتدأ ، وابن هشام في التيجان أن بيت أبي أيوب الأنصاري الذي نزل فيه رسول الله ﷺ مقدمة المدينة بناه تبع الاول وأسمه تبان بن أسعد وكان معه أربعمئة حبر فتعاقدوا على ان لا يخرجوا منها فسالهم تبع عن سر ذلك فقالوا : إنا نجد في كتبنا ان نبيا اسمه محمد ﷺ هذه دار هجرته فنحن نقيم لعلنا نلقاه فاراد تبع الإقامة معهم ثم بدا له فعمر لكل واحد من اولئك دارا واشترى له جارية وزوجها منه واعطاه مالا جزيلا وكتب كتابا فيه اسلامه ومنه .

شهدت على احمد انه رسول من الله باريء النسم

فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيرا له وابن عم

وختمه بالذهب ودفنه الى كبيرهم وماله ان يدفعه الى النبي ﷺ ان أدركه والا فمن أدركه من ولده أو ولد ولده وبنى للنبي ﷺ دارا اذا قدم المدينة فقد أولى الدار الملوك الى أن صارت لأبي أيوب وهو من ولد ذلك العالم . وأهل المدينة الذين نصره من اولاد اولئك العلماء وان الكتاب الذي فيه الشعر كان عند أبي أيوب حتى دفعه الى رسول الله ﷺ . روى ذلك صاحب السيرة الشامية .

## بناء مسجد رسول الله ﷺ

ثم أراد رسول الله ﷺ أن يزيد في المسجد وأن يجعل له سقفاً وكان بجوار المسجد مرقد لسهل ، وسهيل ، ( ابني رافع بن عمرو ) من بني النجار فاحضر أسعد بن زرارة رضي الله عنه وقال له : يا بني النجار تأمنوني بخائطكم قال : لا نطلب ثمنه الا الى الله فابي ذلك ﷺ وابتاعه بعشرة دنانير أداها من مال أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان في موضع المسجد نخل ، وخرب ، ومقابر مشركين فامر بالقبور فنبشت وبالنخرب فسويت ، وبالنخيل فمقطعت ثم أمر باتخاذ اللبن فاتخذت ثم جاء رسول الله ﷺ بحجر فوضعه بالاساس ، وجاء ابو بكر الصديق بحجر فوضعه ثم جاء عمر بن الخطاب بحجر فوضعه ، وجاء عثمان بن عفان بحجر فوضعه فجعل اساسه ثلاثة أذرع بالحجارة ثم جاؤا باللبن وعمل فيه المسلمون وكان عمار بن ياسر ينقل لبنتين ، لبنتين ، فقال له رسول الله ﷺ : يا عمار اجر ذلك اجران وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول : هذا الجمال لاحمال خيبر هذا أبر ربنا واطهر ثم تمثل بشعر عبد الله بن رواحة رضي الله عنه .

اللهم ان الاجر أجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة

فأجابه المسلمون وهم يقولون :

لئن قعدنا والنبي يعمل لذك منا العمل المضلل

وآخرون يقولون :

لا يستوي من يعمر المساجدا يدأب فيها قائما وقاعدا

ومن يرى عن التراب حائدا

فبنى المسجد وسقف بالجريد وجعلت اعمدته جذوع النخل وعمل له  
ثلاثة أبواب باب في مؤخره ، وباب يقال له باب عاتكة ، ويسمى اليوم  
باب الرحمة والباب الذي يدخل منه وهو المسمى باب جبرائيل وجعل طوله  
مما يلي القبلة الى مؤخره نحو مائة ذراع والجانبين قريبا منه وارتفاعه طول  
القامة اذا رفع الرجل يده مس سقفه وجعل قبلة للقدس مما يلي الجهة  
الشمالية ثم في منتصف شهر رجب من السنة الثانية للهجرة تحولت القبلة  
الى الكعبة حينما كان النبي ﷺ يصلي الظهر في مسجد بني سلمة ثم  
صلى العصر في مسجده متجها الى الكعبة

وكان في المسجد موضع مظلل تأوي اليه المساكين يسمى الصفة  
وكان اهلها يسمون اهل الصفة وكان رسول الله ﷺ يدعوهم بالليل ويفرقهم  
على اصحابه ويعشي طائفة منهم معه

## بناء دور اهله

لما انتهى رسول الله ﷺ من بناء المسجد بنى دورا الى جانبه  
باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد فلما فرغ من البناء بنى لعائشة رضي  
الله عنها في البيت الذي يليه شارعا الى المسجد وجعل صودة بنت زمعة

رضي الله عنها في البيت الآخر الذي يليه الى الباب الذي يلي آل عثمان  
فأقام رسول الله ﷺ في دار أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه منذ  
قدومه الى صفر من السنة الداخلة حتى تم بناء المسجد ودوره ثم نزل دوره

## أول خطبة في المدينة

فلما أتم الله نعمته على الانصار واستجمع لرسول الله ﷺ اسلام  
هذا الحي من الاوس والخزرج فلم يبق دار من دور الانصار الا أسلم أهله  
الا ما كان من بعض بطون الاوس وهم خطمة ، وواقف ، ووائل ، وأمية  
فانهم أقاموا على شركهم فجمع بهم الجمعة في مسجده ﷺ وكان رسول  
الله ﷺ يخطب على الارض ، وعلى المنبر ، وعلى البعير ، وعلى الناقة  
وكان اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش  
وكان لا يخطب خطبة الا أفتتحها بحمد الله ويتشهد فيها بكلمة الشهادة  
ويذكر نفسه فيها باسمه العلم وكان اذا قام يخطب أخذ عصا فتوكأ عليها  
وأحيانا يتوكأ على القوس ولم يصح عنه أنه توكأ على السيف وكان اذا  
عرض له عارض في خطبته اشتغل به ثم يرجع الى خطبته وكان أول خطبة  
خطبها رسول الله ﷺ في مسجده بالمدينة فيما رواه ابن اسحاق عن أبي  
سلمة بن عبد الرحمن انه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :  
أما بعد ايها الناس فقدموا لانفسكم تعلمن والله ايصعقن احدكم ثم ليدعن  
غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب

يحجبه دونه ألم يأتك رسولي ؟ فبلغك ، وآتيتك مالا ، وافضلت عليك فما  
 قدمت لنفسك فلينظرن يميننا وشمالا فلا يرى شيئا ثم لينظرن قدومه فلا  
 يرى غير جهنم فمن استطاع ان يقي وجهه من النار ولو بشق تمره فليفعل  
 ومن لم يجد فبكلمة طيبة فان بها تجزى الحسنة عشر امثالها الى سبعمائة  
 ضعف والسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته .

قال ابن اسحاق : ثم خطب رسول الله ﷺ الناس مرة اخرى فقال :  
 ان الحمد لله أحمده واستعينه ، نعوذ بالله من شرور انفسنا ، وسيئات اعمالنا  
 من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، واشهد ان لا اله الا الله  
 وحده لا شريك له ، ان احسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى ، قد افلح  
 من زينته الله في قلبه ، وادخله في الاسلام بعد الكفر ، واختاره على  
 ما سواه من احاديث الناس ، انه احسن الحديث وبلغه ، احبوا ما احب  
 الله ، احبوا الله كل قلوبكم ، ولا تملاوا كلام الله وذكروه ، ولا تقسى عنه  
 قلوبكم ، فانه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفى ، قد سماه الله خيرته  
 من الاعمال ومصطفاه من العباد الصالح من الحديث ومن كل ما أوتي  
 الناس من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتقوه حق  
 تقاه واصدقوا الله صالح ما تقولون بافواهكم وتحابوا بروح الله بينكم ان  
 الله يفضب ان ينسكت عهده والسلام عليكم . هذا ما ورد في اول الخطب  
 التي خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة

## المعاهدة بين المهاجرين

والانصار واليهود

نزل اليهود المدينة قبل نزول الاوس والخزرج واصل اليهود من بني اسرائيل كما روى أبو نعيم وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بلغني ان بني اسرائيل لما اصابهم ما اصابهم من ظهور بختنصر عليهم تعرفوا وكانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم منعوتا في كتابهم وانه يظهر في بعض هذه القرى العربية بين الشام واليمن يجدون نعتها نعت يثرب فتزل بها طائفة منهم يرجون ان يلقوا محمدا صلى الله عليه وسلم حتى نزلت طائفة من بني هارون ممن حمل التوراة فمات اولئك الاءاء وهم مؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وانهم جاؤا يحثون ابناءهم على اتباعه فادركه من ادركه من ابناءهم فكفروا به وهم يعرفونه لحسد هم الانصار حيث سبقوهم اليه انتهى .

اما اصل الاوس والخزرج فهم من قحطان فلما كان سيل العرم وتفرقت سببا نزل الاوس والخزرج المدينة على اليهود وحالفوهم واقاموا معهم فكانت الدار واحدة . ولما هاجر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الي المدينة واستقبلهم الانصار احسن استقبال حتى كان الانصار يقترعون فيما بينهم على انزال المهاجرين دورهم وتباقهم على اكرامهم . ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من الانصار ما رأى من الحفاوة والاجلال فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا بين المهاجرين والانصار مع اليهود واقر اليهود على دينهم واموالهم

بشرط اشترطها عليهم وهذا نص المعاهدة كما رواها ابن اسحاق .

« بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس . المهاجرون من قريش على ربعتهم ( استقامتهم ) يتعاقلون بينهم اخذ الدية واعطأ بها وهم يقدون عانيهم ( الاسير ) بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الاولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الاولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الاولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الاولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الاولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الاولى وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وبنو الاوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلم الاولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين . وان المؤمنين



لا يتركون مفرحا ( المثل من الدين ) بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء  
 أو عقل . ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه . وان المؤمنين المتقدمين على  
 من بغى منهم أو ابتغى دسياسة ظلم ، أو اثم ، أو دوان ، أو فساد بين  
 المؤمنين وأن أيديهم جميعا ولو كان ولد أحدهم . ولا يقتل مؤمن مؤمنا  
 في كافر . ولا ينصر كافر على مؤمن . وأن ذمة الله واحدة يجبر عليهم  
 أديانهم . وان المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس . وانه من تبغنا  
 من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم . وان  
 سلم المؤمنين واحدة لا يسلم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الا على  
 سواء وعدل بينهم . وان كل غازية غزت معنا تعقب بعضها بعضا وان  
 المؤمنين يبيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله . وان المؤمنين  
 المتقين على أحسن هدي وأقومه . وانه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا  
 ولا يحول دونه على مؤمن . وانه من اعتبط مؤمنا قتلا على بيته فانه قود به  
 الى أن يرضى ولي المقتول وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الا قيام  
 عليه . وانه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر  
 أن ينصر محدثا ولا يؤويه وأنه من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبه  
 يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل . وانكم مها اختلقتم فيه من  
 شيء فان مرده الى الله عز وجل والى محمد صلى الله عليه وسلم وان اليهود ينفقون مع  
 المؤمنين ماداموا محاربين وان يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم

والمسلمين ذينهم مواليتهم وانفسهم الا من ظلم ، واثم ، فانه لا يوتغ الا نفسه  
 — لا يهلك الا نفسه — وأهل بيته . وان ليهود بني النجار مثل ما  
 ليهود بني عوف . وان ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف . وان  
 ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف وان ليهود بني جشم مثل ما ليهود  
 بني عوف وان ليهود بني الاوس مثل ما ليهود بني عوف وان ليهود بني  
 ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف الا من ظلم واثم فانه لا يوتغ الا نفسه واهل  
 بيته وان جفنة بطن من ثعلبة كانفسهم وان لبني شظنة مثل ما ليهود  
 بني عوف وان البر دون الاثم . وان موالى ثعلبة كانفسهم وان بطانة يهود  
 كانفسهم وانه لا يخرج منهم أحد الا باذن محمد صلوات الله وسلامته عليه . وانه لا ينحجز على  
 نار جرح . وانه من فتك فبنفسه فتك واهل بيته الا من ظلم وان الله على  
 أبر هذا . وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ، وان بينهم النصر  
 على من حارب أهل هذه الصحيفة . وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون  
 الاثم . وانه لم يأم امرؤ بحليفه . وان النصر للمظلوم . وان اليهود ينفقون  
 مع المؤمنين ما داموا محاربين . وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة  
 وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم . وانه لا تجار حرمة الا باذن أهلها  
 وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فان  
 مرده الى الله عز وجل والى محمد رسول الله صلوات الله وسلامته عليه . وان الله على أتقى ما في  
 هذه الصحيفة وأبره . وانه لا تجار قریش ، ولا من نصرها . وان بينهم النصر

على من دهم يثرب . واذا دعوا الى صلح يصلحونه ويلبسونه فاتهم  
 يصلحونه ويلبسونه وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين  
 الا من حارب في الدين على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم  
 وان يهود الاوس مواليهم وانفسهم على مثل ما لاهل هذه الصحيفة مع  
 البر الحسن من اهل هذه الصحيفة . وان البر دون الاثم لا يكسب كاسب  
 الا على نفسه وان الله على اصدق ما في هذه الصحيفة وابرة . وانه  
 لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم . وانه من خرج آمن ومن قعد  
 آمن بالمدينة الا من ظلم أو آثم . والله جبار لمن بروا تقى . ومحمد صلوات الله  
 وسلامه

## التآخي بين المهاجرين والانصار

لما رأى رسول الله صلوات الله  
 وسلامه ما بين المهاجرين والانصار من الالفة  
 والصدقة ، والمحبة التي أسسها الايمان بينهم أراد ان يربطها أيضا برابطة  
 الاخاء ويذهب عن المهاجرين وحشة الغربة وينسيهم مفارقة الاهل  
 والعشيرة ويشد ازهم ببعضهم البعض فقال : صلوات الله  
 وسلامه « تأخوا في الله أخوين  
 أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : هذا أخي فكان  
 رسول الله صلوات الله  
 وسلامه سيد المرسلين ، وامام المتقين ، ورسول رب العالمين ، الذي  
 ليس له خطير ولا نظير من العباد ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه  
 أخوين . وكان حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله صلوات الله  
 وسلامه وعم

رسول الله ﷺ وأخيه من الرضاع ، وزيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وأخوين واليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال إن حدث به حادث الموت وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وخارجة بن زهير الخزرجي أخوين وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعتبان بن مالك الخزرجي أخوين ، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، وسعد بن معاذ رضي الله عنه أخوين . وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن الربيع الخزرجي رضي الله عنهما أخوين . والزيير بن العوام وسلامة بن سلام ( أخو بني عبد الأشهل ) رضي الله عنهما أخوين . وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت ( أخو بني النجار ) رضي الله عنهما أخوين ، وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك ( أخو بني سلمة ) رضي الله عنهما أخوين . وسعيد بن زيد ، وأبي بن كعب ( أخو بني النجار ) رضي الله عنهما أخوين . ومصعب بن عمير ، وأبو أيوب الأنصاري رضي الله عنهما أخوين وأبو حذيفة بن عتبة ، وعبادة بن بشير ( أخو بني عبد الأشهل ) رضي الله عنهما أخوين ، وعمار بن ياسر ، وحذيفة بن اليمان الأنصاري رضي الله عنهما أخوين . وأبوذر الغفاري ، والمنذر بن عمر الخزرجي رضي الله عنهما أخوين وحاطب بن أبي بلتعة ، وعويم بن ساعدة ( أخو بني عوف ) رضي الله عنهما أخوين . وبلال مولى أبي بكر الصديق ، وأبو رويحة بن عبد الله الخثعمي رضي الله عنهما أخوين . ولما جاء المدينة سلمان الفارسي وأسلم أخى بينه وبين أبي الدرداء الخزرجي رسول الله ﷺ ولما عاد جعفر بن أبي طالب

رضي الله عنه من هجرة الحبشة الى المدينة آخى بينه وبين معاذ بن جبل  
الانصاري رضي الله عنه رسول الله ﷺ .

فهؤلاء الذين أورد أسماءهم ابن اسحاق في سيرة ابن هشام ممن عقد  
التآخي بينهم رسول الله ﷺ . وتجد بين هؤلاء من الموالي من صار بسبب  
الاسلام أخا لأعظم سيد وشريف من سادات المهاجرين وأشرف  
الانصار . فهذا تشريع رسول الله ﷺ في رابطة الاخاء بين المسلمين  
وجعلهم كتلة واحدة، وجسما واحدا، وامة واحدة، لافرق بين العظيم، والحقير  
والشريف، والوضيع، والسيد، والمولى، والغني، والفقير، والعربي  
والعجمي، والقوي، والضعيف في نظر الاسلام ولا فضل لعربي على عجمي  
ولا لشريف على وضيع الا بالتقوى التي هي أساس السعادة في الدارين  
الدنيا والآخرة فما أعظم هذه الرابطة الصحيحة وما أقدم هذا التشريع  
الفخيم في نظر الانسانية، والهيئة الاجتماعية، فهل من مجدله؟ يربط  
أواصر الأمم الاسلامية المشتتة في هذا المعمور، المتبثرة على ظهر الكرة  
الارضية تبعثر المتاع فيلم شعثه ويجمع شمله، أما آن للزمان أن تنجلي  
عنه غمته، ويسلك المسلمون الطريق الذي أسسه لهم نبيهم ﷺ  
والتشريع الذي قد وضعه لهم حتى يعيدوا مجدهم التليد، وفخرهم المجيد  
وعزهم الحميد، ويتخلصوا من الانحطاط السحيق، والتمزق الشنيع، أولم  
ينظروا الى ثمره هذا الاخاء؟ الذي شرعه رسول الله ﷺ لتلك الشردمة

القليلة فحفظ الله تعالى كيانها بذلك الاخاء الصحيح حتى وصلوا الى ما وصلوا اليه من السؤدد ، والمجد ، والمنعة ، والبأس ، واهتزت الكرة الارضية من بأسهم ، وشوكتهم ، وخضعت الممالك لهيبتهم ، وعظيم مجدهم أو لم يتفكروا في أمرهم ؟ وما وصلوا اليه بسبب تباعدهم عن تعاليم نبيهم وحيادهم عن طريق الهدى أليس فيهم من يسمع ويبصر ؟ أليس منهم رجل رشيد ؟ أما والله لو فكروا قليلا وفرحوا ان لا خلاص لهم من هذا الانحطاط الا بتتبع سيرة نبيهم والسير على صراطه المستقيم ونهضوا من سباتهم ، واهتدوا بهديه ، واستضاءوا بنوره ، لم يعض عليهم غير قليل حتى يصبحوا كأنهم اطلقوا من عقال ولعادوا الى ما كان عليه سلفهم الطاهر وحازوا كل مجد غابر أنظر الى ثمرة الاخاء الذي اوجده رسول الله ﷺ بين اصحابه حتى صار الرجل منهم يوصي بماله لأخيه ويتقدمه على اهله وذويه واليك ما فعل الاخاء في نفسية بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ذلك الحبشي وهو لما دون عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدواوين في خلافته كان بلال رضي الله عنه قد خرج مجاهدا الى الشام فقال له عمر : الى من تجعل ديوانك ؟ ( يعني عطائك ) يا بلال فأجابه بلال أعطه لابي رويحة الخثعمي لا أفارقه أبداً للاخوة التي كان رسول الله ﷺ عقد بينه وبينني فضم عمر رضي الله عنه لابي رويحة الخثعمي ديوان بلال وديوان الحبشة لمكان بلال رضي الله عنه اللهم اللهم المسلمين رشدهم ونور بصيرتهم

## اسلام عبد الله بن سلام

هو عبد الله بن سلام بن الحارث الاسرائيلي الانصاري ويكنى  
 ابا يوسف وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام خرج عبد الله بن سلام  
 مع جماعة من أهل المدينة لما سمعوا بقدوم رسول الله ﷺ المدينة لينظروا  
 اليه فنظر عبد الله بن سلام اليه وتأمل وجهه فعلم انه ليس بوجه كذاب  
 فعاد الى نخله وجنى منه الثمار لاهله وعلم أن رسول الله ﷺ نزل على  
 أبي أيوب الانصاري فجاء الى النبي ﷺ والثمار معه فسمع النبي ﷺ يقول :  
 أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل  
 والناس نيام، تدخلون الجنة بسلام فقال : اني أشهد أنك رسول الله  
 وأنت جئت بحق وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن  
 أعلمهم فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا اني قد أسلمت فانهم ان يعلموا اني  
 قد أسلمت قالوا في ما ليس في فأرسل رسول الله ﷺ الى اليهود فاقبلوا فدخلوا  
 عليه فقال لهم النبي ﷺ : يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي  
 لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله حقا واني جئتكم بحق فاسلموا قالوا :  
 ما نعلم قال : فأبي رجل فيكم عبد الله بن سلام، قالوا : ذلك سيدنا وابن سيدنا  
 وأعلمنا وابن أعلمنا قال : أفرايتم ان أسلم ؟ قالوا : حاشا لله ما كان ليسلم  
 قال رسول الله ﷺ : يا ابن سلام أخرج عليهم فخرج فقال : يا معشر اليهود

اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله وأنه جاء بالحق فقالوا له : كذبت فأخرجهم رسول الله ﷺ من عنده . فمن هذا الوقت أخذ اليهود يتظاهرون بما تمكنه صدورهم من الحسد والبغضاء ووضع العراقيل لعدم نمو الاسلام .

### احضار آله ﷺ من مكة

لما هاجر النبي ﷺ ترك آله بمكة هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه فلما استقر به المنزل بالمدينة أرسل زيد بن حارثة وأبا رافع مولاه الى مكة ليقدما بآله وجعل معهما عبد الله بن اريقط دليلا فقدا بفاطمة ، وأم كلثوم بنتيه وسودة بنت زمعة زوجته وأسامة بن زيد مولاه وأم أيمن والدة أسامة وأما زينب بنت رسول الله ﷺ فمنعها من الهجرة زوجها .  
وخرج عبد الله بن ابي بكر الصديق ومعه أم رومان بنت عامر الكنانية امرأة ابي بكر الصديق ، وأم المؤمنين عائشة زوج النبي ﷺ واسماء بنت ابي بكر زوج الزبير بن العوام وكانت حاملا بابنه عبد الله بن الزبير حتى أتوا المدينة .

### عطفه ﷺ على من حبس من اصحابه

فلما استقر رسول الله ﷺ بالمدينة تذكر عياش بن ابي ربيعة وهشام ابن الغاص ، وهما محبوبين بمكة فقال : ﷺ من لي بعياش بن ابي ربيعة



وهشام بن العاص فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة : أنالك يا رسول الله  
 بهما فخرج الى مكة فقدمها مستخفيا فلقى امرأة تحمل طعاما فقال لها : أين  
 تريدن يا امة الله ؟ قالت : أريد هذين المحبوسين تعنيهما فتبعها حتى عرف  
 موضعها وكانا محبوسين في بيت لاسقف له فلما أمسى تسور عليهما ثم أخذ  
 مروة فوضعهما تحت قيديهما ثم ضربهما بسيفه فقطعتهما فكان يقال لسيفه  
 ذوالمروة ثم حملهما على بعيره وساق بهما وهو يمشي تحتها على قدميه حتى قدم  
 بهما المدينة على رسول الله ﷺ

### دخوله على عائشة

بنى رسول الله ﷺ بعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما  
 على رأس ثمانية أشهر من مقدمه المدينة وذلك في شهر شوال من السنة الأولى  
 للهجرة وكان سنها تسع سنين ولم يتزوج رسول الله ﷺ بغيرها وأنزلها  
 في الدار التي بناها لها بجوار المسجد وجعل لها شارعا الى المسجد وتكنى  
 أم عبد الله والصحيح أنها لم تلد لرسول الله ﷺ قط وكانت أحب نسائه  
 اليه ويقال لها حبيبة رسول الله ﷺ .

### مشروعية الأذان

قد سبق ذكر الصلاة ومشروعيتها ، وصلاة النبي ﷺ بخديجة  
 وصلاته مع علي بن أبي طالب في الشعب ، وضم أبي طالب ابنه جعفر

وصلاته في دار الأرقم بأصحابه وصلاته في المسجد الحرام ووجوبها خمسة صلوات ليلة الأُسراء فمررنا على ذلك كله ولم نبحث في شيء عن مشروعيتها ولا عن كيفيةها وسيتبع ذلك الزكاة، والصيام، والحج، وباقي ما افترضه الله على عباده والسبب في عدم البحث في ذلك هو ان قسم العقائد والعبادات والمعاملات له كتب مختصة بهذا العلم وقد دون في ذلك جهابذة العلماء والفقهاء، والمحدثين من متون، وشروح، وحواشي، وبينوا الاصول، والفروع وما ورد في ذلك من روايات متعددة، ومذاهب متنوعة، وآراء مختلفة ومن المعلوم أن كل ذلك له تعلق بالسيرة النبوية لان مصدر التشريع منه صلى الله عليه وسلم ولكن من حيث ان بحثنا مقتصر في هذا الكتاب على القسم الاجتماعي والسياسي، والتاريخي من سيرته صلى الله عليه وسلم فقط فكذلك لم ندخل في بحثنا من العقائد، والعبادات، والمعاملات وما في معنى ذلك. ولم نتعرض في كتابنا للأذان الا لكونه فيه الاعلان بالصلاة وبالاجماع والجماعة على رؤس الاشهاد وفيه الظهور من الخلفاء حيث قد مضى على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر سنة بمكة مستخفيا هو وأصحابه وقد آن أوان الاعلان بالاسلام وظهور أهل الايمان بعد صرف جهود عظيمة وتحمل مشاق كبيرة كما سبق بيانه.

فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واجتمع اليه أصحابه المهاجرون والانصار واستحكم امر الاسلام أقام الصلاة جماعة، وجماعات، وفرضت الزكاة، والصيام، واقامة الحدود، وفرض الحلال، والحرام، وتبوأ الاسلام

بين أظهرهم ، وكان هذا الحي من الانصار هم الذين تبوؤوا الدار والايمان  
فقد كان رسول الله ﷺ حين قدم المدينة يجتمع الناس اليه للصلاة حين  
مواقيتها بنير دعوة فاراد رسول الله ﷺ أن يجعل بوقا كبوق اليهود الذين  
يدعون به لصلاتهم ثم كرهه . ثم أمر بالناقوس فمحت ليضرب به للمسلمين  
للصلاة فبينما هم على ذلك اذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه (أخو  
أبي الحارث الخزرجي) النداء فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله انه طاف  
بي هذه الليلة طائف من بني رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسا في يده  
فقلت له : يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس ؟ قال : ما تصنع به : قلت :  
ندعوا به الى الصلاة قال : أفلا ادلك على خير من ذلك ؟ قلت :  
وما هو ؟ قال : تقول : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر  
أشهد أن لا اله الا الله ، أشهد أن لا اله الا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله  
أشهد أن محمدا رسول الله ، حي على الصلاة حي على الصلاة ، حي على الفلاح  
حي على الفلاح ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا اله الا الله فلما أخبر بها رسول  
الله ﷺ قال : انها لرؤيا حق ان شاء الله فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن بها  
فانه أندى صوتا منك فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب وهو في بيته  
فخرج الى رسول الله ﷺ وهو يجر رداء وهو يقول : يا نبي الله والذي بعثك  
بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى فقال رسول الله ﷺ : فإله الحمد على ذلك  
هذه رواية ابن هشام عن ابن اسحاق وقد أثبتتها الحافظ ابن حجر في الفتح .

## اسلام صرمة بن ابي انس

هو أبو قيس صرمة بن أبي أنس (أخو بني عدي بن النجار) كان رجلا قد ترهب في الجاهلية ، ولبس المسوح ، وفارق الاوثان ، واغتسل من الجنابة ، وتطهر من الحائض من النساء ، وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل بيتا له فاتخذه مسجدا لا تدخل عليه فيه طامئة ولا جنب وقال :  
 اعبد رب ابراهيم حين فارق الاوثان وكرهها حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة فاسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير وكان قوالا بالحق معظما لله عز وجل في جاهليته ووصف حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه قول صرمة في شعر له منه هذه الايات

يقول أبو قيس واصبح غاديا      ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا  
 فارصمكم بالله والبر والتقوى      وأعراضكم والبر بالله أول  
 وان قومكم سادوا فلا تحسدونهم      وان كنتم أهل الرياسة فاعدلوا

ومنها

سبحوا الله شرق كل صباح      طلعت شمسُه وكل هلال  
 عالم السر والبيان لدينا      ليس ما قال ربنا بضلال  
 وله الطير تستريد وتأوى      في وكور ومن أناب الجبال

وقال ابو قيس صرمة يدكر ما أكرمهم الله تعالى به من الاسلام وما  
 خصهم الله به من نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لويلقى صديقا مواتيا  
 ويعرض في أهل المواسم نفسه فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا  
 فلما أتانا أظهر الله دينه فأصبح مسرورا بطيبة راضيا  
 وألقى صديقا واطمأنت به النوى وكان له عوننا من الله باديا  
 يقص لنا ما قال نوح لقومه وما قال موسى إذ أجاب المناديا  
 فأصبح لا يخشى من الناس واحدا قريبا ولا يخشى من الناس نائيا  
 بذلنا له الاموال من حل مالنا وأنفسنا عند الوغى والتأسيما  
 والقصيدة ذكرها ابن هشام عن ابن اسحاق بطولها مع ما قال حسان  
 من شعره وقد اقتصرنا على ذلك خشية الاطالة وكان بلغ من العمر مائة  
 وعشرون سنة .

### معادات اليهود له صلى الله عليه وسلم

فلما اطمأنت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره وأظهر الله بها دينه وسره بما جمع الله  
 اليه من المهاجرين والانصار من أهل ولايته نصبت عند ذلك أحبار يهود  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا وحسدا وضعنا لما خص الله تعالى به العرب من  
 أخذه رسوله منهم وانضاف اليهم رجال من الأوس والخزرج ممن كان تصلب

على جاهليته فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب  
 بالبعث إلا أن الإسلام قهرهم بظهوره واجتمع قومهم عليه فظهروا بالإسلام  
 واتخذوه جنة من القتل وفاقوا في السر وكان هواهم مع يهود لتكذيبهم -  
 النبي ﷺ وجحودهم الإسلام وكانت أخبار يهودهم الذين يسألون رسول  
 الله ﷺ ويتعننونه ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن  
 ينزل فيهم وفيما يسألون عنه إلا قليلا من المسائل في الحلال والحرام وكان  
 المسألون يسألون عنها وكان من أشد اليهود حسداً، وجحوداً، وعناداً حي بن  
 اخطب، وأخوه أبو يامر بن اخطب، وجد بن اخطب، وسلام بن مشكم  
 وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وعمرو بن أبي الحقيق، وابورافع الأعور  
 والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق، وعمرو بن جحاش، وكعب بن الأشرف  
 وهو من طيء وأمه من بني النضير، والحجاج بن عمرو، حليف كعب بن  
 الأشرف، وكردم بن قيس حليف بني كعب بن الأشرف فهؤلاء من بني النضير  
 ومن بني ثعلبة بن الفطيمون عبد الله بن سوريا الأعور  
 ولم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالتورات منه، وابن صلوبا  
 ومخيريقي، وكان جبرهم. ومن بني قينقاع زيد بن اللصيت، وسعد بن  
 حنيف، ومحمود بن سبجان، وعزيز بن أبي عزيز، وعبد الله بن صيف  
 وسويد بن الحارث، ورفاعة بن قيس، وفنحاص، واشيع، ونعمان بن  
 أضا، وبحري بن عمرو، وشاش بن عدي، وشاس بن قيس، وزيد بن

الحارث ، و نعمان بن عمرو ، وسكين بن أبي سكين ، وعدي بن زيد  
 ونعمان بن أبي أوفى أبو انس ، ومحمود بن دحية ، ومالك بن الصيف  
 وكعب بن راشد ، وعازر ، ورافع بن أبي رافع ، وخالد ، وازار بن أبي آزار  
 ورافع بن حريملة ، ورافع بن خارجة ، ومالك بن عوف ، ورفاعة بن زيد  
 ابن التايوت ، والحصين بن سلام ، وكان جبرهم وأعلمهم ولما أسلم سماه  
 النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله فهؤلاء من بني قينقاع . ومن بني قريظة الزبير بن  
 باط بن وهب ، وعزال بن سموأل ، وكعب بن أسد، وهو صاحب عقد بني  
 قريظة الذي تقض عام الاضراب ، وشمويل بن زيد ، وجبل بن عمرو بن  
 سكينه ، والنحام ابن زيد ، وقردم بن كعب ، ووهب بن زيد ، ونافع  
 ابن أبي نافع ، وعدي بن زيد ، والحارث بن عوف ، وكردم بن زيد ، وأسامة  
 ابن حبيب ، ورافع بن زميله ، وجبل بن أبي قشير ، ووهب بن يهوذا  
 فهؤلاء من بني قريظة . ومن يهود بني زريق لبيد بن أعصم ، وهو الساحر  
 عند اليهود ، ومن يهود بني حارثة كنانة بن صوريا . ومن يهود بني عمرو  
 ابن عوف قردم بن عمرو . ومن يهود بني النجار سلسلة بن برهام .

فهؤلاء اليهود هم الأخبار فيهم ، وهم الذين تصدوا لمداوة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم أصحاب المسألة والنصب للاسلام ومقصدتهم  
 الوحيد هو صد الاسلام ورد جماحه من السرعة التي انتشر بها في كافة  
 أنحاء المدينة بالصفة التي أدهشت عقولهم ، وحيرت أفسكارهم ، وشتتت

آراءهم ، ومنشأ كل ذلك الحسد حيث انهم قضوا القرون الطوال من الزمن ولم يستطيعوا ان ينشروا اليهودية في المدينة وضواحيها بالصفة التي انتشر فيها الاسلام في بضعة أشهر ولم يدركوا ان الدين الصحيح هو غير الدين المحرف وان الدعوة الخالصة لله هي غير الدعوة المبنية على الهوى وحب الذات والدليل على ذلك واضح حيث ان اليهود لما انطوت نفوسهم على المنكر واخذت لم يتوقفوا كل حياتهم حتى اليوم ولن يتوقفوا خصوصا في مسألة الدين لأن الدعوة اذا لم تكن خالصة لله تعالى فلا نصيب لها غير الفشل ولما كانت دعوة رسول الله ﷺ الى الاسلام هي من الله والى الله ظاهرة لا غبار عليها قبلتها القلوب الطاهرة من الغي السليمة من المرض يريدون ليظفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون .

ومن هؤلاء اليهود ممن تهود من الأوس والخزرج وسبب تهودهم كان في نساء الأوس والخزرج من تنذران ولدت ولدا فعاش تهوده لأن اليهود عندهم كانوا أهل علم وكتاب وفي هؤلاء الابناء نزل قوله تعالى ﴿ لا اكره في الدين ﴾ حين أراد أبؤهم اكراههم على الاسلام بعد أن تهودوا وجاءهم النبي ﷺ ورأوا أن دين الاسلام حق وأدلته ظاهرة كالشمس واما اليهود الذين ينتمون الى اسرائيل فهم بنو قريظة ، والنضير و بنو قينقاع ومنازلهم بالمدينة وخيبر .



## المنافقون من الأوس والخزرج

وكان ممن انضم إلى اليهود من المنافقين من الأوس والخزرج جماعة فمن الأوس زري بن الحارث ، وجلاس بن سويد بن الصامت ، واخوه الحارث بن سويد ، وجلاس هو ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وقال : لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمر فسمع ذلك عمير بن سعيد وكان في حجر جلاس زوج أمه بعد أبيه فقال له عمير : والله يا جلاس انك لاحب الناس الي ، وأحسنهم عندي يدا وأعزهم علي رسول الله ﷺ ولا أحب أن يصيبه شيء يكرهه ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لأفضحك ولئن صمت عليها ليهلكن ديني ولأحدهما ايسر علي من الاخرى . ثم مشى إلى رسول الله ﷺ فذكر له ما قال جلاس فخلف جلاس بالله لرسول الله ﷺ لقد كذب علي عمير وما قلت ما قال عمير فأنزل الله عز وجل فيه ( يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نعموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ) فتاب جلاس وحسنت توبته ولم يترك عميرا من الخير الذي كان يصنعه له .

ومن بنى صبيعة بجاد بن عثمان بن عامر ، وتثيل بن الحارث وهو

الذي قال له رسول الله ﷺ « من احب أن ينظر الى الشيطان فلينظر الى نتيل بن الحارث » وكان رجلا جسيما أدلم نأثر شعر الرأس احمر العينين اسفع الخدين وكان يأتي رسول الله ﷺ ويتحدث اليه فيسمع منه ثم ينقل حديثه الى المنافقين وقال انما محمد أذن من حديثه شيئا صدقه فانزل الله تعالى فيه ( ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب شديد ) ومن بنى ضبيعة أبو حبيبة بن الازعر وكان ممن بنى مسجد الضرار . وثعلبة بن حاطب ، ومتعب بن قشير وهما اللذان عاهدا الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فنزلت فيهم الآية ( ومنهم من عاهد الله ) الى آخر الآية ومتعب بن القشير هو الذي قال يوم احد لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فانزل الله تعالى في ذلك ( وطائفة قد أهمتهم أنفسهم ) الى آخر الآية والقصة وهو الذي قال يوم الاحزاب كان محمد يعدنا أن نأكل ككنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن ان يذهب الى الغائط فنزل فيه قوله تعالى ( وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ) وقد حصل بالفعل ما وعد به ﷺ أصحبه ونالوا ككنوز كسرى وقيصر وبما يكون قد عاش متعب وشاهد ككنوز كسرى وقيصر وهي تقسم على الذين جاهدوا في الله حق جهاده ونصحوا الله ورسوله ومنهم عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن زيد ، وجارية بن عامر بن العطاف

وابناه زيد ، ومجمع وهم ممن اتخذ مسجد الضرار ، وعبادة بن حنيف  
 ( أخو سهل بن حنيف ) وبخروج وهم ممن بني مسجد الضرار وكان مجمع بن  
 جارية يحفظ كثيرا من القرآن وكان يصلي بهم في مسجد الضرار ثم أحرق  
 المسجد فلما كان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كالم في مجمع أن يؤم  
 قومه فقال : لا أوليس بإمام المنافقين في مسجد الضرار فقال مجمع : والله  
 الذي لا آله الا هو ما علمت بشيء من أمرهم واسكن كنت غلاما قارئاً  
 للقرآن وكانوا لا يقرؤون فقدموني أصلي بهم فتركة عمر فصلى بهم . ووديعه  
 ابن ثابت وهو ممن بني مسجد الضرار وهو الذي قال انما كنا نخوض  
 ونلعب فانزل الله عز وجل فيهم ( ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض  
 ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ) الى آخر القصة .  
 وخادم بن خالد وهو الذي أخرج مسجد ضرار من داره . وبشر ورافع  
 ابنا زيد . ومربع بن يقظي وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين مروره  
 من حائطه وهو قاصد أحد لا أحل لك يا محمد أن كنت نبيا أن تمر في حائطي  
 واخذ في يده حفنة من تراب ثم قال والله لو أعلم أني لا أصيب غيرك بهذا  
 التراب لرميتك به فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله : صلى الله عليه وسلم دعوه فهذا  
 الاعمى أعمى القلب أعمى البصر فضر به سعيد بن زيد ( أخو بني عبد الاشهل )  
 بالفوس فشجه وأخوه أوس بن يقظي وهو الذي يقول : لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يوم الخندق ان بيوتنا عورة وما هي بعورة فائذن لنا فلنرجع اليها فانزل الله

تبارك وتعالى فيه ( يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا )  
فهؤلاء من اتينا على ذكرهم من منافقي الاوس . واما منافقوا الخزرج  
فهم حاطب بن امية بن رافع كان شيخا جسيما قد عسى في جاهلية وكان  
له ابن من اخيار المسلمين يقال له يزيد بن حاطب اصيب يوم احد حتى  
اثبتته الجراحات فحمل الى دار بني ظفر فاجتمع اليه من بها من رجال المسلمين  
ونسائهم وهو محتضر فجعلوا يقولون له ابشريا ابن حاطب بالجنة فأظهر حاطب  
أبوه نفاقه فقال : أجل جنة من حومل غررتم والله هذا المسكين من نفسه  
والحومل الذي قصده حاطب هو أرض المجاعة التي تموت فيها الكلاب من  
عدم وجود أي شيء فيها تأكله فشبه الجنة التي أوعد الله بها عباده المتقين  
بأرض المجاعة التي تموت فيها الكلاب من شدة الجوع ومنهم بشير بن ابيرق  
وهو ابو طعمة سارق الدرعين الذي انزل الله تعالى فيه ( ولا تجادل عن الذين  
يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثما ) وقزمان حليف لهم كان  
يقول رسول الله ﷺ : انه من اهل النار فلما كان يوم احد قاتل قتالا  
شديدا حتى قتل بضعة نفر من المشركين فاثبتته الجراح فحمل الى دار بني ظفر  
فقال له : رجال من المسلمين ابشريا قزمان فقد ابلت اليوم وقد أصابك  
ما ترى في الله قال : بماذا ابشرفوا الله ما قاتلت الاحمية عن قومي فلما اشتدت  
به جراحه وآذته اخذ سهما من كنانته فقطع به واهش يده فقتل نفسه  
وكان الضحاك بن ثابت يتهم بالنفاق وحب اليهود وكان جلاس قبل توبته

ومتعب بن قشير، ورافع بن زيد، وبشر، يدعون بالإسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: نتحاكم إلى حكم أهل الجاهلية فأنزل الله عز وجل فيهم ( ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ) إلى آخر القصة ومن الخزرج رافع بن وداعة ، وزيد بن عمرو وعمرو بن قيس ، وقيس بن عمرو بن سهيل ، والجد بن قيس الذي يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا فأنزل الله تعالى ( ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم محيطت بالكافرين ) ومن الخزرج عبدالله بن أبي بن سلول وكان رأس المنافقين واليه يجتمعون وهو الذي قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل في غزوة بني المصطلق وفي قوله ذلك نزلت سورة المنافقين بأسرها وفيه وفي وداعة رجل من بني عوف ، ومالك بن أبي قوقل ، وسويد ، وداعي وهم من رهط عبدالله بن أبي بن سلول وهؤلاء القوم الذين كانوا يدسون إلى بني النضير حين حاصرهم رسول الله ﷺ أن أثبتوا فوالله لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وان قوتلتم لننصرنكم فأنزل الله تعالى ( ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً )

وان قوتلم لنصركم والله يشهد انهم لسكاذبون) ثم القصة من السورة حتى منتهى قوله (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين).

هذا ما كان من امر المنافقين من الأوس والخزرج ولا شك انه يوجد في كل امة ، او قبيلة ، او عائلة ، المصلح ، والمفسد ، والطيب ، والخبيث والشجاع ، والجبان ، وينجم النفاق في الشخص لأسباب كثيرة اما الحسد او بغض او لاؤم انغرس في طبعه من اصل خلقته فمهما اجتهد في اخفائه لا بد وان يظهر عليه اما في قوله او عمله كما قال زهير بن ابي سلمى .

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم  
والا فقد برهن الانصار من الاوس والخزرج على صدق ايمانهم وقوة نصرهم وشدة بأسهم على من عادى رسول الله ﷺ ولو كان من اعز الناس عندهم وسيأتي بعد ذلك ما احرزه الانصار من الحمد ، والرفعة ، والبسالة والشهامة ، والشجاعة ، والسؤدد ، في حروبهم مع رسول الله ﷺ وهو واقفهم العظيمة في عموم المواطن حتى نالوا خيري الدنيا والآخرة رحمهم الله تعالى ورضي عنهم وجزاهم عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

## المنافقون من اليهود

كان ممن تعوذ بالاسلام ودخل فيه نفاقا من اُحبار اليهود من بني  
 قينقاع سعد بن حنيف ، وزيد بن اللصيت ، والنعمان بن أوفى ، وعثمان بن أوفى  
 وزيد بن اللصيت هو الذي قاتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسوق بني  
 قينقاع وهو الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله ﷺ يزعم محمد أنه يأتيه  
 خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال رسول الله ﷺ : ان قائلًا قال  
 يزعم محمد انه يأتيه خبر السماء ولا يدري أين ناقته واني والله ما أعلم الا ما  
 علمني الله وقد دلني الله عليها فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزما ماها  
 فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله ﷺ وكما وصف  
 ورافع بن حرمة وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ : قد مات اليوم  
 عظيم من عظماء المنافقين . ورفاعة بن زيد بن التابوت وهو الذي قال فيه  
 رسول الله ﷺ وهو قافل من غزوة بني المصطلق حين هبت ريح فاشتدت  
 عليه حتى أشفق المسلمون منها لا تخافوا فانما هبت موت عظيم من عظماء  
 الكفار فلما قدم المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم  
 الذي هبت فيه الريح . وساسلة بن برهام ، وكنانة بن صوريا ، وكان  
 هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون  
 منهم ويستهزؤون بدينهم فاجتمع يوما في المسجد منهم ناس فرآهم رسول

الله ﷺ يتحدثون بينهم خافضي أصواتهم قد لصق بعضهم ببعض فأمر  
 بهم رسول الله ﷺ فأخرجوا من المسجد اخراجا عنيفا فقام أبو أيوب  
 الأنصاري إلى عمرو بن قيس وكان صاحب آلتهم في الجاهلية فأخذ برجله  
 فسحبه حتى أخرجه من المسجد وهو يقول أخرجني يا أبا أيوب من مربد  
 بني ثعلبة؟ ثم أقبل أبو أيوب أيضا إلى رافع بن وديعة فلبسه بردائه ثم نثره  
 نثرا شديدا ولطم وجهه ثم أخرجه من المسجد وقال له: أبو أيوب أف لك  
 مناققا خبيثا أدرا جك (أي عد من حيث أتيت) وقام عمارة بن حزم  
 الأنصاري إلى زيد بن عمرو وكان رجلا طويل اللحية فأخذ بلحيته فقادته  
 بها قودا عنيفا حتى أخرجه من المسجد ثم جمع عمارة يديه فلكمه في صدره  
 فخرج يقول: خدشتني يا عمارة قال له: أبعذك الله يا منافق فما أعده الله لك  
 من العذاب أشد من ذلك فلا تقرب من مسجد رسول الله ﷺ. وقام أبو محمد  
 مسعود بن أوس الأنصاري إلى قيس بن عمرو فجعل يدفع في قفاه حتى  
 أخرجه من المسجد وقام عبد الله بن الحارث الأنصاري إلى الحارث بن عمرو  
 وكان ذا جمجمة (والجمجمة مجتمعة شعر الرأس) فأخذته بجممته فسحبه بها سحبا عنيفا  
 على الأرض حتى أخرجه من المسجد وقال له أي عد والله فلا تقرب من مسجد رسول  
 الله ﷺ. وقام رجل من بني عمرو بن عوف إلى أخيه زوي بن الحارث  
 فأخرجه من المسجد اخراجا عنيفا وأنزل الله تعالى في هؤلاء المنافقين من  
 اليهود صدرا من سورة البقرة. هذا ما رواه ابن اسحاق ملخصاً.



هذه صورة من صور الحالات التي كان عليها المسلمون والمنافقون في المدينة المنورة وهي تمثل المؤمن الصادق في ايمانه وما هو عليه من الرفعة، والسؤدد والبأس، وتمثل المنافق الذي لا مبدأ له في الدين والدنيا غير التملق في الحياة وأمثال هؤلاء كثيرون في الماضي والحال الذين قضوا ويقضون حياتهم في الدنيا بلا مبدأ ولا شرف ويظنون أنهم هم الناس وانهم أصحاب الرأي الثاقب وأنهم هم الذين يعرفون كيف يعيشون وكيف يتمشون مع الزمن وفي نظرهم أن لا حياة الا بالتملق والتزلف ولهم في ذلك أمثلة يضر بونها لا ثبات نظر يتهم فمنها كيفما دارت الزجاجة درنا كما انه في نظرهم كل انسان متمسك بدينه أو بمبدئه متعصب . وهذا شيء طبيعي فكل انسان يرى مخالفه على غير الحق فلو ان الله خلق كافة الناس على شاكلتهم لما كانت شرف ولا مبدأ وقد سجل التاريخ صفة المنافقين وأبداها في صور واضحة كما بين لأصحاب الشرف مكانتهم في الهيئة الاجتماعية أمثال أولئك الانصار الذين خذلوا المنافقين وأرهقوهم على ملاء من الناس مع ان هؤلاء المنافقين هم من أكبر قومهم ولكن هذه سنة الله في خلقه ان جعل المنافقين والمتملقين أذلاء حقيرين لانهم لا يعرفون للشرف طعما ولا للمبدأ قيمة فليختر المرء لنفسه ما يحلو



## حالات اليهود ومكرهم

حدثت أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب : قالت : كنت أحب ولد أبي اليه والى عمي أبي ياسر لم القهما قط وولداهما الأخذاني دونه قالت فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة ونزل بقباء في بني عمرو بن عوف غدا عليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين قالت فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس قالت فأتيا كائين كسلانين ساقطين يمشيان الهويناء قالت : فهششت اليهما كما كنت أصنع فوالله ما التففت الي واحد منهما مع ما بهما من الغم قالت : وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب اهو هو قال : نعم والله قال : اتعرفه وتثبته قال : نعم قال : في نفسه منه عداوته والله ما بقيت . وكان مما نزل فيه القرآن خاصة من احبار اليهود الذين كانوا يسألونه ويتعنتونه ليلبسوا الحق بالباطل حيي بن أخطب ورفاقه وذلك ان ابا ياسر بن أخطب مر برسول الله ﷺ وهو يتلو فاتحة البقرة ( ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه ) فأتى اخاه حيي بن أخطب في رجال من يهود فقال تعلموا والله لقد سمعت محمدا يتلوا فيما انزل عليه ( ألم ذلك الكتاب ) فقالوا : انت سمعته فقال : نعم فمشى حيي بن أخطب في اولئك النفر من يهود الى رسول الله ﷺ فقالوا له : يا محمد ألم يذكر لنا انك تتلوا فيما انزل اليك ( ألم ذلك الكتاب ) فقال رسول الله ﷺ : بلى قالوا : أجبك

بها جبريل من عند الله فقال : نعم وقالوا : لقد بعث الله قبلك أنبياء ما تعلمهم بين لنبي منهم مامدة ملكة وأكل أمته غيرك فأقبل حيي بن أخطب على من معه وقال لهم الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة أفتمدخلون في دين إنما مدة ملكه وأكل أمته إحدى وسبعون سنة ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال : يا محمد هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم قال حيي : ماذا ؟ قال : ( المص ) قال حيي : والله هذه أثقل وأطول الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون ، فهذه إحدى وستون ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غيره ؟ قال : نعم ( الر ) قال حيي : هذه أثقل وأطول الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والراء مائتان ، فهذه إحدى وثلاثون ومائتان هل مع هذا غيره يا محمد ؟ قال : نعم ( المر ) قال حيي هذه أثقل وأطول الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والراء مائتان فهذه إحدى وسبعون ومائتان سنة ثم قال لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أقليلا أعطيت أم كثيرا ثم قاموا عنه فقال أبو ياسر لأخيه حيي ولئن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد إحدى وسبعون واحد وستون ومائة ، وإحدى وثلاثون ومائتان ، وإحدى وسبعون ومائتان فذلك سبع مائة وأربع وثلاثون سنة فقالوا : لقد تشابه علينا أمره فأنزل الله تعالى ( هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة

وابتغاء تأويله) وكان اليهود يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله  
 ﷺ قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به ووجدوا ما كانوا يقولون  
 فيه فقال لهم معاذ بن جبل و بشر بن البراء الانصاري : يا معشر يهود  
 اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك  
 ونخبروننا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته . فقال سلام بن مشكم : من بني  
 النضير ماجئنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكره لكم فأنزل الله تعالى  
 في ذلك ( ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل  
 يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على  
 الكافرين ) وقال مالك بن الصيف : حين بعث رسول الله ﷺ وذكر  
 لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق وما عهد الله اليهم فيه ، والله ما عهد الينا  
 في محمد عهدا وما اخذ له علينا من ميثاق فأنزل الله تعالى فيه ( أو كلما  
 عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ) وقال ابن صلوبا  
 الفطيويني : لرسول الله ﷺ يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل الله عليك  
 من آية بينة فنتبعك لها . فأنزل الله تعالى ( ولقد أنزلنا اليك آيات بينات  
 وما يكفر بها الا الفاسقون ) وقال رافع بن حريملة ، ووهب بن زيد : لرسول  
 الله ﷺ يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ونحج لنا أنهارا  
 تتبعك ونصدقك فأنزل الله تعالى ( أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سأل  
 موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالآيمان فقد ضل سواء السبيل ) وكان

حي بن أخطب وأخوه ياسر من أشد يهود حسداً للعرب إذ خصهم الله تعالى برسوله ﷺ وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعوا فأنزل الله تعالى فيهما (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير) . وقال رافع بن حريلة : لرسول الله ﷺ يا محمد ان كنت رسولا من عند الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله تعالى ( وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون ) . وقال عبد الله بن سوريا الأعور الفطيوبي : لرسول الله ﷺ ما الهدى الا مانحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد فأنزل الله تعالى ( وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ) الآية . ولما تحولت القبلة من الشام الى مكة أتى رسول الله ﷺ رفاعه بن قيس ، وقردم بن عمرو ، وكعب بن الاشرف والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق ، ورافع بن أبي رافع ، والحجاج ابن عمرو حليف كعب بن الاشرف ، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق فقالوا : يا محمد ما ولاك عن قبلك التي كنت عليها وأنت تزعم أنك على ملة ابراهيم ودينه ارجع الى قبلك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وأرادوا بذلك فتنته عن دينه والمكروه والخدعة والتلاعب فأنزل الله

فيهم ( سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبائهم التي كانوا عليها قل  
 لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم  
 امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا  
 القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان  
 كانت الكعبة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان  
 الله بالناس لرؤوف رحيم ) وقوله تعالى ( وائن أتيت الذين اوتوا الكتاب  
 بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبائهم وما بعضهم بتابع قبلة  
 بعض وائن اتبعتم أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين )  
 وقوله تعالى ( الحق من ربك فلا تكونن من المدينين ) . وسأل معاذ بن  
 جبل ، وسعد بن معاذ ، وخارجة بن الحارث ، نفراً من أحبار يهود عن  
 بعض ما في التوراة فكتموهم اياه وأبوا أن يخبروهم عنه فأنزل الله تعالى  
 فيهم ( ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه  
 للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ) . ودعا رسول  
 الله ﷺ اليهود من أهل الكتاب الى الاسلام ورجبهم فيه وحذرهم عذاب  
 الله ونقمته فقال له رافع بن خارجة ، ومالك بن عوف : بل نتبع يا محمد ما  
 وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيرا منا فأنزل الله تعالى في ذلك ( واذا  
 قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم  
 لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ) . ودخل ﷺ بيت المدارس على جماعة

من يهود فدعاهم الى الله تعالى فقال له النعمان بن عمرو، والحارث بن زيد  
وعلى أي دين أنت يا محمد؟ قال على ملة ابراهيم ودينه قالا: فان ابراهيم  
كان يهوديا فقال لهما رسول الله ﷺ: فهلم الى التوراة فهي بيننا  
وبينكم فأبيا عليه فأنزل الله تعالى فيهما (الم تر الى الذين أوتوا نصيبا  
من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم  
معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغيرهم في دينهم  
ما كانوا يفترون) واجتمع أخبار اليهود مع من أتى من نصارى نجران عند  
النبي ﷺ فتنازعوا فقال أخبار اليهود: ما كان ابراهيم الا يهوديا، وقالت  
نصارى نجران ما كان ابراهيم الا نصرانيا فأنزل الله تعالى فيهم (يا أهل  
الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده  
أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به  
علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان  
حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه  
وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) وقال: عبد الله بن صيف  
وعدي بن زيد، والحارث بن عوف، بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل  
على محمد واصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعالمهم  
يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينه فأنزل الله تعالى فيهم (يا أهل  
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون

وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار  
واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى  
هدى الله ان يؤتى احد مثل ما او تيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل  
بيد الله يؤتية من يشاء والله واسع عليم) ودخل ابو بكر الصديق رضي الله  
عنه بيت المدارس على يهود فوجدهم أناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل  
منهم يقال له فنحاص وكان من علماءهم ومعه حبر من اليهود يقال له اشيع  
فقال ابو بكر: لفنحاص ويحك يا فنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم  
ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة  
والانجيل فقال فنحاص: والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه  
الينا لفقير وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لا غنياء وما هو  
عنا بغني ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا موالنا كما يزعم صاحبكم ينهاكم  
عن الربا ويعطيناه ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا فغضب أبو بكر فضرب  
وجه فنحاص ضربا شديدا وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا  
و بينك لضربت رأسك أي عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله ﷺ  
فقال: يا محمد أنظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله: ﷺ لأبي بكر  
الصديق ما حملك على ما صنعت فقال أبو بكر: يا رسول الله إن عدو الله  
قال قولا عظيما انه زعم ان الله فقير وأنهم أغنياء فلما قال ذلك غضبت لله  
مما قال وضربت وجهه. فمجد فنحاص وقال: ما قلت ذلك فأنزل الله تعالى



فيما قال فنحاص رداً عليه وتصديقاً لأبي بكر ( لقد سمع الله قول الذين قالوا  
 ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول  
 ذوقوا عذاب الحريق ) ونزل في حق أبي بكر ( ولتسمعن من الذين أوتوا  
 الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وان تصبروا وتنتقوا فان  
 ذلك من عزم الامور ) . وكان كردم بن قيس ، وأسامة بن حبيب ، ونافع  
 ابن أبي نافع ، وبجرى بن عمرو ، وحيي بن أخطب ، ورفاعة بن زيد بن  
 التابوت ، يأتون رجالا من الأنصار بمخاطبتهم كانوا ينتصحوون لهم من  
 أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون لهم لا تنفقوا أموالكم فاننا نخشى عليكم  
 الفقر في ذهابها ولا تسارعوا في النفقة فانكم لا تدرون علام يكون فانزل الله  
 تعالى فيهم ( الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله  
 من فضله ) أي التوراة التي فيها تصديق ما جاء به محمد ﷺ . وكلام  
 رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار يهود منهم عبد الله بن صوريا الأعور  
 وكعب بن أسد ، فقال : يا معشر يهود اتقوا الله وأسأموا فوالله انكم لتعلمون  
 أن الذي جئتكم به لحق قالوا : ما نعرف ذلك يا محمد فجدوا ما عرفوا  
 وأصروا على الكفر فأنزل الله تعالى فيهم ( يا أيها الذين أوتوا الكتاب  
 آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً قتردها على  
 أديبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ) وقال سكين  
 وعدي بن زيد : يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى

فأنزل الله تعازي (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والذبيبين من بعده وأوحينا  
الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس  
وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً  
لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون  
للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً) . ودعا رسول الله ﷺ  
يهود الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم غضب الله وعقوبته فأبوا عليه  
وكفروا بما جاءهم به فقال لهم معاذ بن جبل ، وسعد بن عباد ، وعقبة  
ابن وهب الانصاري : يا معشر يهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه  
رسول الله وقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته فقال رافع  
ابن خزيمة ، ووهب بن يهودا : ما قلنا لكم هذا قط وما أنزل الله من  
كتاب بعد موسى ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده فأنزل الله تعالى في ذلك  
( يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا  
ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير )  
وقص القرآن عليهم خبر موسى وما لقي منهم وانتقم منهم عليه وما ردوا  
عليه من أمر الله حتى تاهوا في الارض أربعين سنة . واجتمع أخبار يهود  
في بيت المدارس حين قدم رسول الله ﷺ المدينة وقد زنى رجل منهم  
بعد احصائه بامرأة من يهود قد أحصنت فقالوا: ابعثوا بهذا الرجل وهذه  
المرأة الى محمد فسلوه كيف الحكم فيهما وولوه الحكم عليهما فان عمل فيهما

بعضكم من النجيمة فاتبعوه فانما هو ملك وصدقوه وان هو حكم فيهما بالرجم  
فانه نبي فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه ( والنجيمة الجلد بحبل  
من ليف مطلي بزفت ) ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وتجعل  
وجوههما من قبل ادبار الحمارين فأتوه فقالوا : يا محمد هذا رجل قد زنى  
بعد احصانه بامرأة قد احصنت فاحكم فيهما فقد وليناك الحكم فيهما فمشى  
رسول الله ﷺ حتى أتى أحبارهم في بيت مدارس فقال : يا معشر يهود  
أخرجوا الي علماءكم فأخرجوا له عبد الله بن سوريا ، وأبا ياسر بن اخطب  
ووهب بن يهودا ، فقالوا : هؤلاء علماءنا فسالهم رسول الله ﷺ ثم حصل  
امرهم الى ان قالوا لعبد الله بن سوريا هذا اعلم من بقي بالتوراة فخلا به  
رسول الله ﷺ وكان غلاما شابا من احدتهم سنا فألظ به ( اي اشتد  
عليه ) رسول الله ﷺ المسألة يقول : يا ابن سوريا انشدك الله واذا ذكرك  
بإيامه عند بني اسرائيل هل تعلم ان الله حكم فيمن زنى بعد إحصانه بالرجم  
في التوراة قال : اللهم نعم والله يا ابا القاسم إنهم ليعرفون انك نبي مرسل  
ولكنهم يحسدونك ثم جحد بعد ذلك ابن سوريا نبوة رسول الله ﷺ  
ثم دعا رسول الله ﷺ اليهود بالتوراة وجلس حبر منهم يتلوها وقد وضع  
يده على آية الرجم فضرب عبد الله بن سلام يد الحبر ثم قل : هذه يانبي الله  
آية الرجم يأبى ان يتلوها عليك فقال لهم رسول الله ﷺ : ويحكم يا معشر  
يهود ما دعاكم الى ترك حكم الله وهو بأيديكم فقالوا : أما إنه قد كان فينا

يعمل به حتى زنى رجل منا بعد إحصانه من بيوت الملوك وأهل الشرف  
فمنعه الملك من الرجم ثم زنى رجل بعده فأراد ان يرحمه فقالوا لا والله حتى  
ترجم فلانا فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلحوا امرهم على النجيبية وأماتوا  
ذكر الرجم والعمل به فقال رسول الله ﷺ: فأنا اول من أحيا أمر الله  
وكتابه وعمل به ثم أمر بهما فرجما عند باب المسجد فلما وجد اليهودي  
مس الحجارة قام الى صاحبه فحنا عليها يقيها من الحجارة حتى قتلا جميعاً  
وأتى رسول الله ﷺ نفر من يهود منهم ابو ياسر بن اخطب ، ونافع بن ابي  
نافع ، وعازر بن ابي عازر ، وخالد ، وزيد ، وآزار بن ابي آزار ، واشيع  
فسألوه عن يؤمن به من الرسل فقال ﷺ: تؤمن بالله وما انزل الينا وما  
انزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما اوتي موسى  
وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد  
منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوته وقالوا :  
لا تؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به فأنزل الله تعالى ( قل يا أهل الكتاب  
هل تنقمون منا الا ان آمننا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان  
أكثركم فاسقون ) . وأتى رسول الله ﷺ رافع بن حارثة ، وسلام بن  
مشكم ، ومالك بن الصيف ، ورافع بن حريمة فقالوا : يا محمد ألسنت تزعم  
أنك على ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله  
حق قال بلى ولكنكم حدثتم ووجدتم ما فيهما مما أخذ الله عليكم

من الميثاق فيها وكتتمت منهما ما أمرتم أن تبينوه للناس فبرئت من  
احداثكم قالوا : فانا نأخذ بما في أيدينا فانا على الهدى والحق ولا نؤمن  
بك ولا نتبعك فأنزل الله تعالى فيهم ( قل يا أهل الكتاب لستم على شيء  
حتى تقيموا التوراة والأنجيل وما أنزل إليكم من ربكم ويزيدن كثيراً  
منهم ما أنزل إليكم من ربك طغيانا وكفرا فلا تأمن على القوم الكافرين )  
وأتى رسول الله ﷺ النجاشي بن زيد ، وقردم بن كعب ، وبحري بن عمرو  
فقالوا : يا محمد أما تعلم مع الله آلهة غيره؟ فقال رسول الله ﷺ لا إله إلا هو  
بذلك بعثت والى ذلك أدعو فأنزل الله تعالى فيهم ( قل أي شيء أكبر  
شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى الي هذا القرآن لا نذكركم به ومن  
بلغ أنكم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو اله  
واحد وانني بريء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون  
أبنائهم الذين خسروا أنفسهم فيهم لا يؤمنون ) وكان رفاعة بن زيد بن  
التابوت ، وسويد بن الحارث ، قد أظهر الإسلام ووافقا فكان رجال من  
المسلمين يوادونهما فأنزل الله تعالى فيهما ( يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين  
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار  
أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين ) الى قوله تعالى ( واذا جاؤكم قالوا آمنة  
وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون ) . وقال  
جبل بن أبي قشير ، وشمويل بن زيد : لرسول الله ﷺ يا محمد أخبرنا متى

الساعة ان كنت نبيا كما تقول فأنزل الله تعالى فيهما ( يسألونك عن الساعة  
أيا نمرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات  
والارض لا تاتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند  
الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون) . وأتى رسول الله ﷺ محمد بن سبجان  
ونعمان بن أضا ، وبحري بن عمرو ، وعزيز بن أبي عزيز ، وسلام بن مشكم  
فقالوا: أحق يا محمد؟ ان هذا الذي جئت به لحق من عند الله فانا لانراه متسقا  
كما تتسق التوراة فقال لهم رسول الله ﷺ : أما والله انكم لتعرفون أنه  
من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة ولو اجتمعت الانس والجن  
على أن يأتوا بمثله ما جاؤا به فقلوا: عند ذلك وهم جميع فنحاص ، وعبد الله  
ابن صوريا ، وابن صلوبا ، وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ، وأشيع بن  
كعب ، وشيول بن زيد ، وجبل بن عمرو بن سكينه ، يا محمد ما يعلمك هذا  
انس ولا جن فقال لهم رسول الله ﷺ : أما والله انكم لتعلمون أنه من  
عند الله واني رسول الله تجدون ذلك مكتوبا عندكم في التوراة فقالوا : يا محمد  
فان الله يصنع لرسوله اذا بعثه ما يشاء ويقدر منه على ما أراد فأنزل علينا  
كتابا من السماء نقرؤه ونعرفه والا جءاك بمثل ما تأتي فأنزل الله تعالى  
فيهم قل انن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون  
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) . وأتى رهط من يهود الى رسول الله ﷺ  
فقالوا: يا محمد هذا الله خلقت الخلق فمن خلقت الله فغضب رسول الله ﷺ

حتى انتقع لونه ثم ساورهم (أى وثب عليهم) مع النوى غضبا لربه فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه فقال : خفض عليك يا محمد وجاءه من الله تعالى مجواب ما سأله عنه (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد) فلما تلاها رسول الله ﷺ عليهم قالوا : فصف لنا يا محمد كيف خلقه؟ كيف ذراعه؟ كيف عضده؟ فغضب لذلك رسول الله ﷺ أشد من غضبه الاول وساورهم فأتاه جبريل عليه السلام فقال له : مثل ما قال له أول مرة وجاء من عند الله تعالى بجواب ما سأله (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)

فهذا ملخص ما رواه ابن اسحاق ووافقه عليه بعض المفسرين وهي أيضا صورة من صور حالات اليهود مع رسول الله ﷺ من يوم دخوله المدينة الى أن أبادهم الله تعالى وسحقهم . وذلك الذي ذكرته هو بعض ما وقع من اليهود من ضروب الخيل ، والمكر ، والمغالطة ، واختلاق الكذب لعلمهم يتوصلون الى صد ما جاء به رسول الله ﷺ من الهدى ودين الحق كما أنهم تسلحوا بالانكار الذي هو سلاح العاجز عن اقامة الحجج والبراهين الصحيحة القاطعة لرد دعوى الخصم لكون الافكار هي سلاح هين قريب التناول حيث كان من المستحيل عليهم رد ما جاء به رسول الله ﷺ جلا أدلة القاطعة والبراهين الساطعة المبينة لما أخفوه مما ورد في التوراة

من الآيات الصحيحة الدالة على ثبوت رسالته ﷺ فلو كان عندهم شيء من الانصاف لما كابد النبي ﷺ ما كابده في التفاهم معهم .

فمن مطالعة ما ذكر من محاورتهم له يتضح لكل منصف وضوحا جليا الحق من الباطل ، والمصيب من المخطئ ، والمكابر من الباحث ، ويظهر له ظهورا بينا أن اليهود كان موقفهم موقف الشرور من الاعتراف له ﷺ بالنبوة والرسالة فلو كان عندهم شيء من الانصاف لتركوا الجدل ، ونبذوا المكابرة وتجنبوا المراوغة ، وتسلموا بالحقيقة وباحثوه ﷺ مباحثة من يريد الوصول الى تحقيق ما جاؤا به من ربه وتفاهموا معه فيما استشكل عليهم فهمه لان في البحث اظهار النتيجة وانما اعلمهم ان ما جاء به ﷺ من ربه هو عين الحق ومطابق لأصل التوراة التي جاء بها موسى عليه السلام فما وسعهم الا انكاره لان التوراة التي بأيديهم محرفة عن أصل التوراة التي جاء بها موسى والقرآن جاءهم باصل التوراة ومصحح للأغلاط التي تعمد وضعها بعض أحبارهم وهم على يقين من ذلك وكان الاعتراف منهم بذلك يضيع المصلحة التي هم أمسوها في عقول بسطاتهم من اليهود ويزيل تلك الغطسة التي يتحكمون بها باسم الدين على قومهم كما قال تعالى في ذلك ( يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين )



يقول بعض المستشرقين والمبشرين من العصرين أن القرآن مقتبس من التوراة والانجيل فلو كان ذلك صحيحاً لما خفي على أولئك اليهود الذين بذلوا كل ما في وسعهم من محاوراة النبي ﷺ ومكابرته وجحود ما جاء به من ربه ولو كان الأمر كذلك لكان هو السلاح الوحيد الذي يستطيعون به رد تيار الاسلام وكفاح القرآن حيث هم اوسع علما بالتوراة وأشد تمسكاً بها من المبشرين والمستشرقين بل ان قول المبشرين والمستشرقين هذا لم يخطر ببال أحبار أولئك اليهود ولو خطر ببالهم لحدثنا به التاريخ والحقيقة أن هذا القول بأن القرآن مقتبس من التوراة والانجيل هو قول مختلف من ضمن الاختلافات التي يختلفونها كل عشية وضحاها والمفتريات التي يفترونها على الاسلام ونبي الاسلام وكتاب الاسلام. والحقيقة التي لا غبار عليها ان الذي ألجأ اليهود على انكار ما جاء به رسول الله ﷺ من الله تعالى وانكار نبوته وجحود رسالته مع يقينهم انه النبي المرسل من ربه الذي بشر به موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام هو لكونه بعث من أصل عربي ولم يبعث من بني اسرائيل كما كانوا يؤمنون وصرح به كثير منهم فلو كانت نزعهم نزعاً دينية محضة لما تعصبوا للجنسية بعد أن كانوا يستبشرون بقرب مبعثه يهددون الأوس والخزرج به بانه متى بعث آمنوا به وصدقوه فيما جاء به من ربه وكانوا من حزبه وأنصاره ويكون لهم النصر به على الأوس والخزرج ففرضي ربك الذي لا مرد لقمضائه بأن

يكون ذلك من حظ الأ نصار لامن حظ اليهود ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فجعل السعادة من قسم الاوس والخزرج والشقاء من قسم اليهود فشتت شملهم ، وفرق جمعهم ، وجعل دائرة السوء عليهم .

### كتابيه ﷺ لليهود خبير

لم تتوقف دعوة رسول الله ﷺ على يهود المدينة الى الاسلام فحسب بل أنه ﷺ بعد أن بذل جهوداً عظيمة في الوصول الى التفاهم مع يهود المدينة كتب أيضا الى يهود خبير يدعوهم الى الاسلام والى التفاهم معهم بموجب ما انزل على موسى عليه السلام وهذا نص ما كتبه لهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه والمصدق لما جاء به موسى الا ان الله قد قال لكم يامعشر أهل التوراة وانكم لتجدون ذلك في كتابكم ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيماً) واني أنشدكم بالله وأنشدكم بالذي انزل عليكم وأنشدكم بالذي اطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى وأنشدكم بالذي أيبس البحر لأبائكم حتى أتجأهم من فرعون وعمله الاخبرتموني؟ هل تجدون فيما أنزل الله عليكم؟ أن تؤمنوا بمحمد فانه

كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم قد تبين الرشد من الغي فادعوكم الى الله والى نبيه هذا ما رواه بن اسحاق ولم يذكر انه ورد له منهم الجواب في هذا الموضع والظاهر أنهم لم يجيبوه بشيء لأن مذهب اليهود واحد سواء كانوا بالمدينة أو بخيبر هو السكران ، والجحود ، والمكر ، والخدعة

## اثارة اليهود الفتنة بين الانصار

لما فشل اليهود في محاورتهم مع رسول الله ﷺ وجداهم له وقنعوا من فشلهم في ذلك وأن لا سبيل الى مغالطته عمدوا الى طريقة أخرى اعلمهم يصلون الى بغيتهم عن طريقها وهي إثارة الفتن بين الانصار من الأوس والخزرج حتى اذا نجحوا في ذلك أصبح في نظرهم رسول الله ﷺ ومن هاجر معه ضعفاء لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم فيمتسني لهم بعد ذلك قتله وقتل من معه من المهاجرين وقد ترشح لهذه المكيدة أشقاعم وهو شاس بن قيس وكان شيخا قد عسي وتصلب عظيم الكفر ، شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم فر على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من الفتنة وجماعتهم وصالح ذات بينهم على الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة والبغضاء في الجاهلية فقال : قد اجتمع ملائ بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملوئهم بها من قرار فأمر فتى شابا من يهود كان معه فقال له : اعد اليهم فاجلس معهم ثم اذكروا يوم بعثت وما كان قبله وأنشدكم بعض ما كانوا

تقاولوا فيه من الاشعار وكان يوم بعث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج وكان على الأوس يومئذ حضير ابن سمالك الأشهيلي وهو أبو أسيد بن حضير الأنصاري رضي الله عنه وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياض ففعل الشاب اليهودي ما أمره به رأس الفساد شاس بن قيس اليهودي وبث بينهم الفتنة فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى توابت رجلان من الحيين على الركب وهما أوس بن قيطي من الأوس، وجبار بن صخر من الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه: ان شئتم رددناها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعاً وقالوا قد فعلنا موعدكم الظاهرة (الحرّة) السلاح السلاح فخرجوا إليها فبلغ رسول الله ﷺ فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال: يا معشر المسلمين الله الله أبدو عوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟ بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم من الكفر وألف بين قلوبكم فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين قد أطمأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس فأنزل الله تعالى في شاس وصنعه (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم تصدقوا عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء وما الله بغافل

عما تعملون) وأنزل الله تعالى في الاوس والخزرج الذين أدخل بينهم شاس ما أدخل من الفتنة وحرصهم على عمل الجاهلية (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) الى قوله تعالى (وأولئك لهم عذاب عظيم) وكان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الجوار والخلق في الجاهلية فأنزل الله تعالى فيهم ينههم عن مباظنتهم (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها أنتم تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الا نامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور) الى آخر القصة .

فهذا بعض ما دونه التاريخ وسجلته السير من أعمال اليهود ضد الاسلام وهي صورة أيضا من صور حالاتهم مع رسول الله ﷺ وأصحابه ولكن الله تعالى قد نور قلوب الأنصار بنور الايمان حتى أصبحوا لا يبألون بشيء من أباطيل اليهود ولا نفثاتهم السحرية التي ينفثونها بينهم من إثارة الفتن، وتفرق الكلمة، وتشتت الشمل وصاروا يؤوبون الى رشدهم في محجة البصر .

## وفد نصارى نجران

قدم على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران وهم ستون راكباً  
فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم ومن هؤلاء الاشراف ثلاثة أولوا الامر  
فيهم أحدهم العاقب وهو أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم  
واسمه عبد المسيح ، والثاني الأيهم وهو صاحب رحلهم ومجتمعهم  
والثالث ابو حارثة بن علقمة (أحد بني بكر بن وائل) أسقفهم وحبرهم  
وامامهم وصاحب مدارسهم وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس  
كتبهم حتى حسن علمه في دينهم فكانت ملوك الروم قد شرفوه ، ومولوه  
وأخدموه في دينهم، فلما أقبلوا على رسول الله ﷺ من نجران كان أبو حارثة راكباً  
بغلة له موجهة والى جنبه أخله اسمه كوز بن علقمة فعثرت بغلة أبي حارثة فقال كوز :  
تعس الأبعد يريد رسول الله ﷺ فقال له أبو حارثة : بل أنت تعست  
فقال : ولم يا أخي ؟ قال : والله انه للنبي الذي كنا ننتظر فقال له كوز : وما  
يمنعك منه وأنت تعلم هذا قال : ما صنع بنا هؤلاء القوم ( يريد ملوك الروم )  
شرفونا ، ومولونا ، وأكرمونا ، وقد أبوا الاخلافه فلو فعلت نزعوا منا كل  
ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك فهو كان  
يحدث عنه هذا الحديث وكان رؤساء نجران يتوارثون كتباً عندهم فكلما  
مات رئيس منهم فأفضت الرياسة الى غيره ختم على تلك الكتب خاتماً من  
الخطواتم التي كانت قبله ولم يكسرها فخرج الرئيس الذي كان على عهد

الذي صلى الله عليه وسلم بمشي فغار فقال ابنه: تعس الأبعد يريد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له :  
 أبوه لا تفعل فإنه نبي واسمه في الوضائع ( يعني الكتب ) فإما مات لم تكن  
 لابنه همة الا أن شد فكسر الخواتم فوجد فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم  
 وحسن اسلامه وحج وهو الذي يقول :

اليك تعدو قلتما وضيئها معترضا في بطنها جنينها

مخالفاً دين النصاري دينها

فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده حين صلى العصر كان  
 عليهم ثياب الخبرات جيب وأردية وقد حانت صلاتهم فقاموا في مسجده  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله : صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق  
 وهؤلاء الاشراف الأربعة عشر الذين يزول اليهم أمر نجران هـ (١) العاقب  
 وهو عبد المسيح (٢) السيد وهو الأيهم (٣) أبو حارثة (٤) أوس (د) الحارث  
 (٦) زيد (٧) قيس (٨) يزيد (٩) نبيه (١٠) خويلد (١١) عمرو  
 (١٢) خالد (١٣) عبد الله (١٤) يحنس . فكم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 العاقب عبد المسيح ، والسيد الأيهم ، وهم من النصرانية على دين الملك مع  
 اختلاف في أمرهم يقولون في المسيح عيسى عليه السلام هو الله ويقولون  
 هو ولد الله ويقولون هو ناك ثلاثة وكذلك قول النصرانية فيهم  
 يحتجون في قولهم هو الله بأنه كان بحمي الموتى ، ويبرىء الأستقام ، ويخبر  
 بالغيوب ، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائراً وذلك

كله بأمر الله تبارك وتعالى ولنجعل آية للناس . ويحتجون في قولهم أنه ولد الله بأنهم يقولون لم يكن له أب يعلم وقد تكلم في المهدي وهذا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله . ويحتجون في قولهم أنه ثالث ثلاثة يقول الله فعلنا وأمرنا ، وخلقنا ، وقضينا ، فيقولون : له كان واحدا ما قال : الا فعلت وقضيت ، وأمرت ، وخلقتم ، ولاكنه هو ، وعيسى ، ومريم ، ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن فلما كلفه الخبران قال لهما رسول الله ﷺ : أسلمنا قالوا : قد أسلمنا قال : انكما لم تسلمنا قالوا : بلى قد أسلمنا قبلك قال : كذبتما بمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير قالوا : ان لم يكن عيسى ولدا لله فمن أبوه وخاصموه جميعاً في عيسى فقال النبي ﷺ : تعلمون أنه لا يكون ولد الا وهو يشبه أباه قالوا : بلى قال : أستم تعلمون ؟ ان ربنا حي لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الموت قالوا : بلى قال : أستم تعلمون ؟ أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا : بلى قال : فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً قالوا لا . قال : أستم تعلمون ؟ أن الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا : بلى قال : فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم ؟ قالوا : لا قال : أستم تعلمون ؟ أن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا : بلى قال : أستم تعلمون ؟ أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذي الصبي



ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا : بلى قال : فكيف يكون الهماً  
 كما زعمتم؟ فسكتوا فأنزل الله تعالى في ذلك ( ألم الله لا اله الا هو الحي  
 القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل  
 من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب  
 شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في  
 السماء هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم )  
 الى بضع وثمانين آية من سورة آل عمران و بين فيها كلما اختلف النصارى  
 في عيسى وامه وولادته ودعواهم ان اليهود قتلوه ونفي ذلك وكيف يحيى  
 الموتى وكيف يبرئ الأكمه والأبرص وغير ذلك فلما تلى رسول الله ﷺ  
 كل ذلك عليهم قالوا : يا أبا القاسم دعنا ننظر في أمرنا ثم نأتيك بما نريد  
 أن نفعل فيما دعوتنا اليه . فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب عبد المسيح وكان  
 ذا رأيهم فقالوا : يا عبد المسيح ماذا ترى ؟ فقال : والله يامعشر النصارى  
 لقد عرفتم أن محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خير صاحبكم ولقد  
 علمتم مالا عن قوم نبياً قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه للاستئصال  
 منكم ان فعلتم فان كنتم قد أبيتم الا الف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه  
 من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم . فأتوا رسول  
 الله ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم قد رأينا أن لانا عنك وان نتركك على دينك  
 ونرجع على ديننا ولكن ابعث رجلاً من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا

في أشياء اختلفا فيها من اموالنا فانكم عندنا رضا فقال رسول الله ﷺ :  
 اذوني العشية ابعث معكم القوي الأمين فقال عمر بن الخطاب رضي  
 الله عنه : ما أحببت الأمانة قط حبي اياها يومئذ رجاء ان اكون صاحبها  
 فرحت الى ظهر مهجر فلما صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر ثم نظر عن يمينه  
 ويساره فجعلت أطاول ليراني فلم يزل يلتبس ببصره حتى رأى ابا عبيدة  
 ابن الجراح فدعاه فقال : اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه  
 قال عمر : فذهب بها ابو عبيدة . رواه ابن هشام عن ابن اسحاق .  
 فهذا ما جرى من البحث بين رسول الله ﷺ وبين نصارى نجران  
 في حق عيسى عليه السلام وعلم من ذلك ان نصارى نجران لم يجدوا لديهم  
 ما يردون به حجج رسول الله ﷺ في نفي الوهية عيسى أو كرهه ابن الله  
 أو التثليث فوثقوا مكتوفي الأيدي حيارى لا يدرون ما يقولون في ذلك ولا  
 ما يجيبون به ولما استقلوا بانفسهم وخالوا مع العاقب عبد المسيح كبيرهم  
 صرح لهم بما علمه ويعاونه من كتبهم عن نبوة محمد ﷺ وأنه لا مناص  
 من انبائه وقد نصحه . ولكن لا ينفع الصبح لمن كان مصراً على رأيه .  
 خير انهم لم يستعملوا المكابرة ، ولا المناظرة ولم يتساحوا بالمسكر والخدعة التي  
 تحصن بها اليهود في بحثهم ومجاداتهم مع رسول الله ﷺ بل انهم اكنوا  
 بموادعته والعودة الى بلادهم . والظاهر ان الذي منعهم من الاسلام بعد  
 اعترافهم بنبوته هو خوفهم من ملوك الروم من ان ينزعوا عنهم ما ارلوههم

به من النعم والمفاخر التي نالوها منهم ولم يظهر سبب آخر غيره من سياق  
 الرواية ولم يكن ذلك من الأسباب الجوهرية التي لأجلها يترك الانسان  
 سعادة الدنيا والآخرة ولكن الناس في كل زمان ومكان على درجات  
 فمنهم من يبيع عاجله بأجله ، ومنهم من يضحى اهله وماله وولده وكل  
 عزيز وغال لديه لأجل دينه مثل المهاجرين والانصار ، ومنهم الذين لا مبدأ  
 لهم ، ولا يعبأون بالأديان ، ولا يقيمون لها وزنا ، امثال الماديين والملحدین  
 فهم الذين ينظرون للأديان واهلها نظر سخرية واستهزاء ويعتقدون انها  
 حديث خرافة وغير ذلك من اصناف البشر مع ان الرجل البصير متى ظهر  
 له الحق اتبعه . اللهمنا الله الصواب وهدانا الى سبيل الرشاد .

## نفاق عبدالله بن أبي بن سلول

عبد الله بن ابي بن سلول العوفي كان اشرف رجل في الاوس  
 والخزرج وكان رئيسهم في كل عمل قبل الاسلام حتى تقرر بينهم ان يتوجه  
 ملكا عليهم وقد نظموا الخرز الذي عملوه تاجا على قاعدة اليمن كما علم مما  
 سبق أن أصل الأوس والخزرج من قحطان ليمتوجه به فجاءهم الله تعالى  
 برسول الله ﷺ فدخلوا في الاسلام وعدلوا عن تنويج عبد الله بن أبي  
 بن سلول فوقع اسلام الأوس والخزرج والتفافهم حول النبي ﷺ ورفضهم  
 تنويج عبد الله بن أبي بن سلول ضربة قاضية على آماله بالملك المزعوم الذي

كان غاية آماله ومنتهاى رجائه فأوجب ذلك في قلبه العداوة والبغضاء لرسول  
 الله ﷺ وكان لا يترك أي عمل يكون فيه تثبيط الناس عن دخول  
 الاسلام وكان هذا ظاهرا في أعماله، وأقواله، غير ان الانصار رضي الله عنهم  
 كانوا يحبون أن يدخل معهم في الاسلام ولعله يكون له وجاهة عند رسول  
 الله ﷺ ولكنه لا يستطيع ذلك لشدة ما وقع في قلبه من الحقد، والحسد  
 والضغينة، ورسول الله ﷺ يعامله بالرفق والملاطفة حسب عادته في دعوة  
 الناس الى دين الاسلام حدث ابن اسحاق عن زيد بن حارثة رضي الله  
 عنه قال: ركب رسول الله ﷺ الى سعد بن عبادة يعود من شكوى  
 أصابته على حمار عليه أكاف فوقعه قطيفة فدكته مخرطة بجبل من ليف  
 وأردفني رسول الله ﷺ خلفه قال فر بعبد الله بن أبي وهو في ظل مزاحم  
 (اسم حصن) وحوله رجال من قومه فلما رآه رسول الله ﷺ تدمم (استنكف)  
 من أن يجاوزه حتى ينزل فنزل فسلم ثم جلس قليلا فتلا القرآن ودعا الى الله  
 عز وجل وذكر بالله وحذروا بشر وأنذر وقال: وهو زام (متكبر) لا يتكلم  
 يعني ابن أبي حتى اذا فرغ رسول الله ﷺ من مقاله قال: (يعني عبد الله  
 ابن أبي) رسول الله ﷺ يا هذا انه لا أحسن من حديثك هذا ان كان  
 حقا فاجلس في بيتك فمن جاءك له فحدثه اياه ومن لم يأتك فلا تفته به ولا  
 تأته في مجلسه بما يكره منه فقال عبد الله بن رواحة: في رجال كانوا عنده  
 من المسلمين بلى فاعشنا به وامننا في مجالسنا ودورنا ويموتنا فهو والله مما

فحب ومما أكرمنا الله به وهدانا له وقام رسول الله ﷺ فدخل على سعد  
ابن عبادة وفي وجهه ما قال عدو الله ابن أبي فقال سعد: والله يا رسول الله  
اني لأرى في وجهك شيئاً لكأنك سمعت شيئاً تكرهه فقال: أجل ثم  
أخبره بما قال ابن أبي فقال سعد: يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا  
الله بك وانا لننظم له الخرز لتتويججه وانه ليرى ان قد سلبتة ملكا. ثم بقي  
ابن أبي بن سلول متردداً حتى غلب عليه الاسلام فدخله نفاقا وله في النفاق  
والمكر، والاذى، والخذلان ما يوازي عمل اليهود في مكرهم، وحسدهم  
وأذاهم ونفاقهم وسيأتي تفصيل ذلك في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى.

## حمى المدينة

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة كانت أوباً أرض الله من الحمى فأصاب  
منها بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه ﷺ وحفظه فكان أبو بكر  
الصديق، وعامر بن فهيرة، وبلال رضي الله عنهم في بيت واحد مع أبي  
بكر فأصابتهم الحمى فدخلت عليهم عائشة رضي الله عنها قبل أن يضرب  
الحجاب وبهم مالا يعلمه الا الله من شدة الوعك فدنّت من أبيها أبي بكر  
وقالت له: كيف تجهدك يا أبت؟ فقال:

كل امرئ مصعب في أهله والموت أدنى من شرك نعله

( م ٢٠ — سيد العرب )

فقلت عائشة رضي الله عنها : والله ما يدري أبي ما يقول قالت ثم دنوت  
الى عامر بن فهيرة فقلت كيف تجدك يا عامر ؟ فقال :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمي جلده بروقه

قالت : فقلت والله ما يدري عامر ما يقول قالت : وكان بلال اذا

تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال :

الا ليت شعري هل أبيتن ليلة بفرج وحولي اذخر وجيليل

وهل أردن يوما مياها مجنة وهل يبدون لى شامة وطفيل

فقلت عائشة رضي الله عنها : فذكرت لرسول الله ﷺ ما سمعت

منهم فقلت انهم يهدون وما يعقلون من شدة الحمى قالت : فقال : رسول

الله ﷺ اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة أو أشد وبارك

لنا في مدها وصاعها وانقل وباءها الى مهيعة ( ومهيعة هي الجحفة ) . وكان

أصحاب رسول الله ﷺ مما أجهدتهم الحمى يصلون وهم قعود فخرج عليهم

رسول الله ﷺ وهم يصلون قعودا فقال لهم : اعلموا ان صلاة القاعد

على النصف من صلاة القائم فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف

والسقم التماسا للفضل

## حديث مخيريق

كان مخيريق حبراً عالماً وكان غنياً كثير الأموال من النخل وكان يعرف رسول الله ﷺ بصفته وما يجده في علمه وغلب عليه ألف دينه فلم يزل على ذلك حتى إذا كان يوم أحد يوم السبت قال: يا معشر يهود والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق قالوا: إن اليوم يوم السبت قال: لا سبت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ بأحد وعهد إلى من وراءه من قومه أن قتل هذا اليوم فأموالي لمحمد ﷺ يصنع فيها ما أراه الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله ﷺ يقول مخيريق خير يهود وقبض رسول الله ﷺ أمواله فعامة صدقات رسول الله ﷺ بالمدينة منها. رواه ابن هشام عن ابن اسحاق.

يقول بعض العصريين الملحدون إن المؤرخين من المسلمين تحاملوا على اليهود في تاريخهم ونسبواهم إلى كل رذيلة لأنهم لم يتفقوا مع النبي ﷺ ولذلك صار عندهم شك في كل ما يدونه تاريخ الإسلام ومن تصفح التاريخ الإسلامي يظهر له مقتريات هؤلاء الذين يقدسون الوقائع الصحيحة على عقولهم المسخيفة ويحكمون عليها بجهلهم حسب ما يملية عليهم ضميرهم الملوث بجرائم التبشير الأجنبي فهذا حديث مخيريق اليهودي أمامنا فانظر ما سجله له

التاريخ من المزايا الشريفة وغيره ممن تقدم من اليهود مثل عبد الله بن سلام  
ولمن يأتي بعد ذلك ذكره من اليهود الذين كتبت لهم السعادة وفهموا حقيقة  
الدين الاسلامي وما يدعوا اليه من شرف الدنيا وسعادة الآخرة فلو لم يكن  
عند مؤرخي الاسلام انصاف لما ذكروا لهؤلاء شيئا من المجد والشرف  
ولا أهملوا ذكرهم على الأقل ولكن من حيث ان هؤلاء القائلين بهذا القول  
هم مجردون من الانصاف فظنوا ان المؤرخين المسلمين مثلهم .

تم الجزء الاول في اليوم التاسع والعشرين من شهر صفر

سنة الف وثلاثمائة وتسعة وأربعين من الهجرة النبوية

[ ويليه الجزء الثاني وأوله اسلام سلمان الفارسي ]



## مصادر الكتاب

لا أريد هنا أن أدون فهرسة للكتب التي طالعتها وراجعتها فيما يتعلق بهذا الكتاب حرصا على الوصول الى كل ما روي عن حياة رسول الله ﷺ وما ترجم لأصحابه رضي الله عنهم من المزايا الشريفة والتاريخ المجيد لاني قد راجعت في ذلك أكثر من مائة مؤلف مما أدرجه يراع جهاذة الاسلام رحمهم الله تعالى وإنما اقتصرت على بيان أسماء الكتب التي نقلت منها جملا كثيرة نافعة ومفيدة والعمدة في عموم كتب السير وامتون الاحاديث والتاريخ فيما يتعلق بالغزوات هوراجع الى رواية محمد بن اسحاق المطلي فهو المصدر وعنه المرجع في ذلك كما قال الامام الشافعي رضي الله عنه من أراد أن يتجر في المغازي فهو عيال على ابن اسحاق . وأكثر من جمع رواية ابن اسحاق أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري الحميري البصري المتوفي بمصر سنة مائتين وثلاثة عشر من الهجرة . وهذه أسماء الكتب التي أخذت عنها :

	عدد
القرآن الكريم	١
تفسير القرآن لابي جعفر محمد بن جرير الطبري	٢
» » لعلاء الدين الحافظ ابن كثير .	٣
» » لعلاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم الخازن	٤
صحیح البخاری لمحمد بن اسماعيل البخاری .	٥
» مسلم لابي الحسين مسلم بن الحجاج	٦
فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ احمد بن حجر العسقلاني.	٧
شرح صحيح مسلم لمحي الدين يحيى بن شرف النووي	٨
سيرة ابن اسحاق رواية أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافى	٩
الشفاء للقاضي عياض	١٠
زاد المعاد للحافظ ابي عبدالله بن القيم الجوزي	١١
المواهب اللدنية للحافظ أحمد بن محمد القسطلاني	١٢
السيرة سبيل الهدى والرشاد ( خط ) في اربعة أجزاء ضخام لابي	١٣
عبدالله محمد الشامي نزيل برقوقية الصحراء تلميذ القسطلاني والسيوطي	
السيرة الحلبية للعلامة علي بن برهان الدين الحلبي	١٤

عدد

- ١٥ بهجة المحافل لعماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري وشرحها
- ١٦ الاستيعاب في أسماء الاصحاب للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر
- ١٧ الطبقات للامام بن سعد
- ١٨ الاصابة في تحييد الصحابة للحافظ بن حجر العسقلاني .
- ١٩ تاريخ ابن جرير الطبري
- ٢٠ » » الأثير لأبي الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري
- ٢١ تاريخ ابن خلدون مع المقدمة للامام عبدالرحمن بن خلدون الحضرمي
- ٢٢ » » وفاء الوفاء للعلامة نور الدين علي بن جمال الدين السهودي
- ٢٣ طبقات الأئمة لأبن صاعدة الأندلسي نقلت عنها ما يتعلق بالعرب
- ٢٤ النهاية في لغة الحديث لابن الاثير .
- ٢٥ القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي
- ٢٦ أنساب العرب لشهاب الدين احمد بن عبدالله القلقشندي المهرري
- ٢٧ سبائك الذهب في أنساب العرب لمحمد أمين البغدادي السويدي

## فهرست

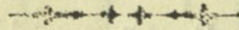
## كتاب حياة سيد العرب

صفحة	صفحة
٣٢	٢
سيد العرب	فاتحة الكتاب
٣٣	٦
نسبه الشريف من جهة أبيه	مقدمة في أصل العرب
٣٣	ومساكنهم
عبد الله	٩
عبد المطالب	عاد
٣٥	١٥
هاشم	قريش
٣٦	١٦
عبد مناف	حضارة العرب
٣٧	١٧
قصي	ملوك العرب
٤٣	١٨
كلاب	علوم العرب
٤٤	١٩
مرة	ديانة العرب
٤٤	٧١
كعب	التشريع عند العرب
٤٦	٢٣
لؤي	أيام العرب وحرورها
٤٦	٢٦
غالب	أسواق العرب
٤٧	٣٢
فهرس	أخلاق العرب

صفحة	صفحة
٦٤ وفاة عبد المطلب	٤٨ مالك
٦٨ كفالة عمه أبي طالب	٤٨ النضر
٦٨ الرحلة الأولى إلى الشام	٤٨ كنانة
٧٠ حرب الفجار	٤٩ خزيمية
٧٣ حلف الفضول	٤٩ مدركة
٧٥ سفره بتجارة خديجة بنت خويلد	٤٩ الياس
٧٧ زواجه على خديجة	٥٠ مضر
٨١ أولاده <small>صلى الله عليه وسلم</small> منها	٥١ نزار
٨٢ بناء الكعبة	٥٣ معد
٩٠ حياته مدة الجاهلية	٥٣ عدنان
٩٢ الاستعداد والتأهل للنبوة	٥٥ نسبه من جهة امه
٩٦ البعثة النبوية	٥٥ زواج ابيه على امه
٩٧ أول ما بدى به من الوحي	٥٥ وفاة عبد الله بن عبد المطلب
١٠٠ فترة الوحي	٥٦ ولادته <small>صلى الله عليه وسلم</small>
١٠٢ حالات الوحي	٥٨ مرضعته <small>صلى الله عليه وسلم</small>
١٠٢ أول عمل وجب من أعمال العبادات	٦٠ اخوانه <small>صلى الله عليه وسلم</small> من الرضاعة
١٠٣ معنى سلام الأحجار	٦٠ اعمامه وعماته
	٦١ وفاة امه آمنة الزهرية
	٦٢ كفالة جده عبد المطلب

صفحة	صفحة
١٧٦	١٠٤ أول من آمن به ﷺ
١٧٨	١٠٩ الدعوة الى الاسلام
١٨١	١٢٢ دخول دار الارقم
١٨٣	١٢٤ الدعوة الى الاسلام جهراً
١٨٣	١٢٧ معاداتهم له ﷺ
١٨٦	١٣٩ ايداء المشركين له ﷺ
١٩١	١٤٧ ايداؤهم لمن أسلم من اصحابه ﷺ
١٩٢	١٥٤ الهجرة الاولى الى الحبشة
١٩٣	١٥٦ اسلام عمر بن الخطاب
١٩٤	١٦١ خروج النبي ﷺ من دار الارقم
١٩٧	١٦١ تأمر قريش على قتله ﷺ
ابن عدي	١٦٢ كتاب الصحيفة
١٩٨	١٦٣ حالتهم في الشعب وشدة المقاطعة
رجوع بعض مهاجري الحبشة الى مكة	١٦٦ الهجرة الثانية الى الحبشة
١٩٩	١٧٠ اقامة الصحابة بارض الحبشة
الاسراء والمعراج	١٧٠ رسل قريش الى النجاشي
٢٠٧	لارجاع الصحابة
عرض نفسه على القبائل	
٢١٣	
العقبة الاولى	
٢١٤	
بيعة العقبة الثانية	

صحيفة	صحيفة
٢٦٠ عطفه <small>صلى الله عليه وسلم</small> على من حبس من أصحابه	٢١٩ بيعة العقبة الثالثة
٢٦١ دخوله <small>صلى الله عليه وسلم</small> على عائشة	٢٢٧ هجرة الصحابة الى المدينة
٢٦١ مشروعية الأذان	٢٣١ هجرة النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> الى المدينة
٢٦٤ اسلام صرمة بن ابي أنس	٢٣١ معاهدة قريش على قتله
٢٦٥ معاهدة اليهود له <small>صلى الله عليه وسلم</small>	٢٤٢ من قباء الى المدينة
٢٦٩ المناقون من الاوس والخزرج	٢٤٧ بناء مسجد رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small>
٢٧٥ المناقون من اليهود	٢٤٨ بناء دور أهله
٢٧٨ حالات اليهود ومكرم	٢٤٩ أول خطبة في المدينة
٢٩٤ كتابه <small>صلى الله عليه وسلم</small> ليهود خيبر	٢٥١ المعاهدة بين المهاجرين والانصار واليهود
٢٩٥ إثارة اليهود الفتنة بين الانصار	٢٥٥ التآخي بين المهاجرين والانصار
٢٩٨ وفد نصارى نجران	٢٥٩ اسلام عبد الله بن سلام
٣٠٣ نفاق عبد الله بن أبي بن سلول	٢٦٠ احضار آله <small>صلى الله عليه وسلم</small> من مكة
٣٠٥ حمى المدينة	
٣٠٧ حديث مخيريق	



أخطاء الجزء الاول المطبعية

صواب	خطأ	١	٢	صواب	خطأ	١	٢
ان احدا	ان احد	٢	٣١	يعلي	بعلي	١٧	٥
ابا بكر	ابو بكر	٦	٣١	عند	عتد	٣	٦
التجارة	التجار	١٧	٣١	منها	متها	٩	٦
بني هاشم	يني هاشم	٤	٣٣	علي	علي	٣	٧
جاء	جاه	٦	٣٣	مسكنهم	مسكنهم	٥	٧
فسمي	فسمى	٥	٣٤	الجزيرة	الجزيرة	١١	٧
٣٣	٣٣	٣	٣٦	ابراهيم	ابراهيم	١١	٧
انباه	ابنيه	٣	٣٧	اللة	الفة	١٤	١١
جدا	جدي	٦	٣٧	اسماعيل	اسماغيل	٢	١٢
أخاه	أخوه	١٥	٣٧	وتكلموا	وتكلموا	١١	١٤
بني	بنوا	١٠	٤٠	لا يزالون	لا يزالون	١٦	١٦
فخواء	قحواء	١٧	٤٤	ذو المنار	ذو المنار	١٢	١٧
كالا خرين	كالا خرون	٦	٤٥	ذو الاذعار	ذو الاذعار	١٢	١٧
خليفته	خليفة	٧	٤٦	باسفل	بعلو	٢	٢٠
اثنين	اثنان	١٤	٤٦	فيزلون	فيزلون	١٠	٢٦
اتسكي	أتسكي	٩	٥١	فدائه	فدائد	١١	٢٧
				التاريخ	التاريخ	٢	٣١



صواب	خطأ	٢٤	٢٥	صواب	خطأ	٢٤	٢٥
أجيرها	اجيزها	١١	٧٢	النشاء	النشؤ	١٤	٥٢
ثم	م	٢	٧٣	وروي	ورى	١٥	٥٤
اربع عشرة	اربعة عشر	١٢	٧٣	ثلاثين	ثلاثون	٧	٥٥
منهم	متهم	٦	٧٥	المعروف	المعوف	١٢	٥٧
ولدان ذكران	ولدان ذكران	٩	٨١	فالتزمه	فالتزماء	١٧	٥٩
ابن	علي بن	١٤	٨١	حريصين	حريصان	١	٦٠
اثنتين	اثنين	٣	٨٢	شقيقين	اشقاء	١٠	٦١
اثنتين	اثنين	١٠	٨٢	امها	امهم	١٠	٦١
محسنا	محسن	١١	٨٢	هؤلاء	هؤلاء	١٦	٦٤
عشرين	عشرون	٤	٨٣	البيضاء	البضاء	١٨	٦٤
ذات	ذا	٧	٨٥	علي	على	١	٦٥
الحجر	الحجر برق	٣	٨٥	واري	وار	٦	٦٦
عشرين	عشرون	١	٨٧	لدى	لدي	٧	٦٦
عاجزا	عاجز	٧	٩٥	المرجى	المرجي	١٧	٦٦
وحيث	فمى	١٧	٩٥	الفتى	الفتي	٥	٦٧
يصدق	بصدق	١	٩٦	ولي	ولى	٨	٦٧
ثلاث عشرة	بثلاثة عشر	١٧	٩٦	السكبة	السكبة	١١	٦٨
المستقيم	المستقيم	٣	٩٧	سنة	سنة	١١	٦٩

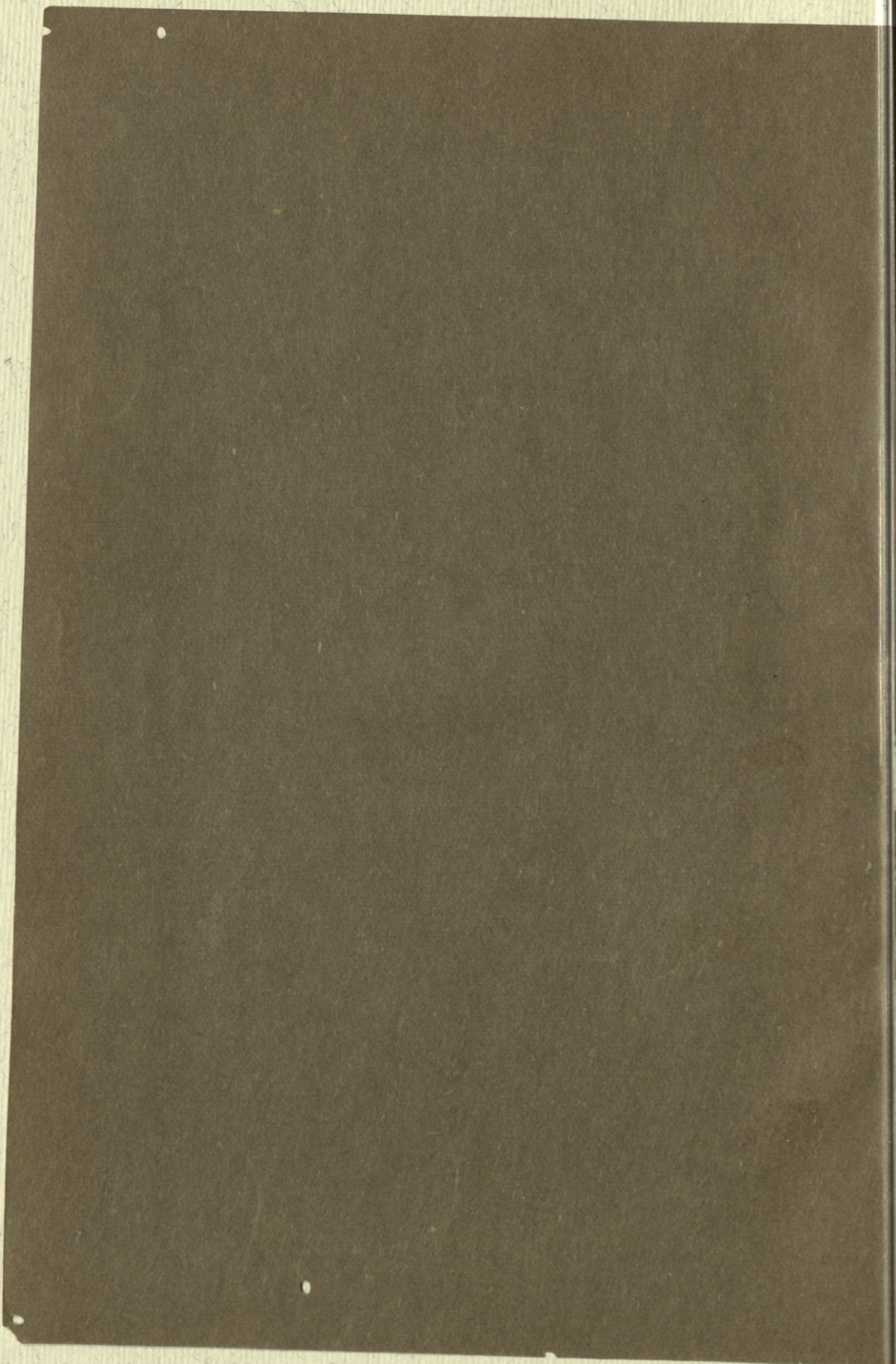
صواب	خطأ	٣	٤	صواب	خطأ	٣	٤
كانهار	كانها	٢	١٣٢	يدر كني	يدر كن	١٧	٩٩
بدء	بدو	٣	١٣٤	فياليت	فيانيتني	٨	١٠٠
ابنا	ابني	١٤	١٣٦	عمر بن عامر	عمر بن عامر	١٣	١٠٤
عليه	علي	١٧	١٣٦	ان	ان ان	٣	١٠٥
الشريف	الشريفة	٧	١٤٢	ملة	مكة	١٤	١٠٩
ابا	ابو	١٣	١٤٣	نوفل	نوفيل	١٨	١١٣
أبا جهل	ابو جهل	٥	١٤٤	قبيلة	قبله	١٧	١٢٠
ابا لهب	ابو لهب	٥	١٤٤	والبعض	واليعض	١٨	١٢١
بعيرا	بعير	١٣	١٤٥	واقعا	واقع	٣	١٢٢
الخطاب	خطاب	١	١٤٨	قادتها	قادنها	٩	١٢٢
التفاهم	التفاهيم	٦	١٥٣	يصدع	بصدع	٣	١٢٤
فقال <small>صلى الله عليه وسلم</small>	؟	١٨	١٥٨	أرايتكم	اريتكم	٢	١٢٦
اللهم	اللهم	٤	١٥٨	ابنا	ابني	١٤	١٣٠
١٦٠	٠٦١		١٦٠	ابو البحتري	ابا البحتري	١٥	١٣٠
الحارث بن	الحارث و	٧	١٦٠	ابو سفیان	ابا سفیان	١٥	١٣٠
حتى	حتى	١٤	١٦٥	أبو	ابا	١٦	١٣٠
المخزومي	المخزوي	١٤	١٦٧	فبيه ومنبه	فبيها ومنبها	١٨	١٣٥
فقدم	فقدما	١٢	١٧١	ابنا	ابني	١٨	١٣٥

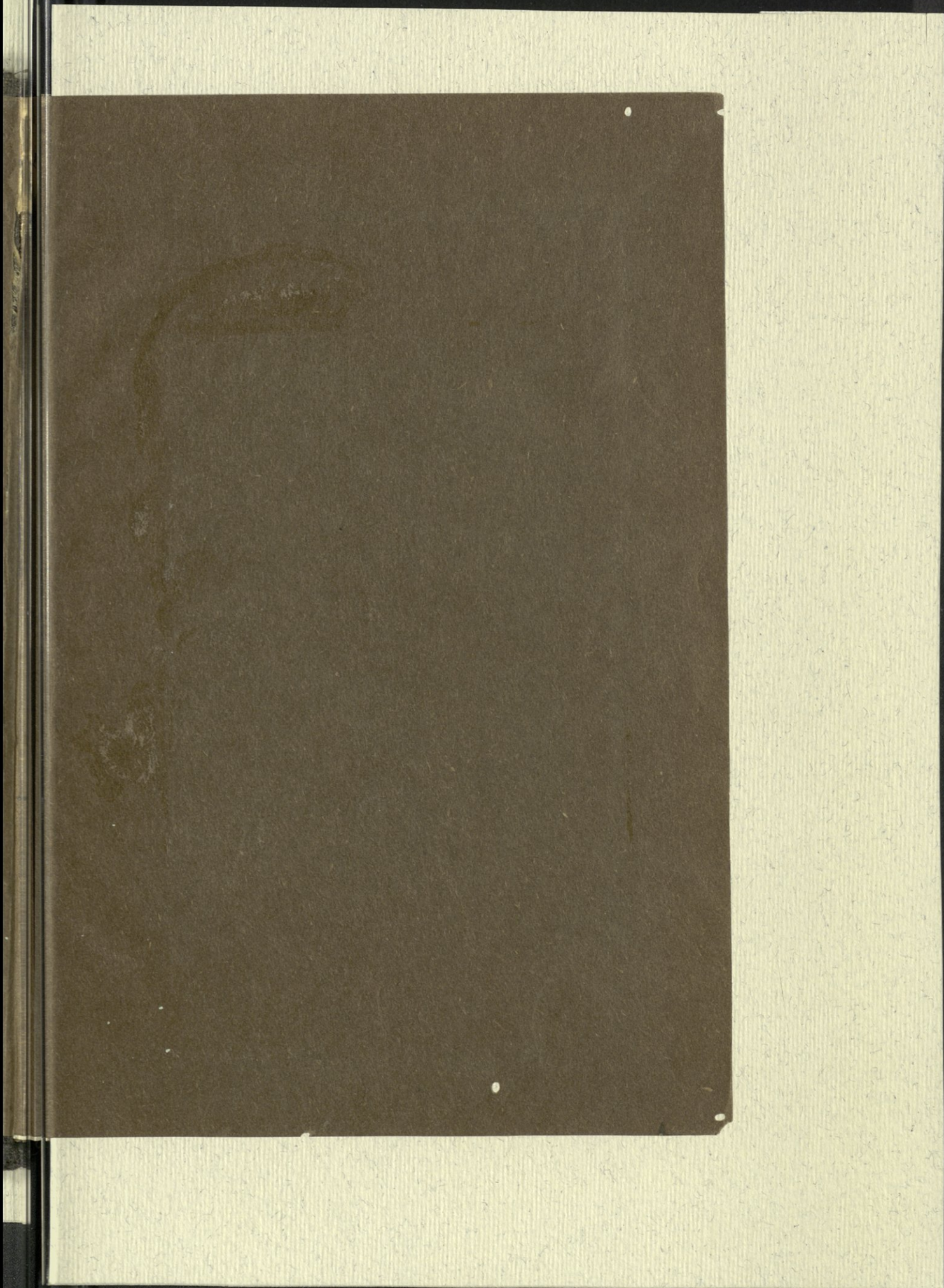
صواب	خطأ	٤	٥	صواب	خطأ	٤	٥
وامرأتين	وامرأتان	٦٢٢٠		فاتعدوا	فتعدوا	٩١٧٩	
عذرة	عذرا	٣٢٢٤		تتشدد	تتشدد	١٦١٨٠	
بايعت	بايعتا	٦٢٢٧		الدوسي	لدوسي	١٨٣	
تسعين	تسعون	٩٢٢٧		فاحتملوا	قاحتملوا	٨١٨٦	
الرحلتين	الرحلتان	١٦٢٣٥		سبيل	سبيل	١٣١٨٦	
أجاز	اجار	٤٢٣٨		حياته	حيانه	٥١٩٠	
عشرة	عشر	١٤٢٣٨		بعضهم	بعدم	٨١٩٦	
ثلاث	الثلاثة	١٤٢٣٨		وانتهيت	وانتهيت	٨٢٠٣	
عشرة	عشر	١٥٢٣٨		كفرا	كفر	١٢٠٤	
ثلاثا	ثلاثة	١٥٢٣٨		والنظام	والنظام	٣٢٠٥	
خمين	خمسون	١٥٢٣٨		فكيف	قيكيف	١٤٢٠٥	
يأتي	لمن يأت	٨٢٣٩		حيما	حيما	١١٢٠٦	
فكسا	فكسيا	٥٢٤٠		البحث	البحث	١٢٠٧	
من قباء الى المدينة	من المدينة قباء الى	٥٢٤٥		يمنعوه	يمنعوه	٩٢٠٧	
النجار	النجارى	٥٢٤٥		تصدقوني	تصدقوا بي	١٣٢٠٧	
ولي	اولي	١٦٢٤٦		أبين	أبين	١٣٢٠٧	
أخوه	اخيه	١٢٤٦		تتشهد	فتشهد	١٢٢١٦	
وعشرين	وعشرون	١١٢٦٥		سبعين	سبعون	٦٢٢٠	

صواب	خطأ	١٨	١٩	صواب	خطأ	١٨	١٩
ما جاء	ما جاؤا	٨٠٢٩٢		رواهش	واهش	٧٠٢٧٢	
النصارى	النصاري	٦٠٢٩٩		ققال	قال	٧٠٢٨٩	
النصارى	النصاري	٨٠٣٠١		اخري	اخري	١٠٠٢٨٩	
يبرىء	يبرىء	٩٠٣٠١		حبل	حبل	١١٠٢٩٠	
ها انتم اولاء	ها انتم			وجاءه	وجاء	٧٠٢٩١	

اطلبوا غالب الكتب العلمية

منه مكتبة عبد الله فورا وانتم اولاء بياب السلام



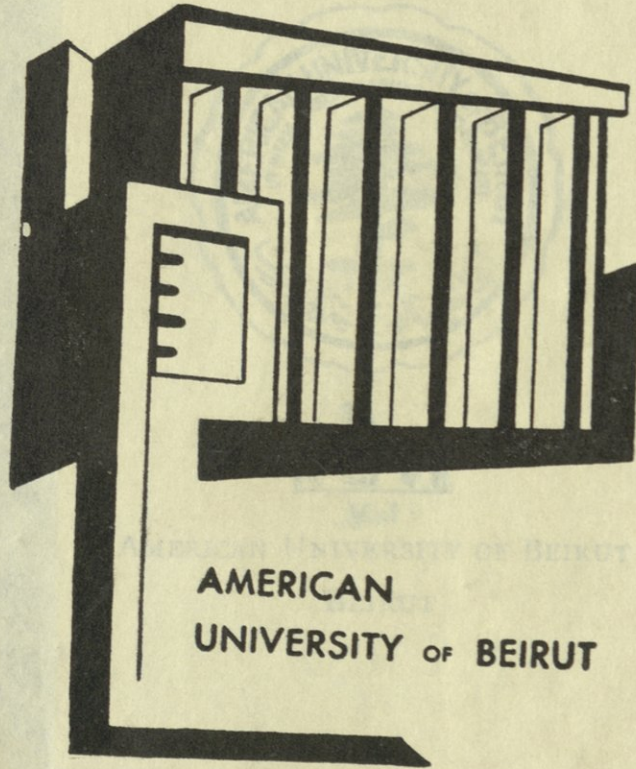


باسلامه ، حسين عبد الله  
حياة سيد العرب وتاريخ النهضة الاسلام

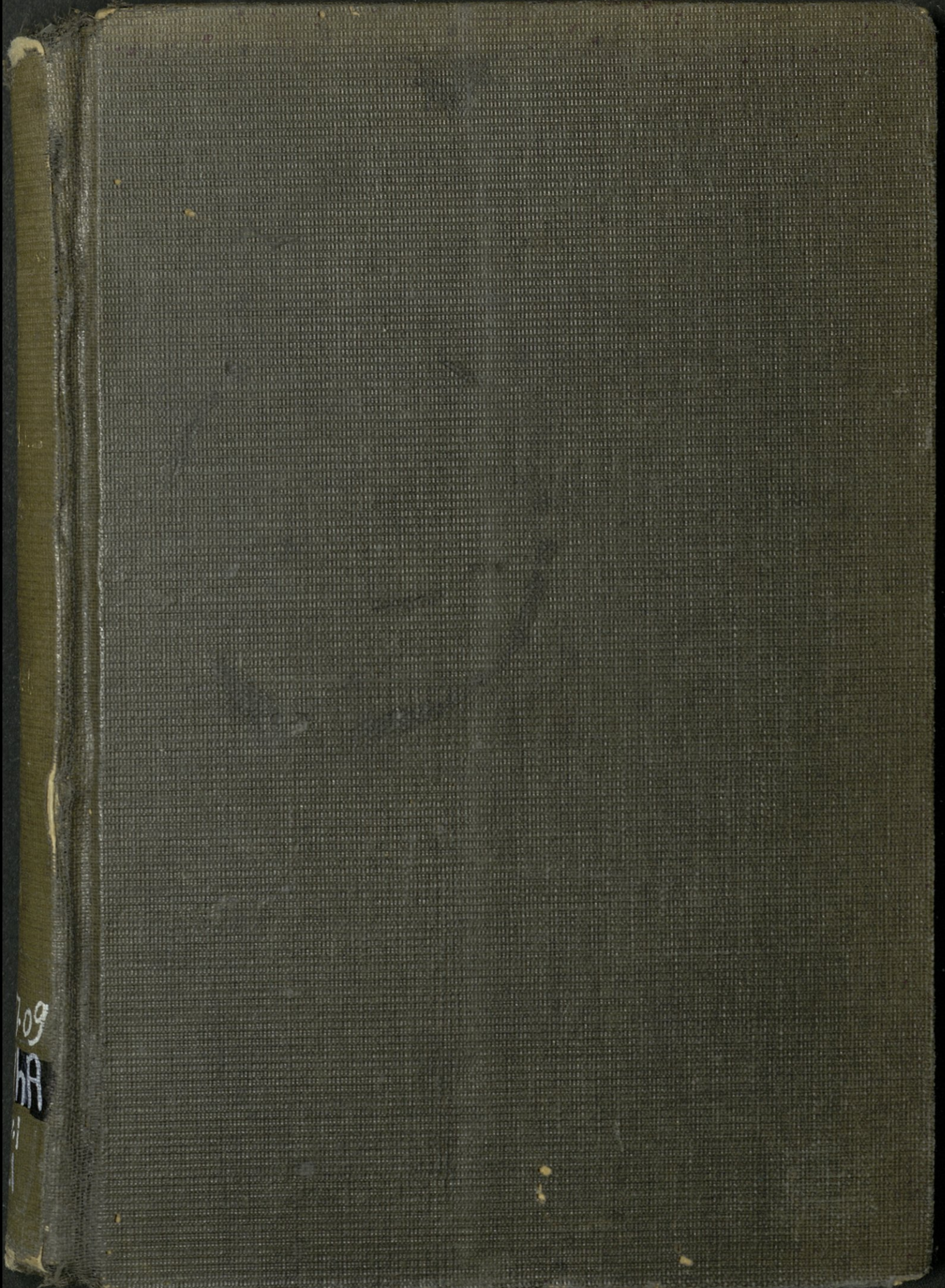
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01802857



AMERICAN  
UNIVERSITY OF BEIRUT



109  
HA